الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 3682 لسنة 2019

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP193.1.A3 A9 2020
المؤلف الشخصي :	البطبوطي، نهاد حميد العيبي - مؤلف.
العنوان :	الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) / تأليف الدكتور نهاد حميد العيبي البطبوطي؛ الأستاذ الدكتور كريم عاتي الخزاعي؛ تقديم السيد نبيل الحسني الكربلائي.
بيان المسؤولية :	
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2020 / 1441 للهجرة.
الوصف المادي :	313 صفحة ؛ 24 سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 739).
سلسلة النشر :	(مؤسسة علوم نهج البلاغة؛).
سلسلة النشر :	(سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية؛).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن هوامش. لائحة المصادر (الصفحات 323 - 356)
مصطلح موضوعي :	علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، 23 قبل الهجرة 40- للهجرة - التكتيك الحربي.
مصطلح موضوعي :	المعارك الحربية - عصر صدر الاسلام، 610-661.
مصطلح موضوعي :	المعارك - تنظيم وادارة.
مصطلح موضوعي :	الغزوات الاسلامية.
مصطلح موضوعي :	غزوات النبي.
مؤلف إضافي :	الخزاعي، كريم عاتي - مؤلف مشارك.
مؤلف إضافي :	الحسني، نبيل، 1384 للهجرة – مقدم.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية

الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف
د. نهاد حميد العيبي البطبوطي
ا. د. كريم عاتي الخزاعي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر (عليه السلام)
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:
إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة
تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنهُم مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأحزاب الآية ٢٣

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم):

«مَنْ أحَبَّ عَليًا فَقَدْ أحبَّني، وَمَنْ أبْغَضَ عَلِيًا فَقَدْ أبْغَضَني، وَمَنْ آذَى عَليًا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقْد آذَى اللّهِ»

ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٠٤.

الإهداء

إلـى من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى ...

الرسول الأعظم محمد (ﷺ).

إلى من سهرت أعينهم من أجلي ... أبي وأمي

إلى إخوتي وأخواتي ... وفاءً

إلى المرحومة أم محمد... اسكنها الله الجنة

إلى زوجتي وولدي حسين... حبًا وحنانًا

نهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلًا للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام، ٣٨)، كذا نجده يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس، ١٢)، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضرًا وشاهدًا فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم وأحاديث العترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ (سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية) التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبيها للغوص في بحر علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد أذن لهما بالدخول إلى مدينة علم النبوة والتزود منها بغية بيان أثر تلك النصوص العلوية التي عنيت بالسيرة المباركة لأمير المؤمنين (عليه السلام) تتبع فيها المؤلفان حياة الإمام علي (عليه السلام) العسكرية والحربية، منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية ومرافقته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى استشهاده (عليه السلام)، متناولان فيها الفنون الحربية والكفاءة العسكرية، وطرق تأسيس الجيش والشرطة، والاستراتيجية القتالية في معاركه أيام خلافته (عليه السلام).

فجزى الله الباحثان خير الجزاء فقد بذلا جهدهما وعلى الله اجرهما

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة ونطاق البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين السراج المبين الطهر الطاهر العلم الظاهر حبيب قلوب العالمين أبي الزهراء محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم إلى يوم الدين.

إن الحديث عن الحرب هو من الأحاديث الغريبة، لأن القتال في حد ذاته قيمة سلبية لا تليق بالإنسانية ولا تتوافق مع العقل والحكمة إلا أن تكوين الإنسان هو عبارة عن نزعات مختلفة بين الخير والشر، فمرة يقبل على الحرب، أو يضطر إلى دفع الخصم، وعلى الرغم من إقدام الإنسان على الحرب إلا أنه يظل يتذكر إنسانيته. فإن الحرب مثل كل الاشياء التي يمارسها الإنسان، لها أدب وأخلاق فبعضها بدافع الفروسية وبعضها بدافع الشهامة أو قد تكون أدبًا دينيًا. ومن اهمها ما وصل الينا من النبي (ﷺ) هو عدم ملاحقة الهارب وقتل الأسير والإجهاز على الجريح وعدم قتل النساء والأطفال، والنهي عن تخريب البيوت أو قلع الاشجار وغيرها.

إن الكثير من الناس قد يظهرون الأخلاق في حالات اليسر أو في وقت الغلبة، ولكنهم يتنازلون عن المبادئ إذا خافوا الهزيمة، فلا يتركون وسيلة مشروعة أو غير مشروعة الا فعلوها من أجل الفوز والظفر.

ويوم هبط جبرائيل على النبي (ﷺ) وأمره بالرسالة، وقتذاك اختار الإمام علي (عليه السلام) موقفه إلى جوار النبي (ﷺ) منذ الأيام الأولى لهذه النهضة الربانية. فقد

صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم ينفصل عنه لحظة، وكان يتفانى في الدفاع عنه دون تعب أو كلل. فهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المشاهد جميعها إلا تبوك، وهو السبّاق في المواقف الصعبة كلها وعند العقبات التي تعتري حركة الإسلام. وكان لحياته (عليه السلام) في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) طابعًا ينسجم مع موقعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومع المهمات التي لابد له أن يضطلع بها، وكذلك مع طبيعة تعامله مع مقام النبوة الأقدس.

إن مدة الستة والعشرين عامًا التي مرت على الإمام علي (عليه السلام) منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ادت إلى انفجار الناس من الظلم وفقدان العدالة، فطلبوا العدالة العلوية بإصرارهم على الإمام علي (عليه السلام) لقبول الخلافة والتصدي لها، ففي بادئ الامر امتنع الإمام علي (عليه السلام) عن الاستجابة لهم لكنه لم يجد محيصًا عن إجابتهم بعد أن تعاظم إصرار المسلمين، وكثرة التفافهم حوله.

ثم اوضح الإمام علي (عليه السلام) التغييرات الواسعة التي يزمع القيام بها في المجتمع ومنهجه ومرتكزه. وعندما طبق ما وعد الناس به، برز امامه تدريجيًا ما كان قد توقعه، فالوضع لم يتحمل بسط العدل ولم يطق حركة الاصلاح والمساواة وإلغاء الامتيازات الوهمية، فأخذت الفتن تطل برأسها، خلال مدة حكمه من اولئك النفر الذين كان لهم الدور الأكبر في إسقاط الحكم السابق وإرساء الحكم الجديد.

إن السنوات الأولى لحكم الإمام علي (عليه السلام) كانت سنوات مواجهة وصدام مع مثيري الفتنة، حتى تعب الناس من هذه الفتنة وأصابتهم الملالة من المواجهة والاضطراب وعدم الاستقرار.

ليس من السهل على الباحث في القرن الخامس عشر الهجري سبر غور الاحداث في القرن الأول الهجري التي غيرت مجرى تاريخنا الإسلامي.

إلا أنني حاولت جاهدًا أن أتتبع الاعمال العسكرية التي قام بها الإمام علي (عليه السلام) منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى استشهاده سنة ٤٠هـ، ان فكر وفن الإمام الحربي يشهد له بالفضل والعرفان في الحفاظ على بيضة الإسلام وتحرير الإنسان من الذل والهوان.

قليل من الباحثين كان قد كتب عن الفنون الحربية عند أبي بكر وعمر وعثمان ولم يأخذ الفن الحربي عند الإمام علي (عليه السلام) حيزًا واسعًا في تلك الدراسات، لذا ارتأينا أن يكون عنوان الدراسة: الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أما الصعوبات في كتابة هذا النوع من الدراسات فهي كثيرة منها أن معظم ما ورد في المصادر العربية من أخبار تخص الجانب العسكري تعوزه الدقة وينقصها الترابط ويكتنف بعضها الغموض بسبب الطابع الأسطوري الذي أحاط بقسم من الروايات، فضلًا عن أن هذه الروايات منقولة عن مصادر مختلفة زمانًا ومكانًا مما افقدها الكثير من الدقة في النقل.

إن الباحث ليجد صعوبة في التوفيق بين هذه الروايات للوصول إلى الرأي السديد من حيث الترتيب الزمني للحدث وضبط الحقيقة التاريخية خاصة وأن كل فريق كان يسعى جاهدًا لتحطيم خصومه عن طريق الطعن والتشويه للواقع التاريخي، أما من الناحية العسكرية فلا توجد رواية تاريخية توضح الأحداث بالمفهوم المعاصر للعلم العسكري.

ومع هذه الصعوبات التي تعترض الباحث، فقد توصل بعض اعلام المؤرخين القدامى والمحدثين إلى معالجة هذا الموضوع بطريقة علمية منظمة فقابلوا النصوص واستخلصوا الحقائق من سياق الجوانب الحربية والعسكرية، فكان ذلك خير عون لي في هذا المجال.

وفي ضوء المعلومات المتوفرة فقد قسمت هذه الاطروحة على خمسة فصول ومقدمة وخاتمة: تناولت في الفصل الأول الفن الحربي والكفاءة العسكرية والسياسة الأمنية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد اشرنا إلى جذور الفن الحربي وعناصر الفن الحربي والكفاءة العسكرية وخصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) الجهادية وعلي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) في جميع حروبه والسياسة الأمنية.

أما الفصل الثاني فهو التدابير العسكرية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومنها أوقات القتال وأمكنتها وأثرها في الفن الحربي ونصائحه للمجاهدين عند القتال و تنظيم حركة الجيش وتأسيس شرطة الخميس وعناية الإمام بالقوات المسلحة وذم الفرار من المعركة وحرمته ورفع معنويات المجاهدين وأثره والحرب وآدابها ومستحباتها والفكر العسكري وأهدافه والبعدين الديني الإنساني.

وتناولت في الفصل الثالث الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) ومنها بدر الكبرى ومعركة أحد وحمراء الأسد وبنو النضير والأحزاب وبنو قريظة وغزوة بني المصطلق وغزوة بني سعد وغزوة الحديبية وغزوة خيبر وسرية ذات السلاسل وفتح مكة في سنة ٨هـ وسرية علي (عليه السلام) لمواجهة خيل ثقيف و سرية علي (عليه السلام) إلى الفلس وسرية علي (عليه السلام) إلى بني زبيد سنة ٩هـ و سرية علي (عليه السلام) إلى اليمن.

وجاء عنوان الفصل الرابع الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ميدان معركة الجمل ومنها أهداف الإمام علي (عليه السلام) من هذه الحروب والدفاع عن السنة ومكافحة البدعة والفجور، ودوافع البغاة في قتال الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل ووصول جيش الناكثين إلى البصرة وحرب عثمان بن حنيف واستعدادات الإمام علي (عليه السلام) لاصحاب الجمل ومسير أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة وعدد

الصحابة الذين شاركوا في معركة الجمل و وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة وسرايا الإمام علي (عليه السلام) العسكرية في معركة الجمل ومحاولة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقن الدماء وخطبة الإمام علي (عليه السلام) لما رجعت رسله ومخاطبة الإمام علي (عليه السلام) الزبير وطلحة ونزول الإمام علي (عليه السلام) إلى الميدان واشتداد القتال.

أما الفصل الخامس فحمل عنوان الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ميدان معركتي صفين والنهروان ومنها صفات أهل الشام ودوافعهم ومبدأ الاستناد إلى الكتاب والسنة ومسير الإمام علي (عليه السلام)وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وسط المعركة وهروب معاوية وأصحابه من الإمام علي (عليه السلام) ويوم الهرير ورفع المصاحف والتلاعب بالدين ومعركة النهروان ومحاولة الإمام علي (عليه السلام) هداية الناس والخوارج يبايعون عبد الله بن وهب الراسبي قائدًا، ومعسكر الإمام علي (عليه السلام) بالنخيلة و جرائم وارهاب الخوارج و الإمام علي (عليه السلام) يرفع راية الامان وبدء الحرب والأمر بالقتال.

أهم المصادر والمراجع:

لقد افاد البحث من مصادر عدة اغنت الأطروحة بالمعلومات الكافية والمفيدة ويأتي في مقدمتها:

١. كتب التاريخ العام:

ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب أنساب الاشراف للبلاذري أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وكتاب تاريخ الامم والملوك للطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي علي ابن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير علي ابن محمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير عماد الدين أبي

الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، الذي كانت له اراء لا تتناسب مع الواقع التاريخي ولم يأخذ بآراء الآخرين. وكتاب تاريخ ابن الوردي للوردي عمر ابن مظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، وكتاب بحار الانوار للمجلسي محمد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، وقد اتت هذه الكتب بمعلومات وافية عن الفنون الحربية للامام علي (عليه السلام).

٢. كتب السيرة والمغازي:

ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق محمد بن اسحاق ابن يسار (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، وكتاب المغازي للواقدي محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، والسيرة النبوية لابن هشام أبي محمد عبد الملك (٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، وتاريخ النبي والأئمة ومعجزاتهم للخصيبي الحسين بن حمدان (ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)، والسيرة النبوية لابن سيد الناس محمد بن عبد الله (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، والسيرة النبوية لابن كثير عماد الدين أبي الفداء (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، وقد أفدت من هذه الكتب في دور الإمام علي (عليه السلام) في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣. كتب العقائد:

ومن اهم هذه الكتب كتاب اصول الكافي للكليني محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق محمد بن علي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، وكتاب فلاح السائل لابن طاووس رضي الدين علي بن موسى (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م).

٤. مصادر الفكر العسكري:

ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب نهج البلاغة وهو مجموعة خطب الإمام علي (عليه السلام) شرح محمد عبده، وفيه خطب تبين الفن الحربي للإمام علي (عليه السلام) وكذلك كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عز الدين أبي حامد (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي يحتوي على جميع الفنون الحربية عند الإمام علي (عليه السلام) فكان مصدرًا مهمًا.

أما المصادر الأخرى التي اختصت بالجوانب الحربية لمعارك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فهي كتاب الجمل وصفين والنهروان لأبي مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م)، وشمل معارك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في خلافته كما اعتمد عليه اغلب المؤرخين امثال الطبري وابن الاثير وغيرهم.

وكذلك كتاب الفتنة ووقعة الجمل للضبي سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، أما مايخص كتاب وقعة صفين للمنقري نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م)، فقد جاء بمعلومات تفصيلية عن معركة صفين وما بها من فن حربي عسكري للامام علي (عليه السلام)، إذ كانت معلوماته دقيقة وشاملة لجميع نواحي المعركة. وكتاب الجمل والنصرة في حرب البصرة للمفيد محمد بن محمد (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، وكتاب وقعة الجمل للمدني ضامن بن شدقم (ت١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م)، فقد ذكرت هذه الكتب تفصيلات وافية عن معركة الجمل.

ومن الكتب المهمة التي افادتنا في الفن الحربي لمعارك الإمام علي (عليه السلام) في أثناء خلافته هي: كتاب المعيار والموازنة للاسكافي محمد بن عبد الله (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، وكتاب الغارات للثقفي ابراهيم بن محمد (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) وكتاب البدء والتاريخ للبلخي أحمد بن سهل (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، وكتاب كشف اليقين للحلي جمال الدين (٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).

٥. كتب المناقب:

ومن اهم هذه الكتب كتاب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) للكوفي محمد بن سليمان (ق ٣هـ/ ٩م)، وكتاب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمردويه أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، وكتاب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) للمغازلي علي بن محمد (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، وكتاب المناقب للخوارزمي الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، وكتاب المناقب لابن شهر اشوب زين الدين محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، وكتاب مناقب آل محمد للموصلي شرف الدين عمربن شجاع (ت٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م)، وكانت فائدتنا من هذه الكتب اظهارالفضائل التي تعطيه الأولوية (عليه السلام) على الصحابة قاطبة في كل شيء، فهو في مرتبة تسبقها النبوة فقط.

٦. كتب الفتوح:

ومن اهمها كتاب فتوح البلدان للبلاذري بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وكتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي أحمد بن محمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، افاد هذا الكتاب في استنتاج الفن الحربي من خلال تتبع عمليات الفتح والتحرير، لذلك فإن لهذا الكتاب قيمة علمية لايمكن الاستغناء عنها.

٧. كتب التراجم والرجال:

ومن اهم هذه الكتب كتاب الطبقات لابن سعد محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، وكتاب المعارف لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، وكتاب الفهرست لابن النديم محمد بن أبي يعقوب (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، وكتاب اختيار معرفة الرجال للكشي أبي عمرو محمد (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، وكتاب تاريخ

دمشق لابن عساكر علي بن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، وكتاب وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان لابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وكتاب سير اعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، هذه الكتب ترجمت لنا الشخصيات الإسلامية التي ذكرت في أثناء الدراسة.

٨. كتب الحديث:

ومن اهم هذه الكتب هو مسند أبي داود للطيالسي سليمان بن داود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، والمسند لابن حنبل أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، وصحيح البخاري للبخاري محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، وصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، وكتاب سنن ابن ماجة للقزويني محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، وكتاب سنن الترمذي للترمذي محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، و المستدرك على الصحيحين للنيسابوري أبي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وقد تمت الإفادة من هذه الكتب في استخراج الاحاديث الواردة بحق الإمام علي (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة.

٩. كتب التفاسير:

وأهمها تفسير العياشي للسمرقندي محمد بن مسعود (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، وتفسير القمي للقمي علي بن ابراهيم (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، وتفسير فرات للكوفي فرات ابن ابراهيم (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثيرعماد الدين أبي الفداء (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وتفسير الصافي للكاشاني محسن الفيض (ت١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) وقد تمت الإفادة من هذه الكتب في تفسير ايات القرآن الكريم.

١٠. كتب البلدان:

ومن هذه الكتب كتاب معجم ما استعجم للبكري عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٤٩م)، وكتاب معجم البلدان للحموي شهاب الدين (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، وكتاب مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع للبغدادي صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، وأهم هذه الكتب كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الذي تم الاعتماد عليه في تعريف المناطق والبلدان وكانت فائدته كبيرة جدًا.

١١ـ معاجم اللغة:

ومن هذه الكتب كتاب العين للفراهيدي الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م)، وكتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، وكتاب النهاية في غريب الحديث لابن الاثير مجد الدين أبي السعادات (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، وكتاب لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، وكتاب مختار الصحاح للرازي محمد بن أبي بكر (ت٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، وكتاب القاموس المحيط للفيروزابادي مجد الدين محمد (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، وكتاب تاج العروس للزبيدي محب الدين أبي فيض (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، وكانت عونًا لنا في تعريف الكثير من المصطلحات اللغوية وتفسيرها.

١٢ـ كتب الادب:

ومن هذه الكتب كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٠م)، ونهاية الارب في فنون الادب للنويري شهاب الدين أحمد (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، وكتاب صبح الاعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي أحمد

بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، على الرغم من أن هذه الكتب هي كتب أدبية إلا أنها تحتوي على معلومات تاريخية لاسيما في الفنون الحربية .

المراجع:

لقد اعتمدت على عدة موسوعات كان لها الاثر الواضح في اغناء الدراسة في الفنون الحربية للامام علي (عليه السلام) ومنها موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري محمد محمدي، إذ كانت موسوعة شاملة للفن الحربي عند الإمام علي (عليه السلام) تبدأ من غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) حتى معارك الامام الثلاث.

وموسوعة الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) للعاملي، السيد جعفر مرتضى وهي من افضل ماكتب عن الإمام علي (عليه السلام)، وكذلك موسوعة شرح احقاق الحق للمرعشي، شهاب الدين، وحروب علي (عليه السلام) حرب الجمل حرب القاسطين حرب المارقين للسيد علي عاشور. وقد اعتمد الباحث على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع سيجدها القارئ مثبتة في قائمة المصادر والمراجع المرفقة نهاية الدراسة.

وأخيرًا أرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقّه منجوانبه المتعددة فإن وفقت فمن الله وبركات أهل بيت نبيه وإن شططت فمن نفسي، وستقومها ملاحظات اساتذتي الأفاضل التي ستكون زينةً تخرج أطروحتي على وجهها الأمثل والله ولي التوفيق.

الباحث

الفصل الأول

الفن الحربي والكفاءة العسكرية والسياسة الأمنية عند الإمام علي (عليه السلام)

الفصل الأول
الفن الحربي والكفاءة العسكرية والسياسة الأمنية
عند الإمام علي (عليه السلام)

أولًا: جذور الفن الحربي:

أشار بعض المؤرخين المحدثين إلى أن العرب قبل الإسلام لم يعرفوا الفن الحربي، ذلك الفن الذي عرفه غيرهم من الشعوب والدول المجاورة ولم يعرفوا اي شيء عن التعبئة وفن الحرب، وانهم كانوا يجهلون فن الحرب جهلًا تامًا، وقد تعلموا هذا الفن واتقنوه في بضع سنين بعد ظهور الدعوة الإسلامية ومن خلال حروبهم مع الفرس والروم[1].

ويذكر أن العرب ليس لهم علم بالحرب قبل الإسلام ولم يذكروا الحروب التي كانت تنشُب بين العرب، متجاهلين أيام العرب[2] قبل الإسلام والتي أعطت العربي صفة المقاتل وحركاتهم الحربية واستراتيجيتهم وتكتيكهم الذي اعتمد على قوة الرجال والسلاح ومعنوياتهم[3].

---

(١) غلوب، جون باجون، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب: خيري حمادي، مكتبة المثنى، (بغداد، د. ت)، ص٢٤٨؛ لوبون، غوستاف، حضارة العرب، تعريب: عادل زعتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط٤، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص١٣٣-١٣٤؛ سويد، ياسين، الفن العسكري الإسلامي اصوله ومصادره، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ)، ص١٦.

(٢) ايام العرب: وهو الاسم الذي يطلق على الحروب التي كثيرًا ما كانت تنشب بين عرب الجزيرة العربية في عصر ماقبل الإسلام ينظر: الجبوري، منذر، أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٤م)، ص٧٢.

(٣) الوفي، حارث لطفي، فن المناورة، وزارة الدفاع العراقية دائرة التدريب، ط١، (العراق، ١٩٨٤م)، ص٦٨.

أما بالنسبة لما جرى بين العرب من جهة والروم والفرس من جهة اخرى نجد احتكاك القبائل العربية بالروم والفرس سواء كانت حربًا أو سلمًا فقد استفادوا من فنون الحرب التي كانت لدى هاتين الامبراطوريتين[١].

اما من حيث التنظيم الحربي المتقن فقد نقلوا نظم الحرب عن جيرانهم، فاتصال الغساسنة بالدولة البيزنطية وتطوعهم في جيشها لقتال الفرس هيأ لهم فرصة الاحاطة بالشؤون الحربية الفتية، وكذلك كان اشتراك المناذرة مع الفرس في حرب الروم قد حقق الغاية نفسها[٢].

فقد كانت لدى العرب خبرات حربية في الفن الحربي الذي استندت إليه الدولة العربية الإسلامية الناشئة في بداياتها الأولى، فقد أيد ذلك أحد الباحثين إذ اشار إلى أن جيوش العرب في صدر الإسلام انما كانت تستمد خططها من خبرة عسكرية موروثة[٣].

ونستطيع القول إن العرب قبل الإسلام كانت لديهم خبرة في فن الحرب ومبادئها، واكتساب المقاتل العربي فنًا حربيًا واسعًا كان له الاثر في صدر الإسلام، لذلك كان عصر ما قبل الإسلام عصرًا تمهيديًا لتطور فن الحرب في عصر الإسلام.

١. فن الحرب:

تعد الحرب ظاهرة حتمية في مسيرة الإنسان على هذه الأرض وكانت الحرب معلمًا بارزًا في تاريخ الإنسان الطويل وعلى مر العصور وقد اهتم عدد من

(١) سويد، ياسين، معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطابع الحرية، (بيروت، ١٣٩٣هـ)، ص٦٨.

(٢) عون، عبد الرءوف، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، (مصر، ١٩٦١م)، ص٤.

(٣) نبوي، عبد العزيز، دراسات في الادب الجاهلي، دار المصور، ط٣، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ص٤٦.

الباحثين والمؤرخين والمفكرين بفن الحرب فتناولوا مبادئه وتفصيلاته في مؤلفاتهم لذلك نتج فرع جديد من فروع المعرفة يطلق عليه الفن الحربي[١].

واختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد هذا المفهوم فقد عرف الفن الحربي بأنه معرفة استخدام وسائل معينة في القتال بالمعنى الدقيق[٢].

وعرفه أحد الباحثين العسكريين بأنه تعبير يطلق على الأساليب والافكار التي تخاض بموجبها الحروب وأصبح في العصر الحديث أحد مكونات الدراسات العسكرية الضرورية[٣].

وآخر قال إن الفن الحربي عبارة عن مجموعة من المعارف المتعلقة بالصراع المسلح الهادف لتحقيق ما عجزت الوسائل السلمية عن تحقيقه[٤].

وذكر آخر أن الفن الحربي هوالفن الذي يحتوي على جميع النواحي المتعلقة بإعداد شؤون الحرب وإدارتهاعلى المستويات كافة[٥].

والفن الحربي يتطلب ابداعًا ومهارات وموهبة وطاقة خلاقة حيث تؤثر تلك الطاقة والفكر تأثيرًا كبيرًا في الاستخدام العلمي للمعارف الحربية والنظرية

(١) جرادات، وليد محمد، إستراتيجية الفتوحات الإسلامية، (بلامكان، د. ت)، ص٩.

(٢) كلاوزفيتز، الجنرال كارل فون، الوجيز في الحرب، ترجمة: اكرم ديري والهيثم الايوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٤م)، ١٤١.

(٣) خماس، علاء الدين حسين مكي، فن الحرب عند العرب دراسة في الفتوحات الكبرى في العصر الراشدي، بيت الحكمة، (بغداد، ١٤٢٠هـ)، ص٤.

(٤) العسلي، بسام، فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين عمليات الجبهات الشمالية والشرقية والبحرية، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٣٩٤هـ)، ص١٣.

(٥) محفوظ، محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص٢٨.

المتوفرة، فيذكر أحد الباحثين أن كل عمل فكري هو فن وأن قولنا فن الحرب أفضل من قولنا علم الحرب، لأن مجال الابداع والانتاج هو مجال الفن[١].

٢.عناصر الفن الحربي:

لابد من معرفة عناصر الفن الحربي، لذلك درج الباحثون على تقسيم الفن الحربي إلى العناصر الآتية.

أ. الإستراتيجية:

وهي فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية في المعركة وهي الخطط الشاملة، وأصل كلمة إستراتيجية مشتق من كلمة إستراتيجوس الاغريقية وتعني القائد العسكري[٢].

اما العسلي [٣] فيقول ((وهي التي تعالج انواع العمليات الحربية واساليبها والوسائل الضرورية لإنجاح هذه العمليات، دراسة العدو وقواته وامكاناته وتحديد اتجاه الضربة الرئيسية والضربات الثانوية، ومحاور تحرك القوات وزجها في القتال، اعداد القوات المسلحة واختيار الاساليب المتوافقة مع انواع العمليات الحربية واشكالها، ثم تنسيق ذلك كله ووضع مخطط متكامل يحمي الهدف)).

وتسمى أيضًا بالسوقية[٤] وأما من الناحية الحربية فتعني ((مجموعة الترتيبات

(١) كلاوزفيتز، الوجيز في الحرب، ص١٦٧.

(٢) تزو، سون (ت ق٥ ق م)، فن الحرب، ترجمة: رؤوف شبايك، (بلا مكان، ٢٠٠٦م)ص أ.

(٣) فن الحرب، ص١٣.

(٤) السوقية: وهي كلمة تعطي المعنى نفسه فأحيانًا نرى لفظ الإستراتيجية وأحيانًا نرى لفظ السوق وكلاهما يشيران لمدلول واحد ينظر: العارف، حازم إبراهيم، الجيش العربي الإسلامي في التخطيط السوقي (الإستراتيجية) للرسول (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الراشدين نظرة عصرية، دار الرشيد، (الرياض، د. ت)، ص١٥٥.

والتدابير التي يتوجب اتخاذها والاحتراز الذي يتوجب التقيد به بغية سوق الجيش أمام عدو))[١].

وعرفت ايضًا بأنها ((فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة))[٢].

وتعني ايضًا التدابير كافة التي يتخذها القائد الاعلى في ساحة حركات ما لتأمين أسباب الظفر وتقليل احتمال الخذلان بتوزيع القوات وترتيبها في مناطق الحشد[٣] وتوجيهها نحو العدو لتحقيق الأهداف المطلوبة[٤].كما اطلق على الإستراتيجية فن تحريك القوات واختيار مواقعها المناسبة قبل الأشتراك في المعركة وتوزيعها على ميادين القتال توزيعًا يناسب أهميتها[٥].

ب - فن العمليات:

وهو من الفن الحربي ويعالج تحديد فكرة العملية أو العمليات ووضع المخططات اللازمة لاستخدام القوى وحشد الامكانات الضرورية لتنفيذ فكرة العملية، وتحديد الاساليب الخاصة باستخدام التشكيلات المقاتلة الكبرى، ثم تنظيم التعاون بين القوى المختلفة والأسلحة المتنوعة التي تشترك في العملية

(١) سويد، معارك خالد بن الوليد، ص٩٦.

(٢) بوفر، أندريه، مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الايوبي، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٧٠م)، ص٢٨.

(٣) مناطق الحشد:وهي المناطق التي يتم تجمع القوات المقاتلة فيها بعد توجيهها من قواعدها بغية استعدادها للغرض الرئيسي للعمليات الحربية المكلف القيام بها ينظر:فرج، محمد، العبقرية العسكرية في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله)، دار الفكرالعربي، (بلامكان، ١٩٥٨م)، ص٢٤٣.

(٤) مونتجمري، الفيلد مارشال فيكونت، الحرب عبر التاريخ، تعريب وتعليق: العميد فتحي عبد الله النمر، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ص١٤.

(٥) عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص٢٠٦.

لتحقيق الهدف الإستراتيجي سواء كان تحقيق هذا الهدف يتم على جبهة واحدة أو على عدد من الجبهات، وعلى محور واحد من الجبهة أو عدد من المحاور[١].

وبإمكان القائد البارع في فن العمليات أن يكسب المعركة بأقل ما يمكن من الخسائر أو يجبر العدو على الاستسلام أو تكون الجبهة الأضعف في اللحظة الحاسمة هي الأقوى من خلال السرعة والمباغتة[٢] والتمويه[٣][٤].

ج-التكتيك:

وهو من عناصر الفن الحربي الاساسي في المعارك ويعرف بفن وضع الخطط الحربية وغيرها[٥].

ويعني أيضًا التدابير والترتيبات الخاصة بالقوات وقيادتها والتنسيق بين القطعات في أثناء القتال الفعلي ويشمل مختلف أنواع النشاطات التي تقوم بها القطعات في أرض المعركة[٦].

كذلك اطلق عليه فن تحريك القوات والتنسيق بينها خلال المعركة، وطريقة

---

(١) العسلي، فن الحرب، ص١٣.

(٢) المباغتة: هي احداث موقف لا يكون العدو مستعدًا له وهي اقوى العوامل وأبعدها أثرًا في الحرب وتكون اما بالمكان أو الزمان أو الاسلوب ينظر: خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، مكتبة الحياة، ط٢، (بغداد، ١٩٦٠م)، ص٣١٤.

(٣) التمويه: هو مجموعة التدابير المتكاملة التي تقود المستطلع نحو الضلال وتؤمن مباغتته وتؤدي إلى حماية الأهداف من رصده ويقسم على قسمين تمويه استراتيجي وتمويه تعبوي ينظر: شاهين، حازم عبد الله، التمويه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص٩.

(٤) خماس، علاء الدين حسين مكي، أفكار حول الحرب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص٨٤.

(٥) تزو، فن الحرب، ص أ.

(٦) محفوظ، المدخل إلى العقيدة، ص٢٩.

تنظيمها في حالة الهجوم[١] أو الدفاع[٢] أو غيرهما[٣].

وهنا لا بد للقائد أن يقوم بعمل عسكري قتالي تكتيكي على أرض المعركة، وذلك من خلال علاقة التكتيك بالاستراتيجية، لأن التكتيك هو تطبيق الخطة الاستراتيجية العامة على الجزئيات وانها لا تحقق النجاح إلا من خلال التكتيك أي أن الخاص يتبع العام[٤].

ومما تقدم نلاحظ أن للتكتيك أهمية ودورًا فعالًا في ساحة المعركة من خلال إدارة المعركة وحركة الجيش واستخدام القائد الفن الحربي في حسم المعركة.

ثانيًا: الكفاءة العسكرية.

١. تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) من محاربة الإمام علي (عليه السلام):

حذر الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) الأمة من محاربة الإمام علي (عليه السلام) لكونه يمتلك خصالًا لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلًا[٥].

---

(١) الهجوم: تعبير عسكري يقصد به سلسلة حملات تتخللها وقفات ضرورية ينظر: خطاب، الرسول القائد، ص١٥٨.

(٢) الدفاع: هو مصطلح عسكري يقصد به التدابير المتخذة لإيقاف تقدم العدو في موضع ما لمدة قصيرة أو طويلة ينظر: خطاب، الرسول القائد، ص١٥٧.

(٣) عون، الفن الحربي، ص٢٠٦.

(٤) السامرائي، عبد الجبار محمود، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، العدد الرابع، (بغداد، ١٩٨٣م)، مج ١٢، ص١٥.

(٥) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ)، ج٢، ص٤٩٦؛ الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي قاسم (ق٦ هـ)، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (عليه السلام)، تحقيق: جواد القيومي، دار الحوراء، ط٢، (لبنان، ١٤٢٨ هـ)، ج١، ص٤٤.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): «**حربك حربي وسِلمك سِلمي**»[١].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): «**أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم**»[٢].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**ياعلي! ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني**»[٣].

قال علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه تلا هذه الاية ﴿**فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٤] ((قيل يارسول الله من أصحاب النار قال: «**من قاتل عليًا**

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الافصاح في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (قم، ١٤١٢هـ)، ص١٢٨؛ الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ)، فقة القرآن، تحقيق: السيدأحمد الحسيني، مطبعة الولاية، ط٢، (قم، ١٤٠٥هـ) ج١، ص٣٦٥؛ الاحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم (ت٨٨٠هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية، تحقيق:آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، ط١، (قم، ١٤٠٥هـ)، ج٤، ص٨٧.

(٢) ابن ماجة، محمد بن يزيد (٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بلامكان، د. ت)، ج١، ص٥٢؛ الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق:مجدي عبد المجيد السلفي، ط٢، (بلا مكان، ١٤٠٤هـ)، ج٣، ص٤٠؛ الخوازمي، الموفق بن أحمد المكي (ت٥٦٨هـ)، مقتل الحسين (عليه السلام) تحقيق: الشيخ محمد السماوي، دار انوار الهدى، ط٣ (ايران، ١٤٢٥هـ)، ص١٠١؛ الخرساني، إبراهيم بن محمد (ت٧٣٠هـ)، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، تحقيق:الدكتورعبدالمحسن عبد الله والشيخ محمد صادق، دار الجوادين، ط١، (سوريا، ١٤٢٨هـ)، ج٢، ص٢٨.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق:علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢١هـ)، ج٤٥، ص٣٦٣؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، صححه:الشيخ بكري حياني والشيخ صفوت السقا، (بلا مكان، ١٤٠٩هـ)، ج١١، ص٦١٣.

(٤) البقرة: الاية ٢٧٥.

بعدي، أولئك هم أصحاب النار مع الكفار فقد كفروا بالحق لما جاءهم، ألا وإن عليًا مني فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي»، ثم دعا عليًا (عليه السلام) فقال: «**ياعلي حربك حربي، وسلمك سلمي وأنت العَلَم فيما بيني وبين أمتي بعدي**»))[1].

وعن علي (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**يا علي أنت وصيي حربك حربي، وسلمك سلمي**»[2].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**ياعلي حربك حربي، وسلمك سلمي وحربي حرب الله ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزوجل**»[3].

عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «**قاتل الله من قاتلك وعادى من عاداك**»[4].

---

(١) الكوفي، فرات بن إبراهيم (ت٣٥٢ هـ)، تفسير فرات، ط، ١، (طهران، ١٤١٠هـ)، ص٤٧٧؛ الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ)، الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، دار الثقافة، ط١، (قم، ١٤١٤هـ)، ص٣٦٤.

(٢) الجوهري، أحمد بن عبيد بن عياش (ت٤٠١هـ)، مقتضي الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، تعليق:الشيخ لطف الله الصافي والسيد هاشم الرسولي، مكتبة الطباطبائي، (قم، د. ت)، المقدمة ص١٠.

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، الامالي، تحقيق:قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (قم، ١٤١٧هـ)، ص٦٥٦؛ الموصلي، شرف الدين عمر بن شجاع (ت٦٥٧هـ)، مناقب ال محمد، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)، ص٢٣٣؛ عاشور، السيد علي، حروب علي (عليه السلام) حرب الجمل حرب القاسطين حرب المارقين، دار الصفوة، ط١، (بيروت، ١٤٣١هـ)، ص٤.

(٤) ابن شاذان، محمد بن أحمد بن علي (ت٤١٢هـ)، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والائمة من ولده (عليهم السلام) من طريق العامة، (قم، د.ت)، ص٧٦؛ ينظر: الطبري، بشارة

قال ابن عباس[١] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله وحبه عبادة الله، واتباعه فريضة الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله عزوجل**»[٢].

عن جابر بن عبد الله الأنصاري[٣] قال: ((لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في علي (عليه السلام) «**حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله**»))[٤].

وروي عن أم سلمة[٥] (رضي الله عنها) قالت: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) «**ياعلي حربك حربي وحربي حرب الله**»))[٦].

المصطفى، ج٤، ص٢٦٢.

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله) وامه ام الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ولد في شعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وكان يقال له حبر الأمة، مات بالطائف سنة ثمان وستين ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دارالكتب، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٤، ص١٢١-١٣١.

(٢) الصدوق، الامالي، ص٨٥؛ الطبري، بشارة المصطفى، ج١ ص٣٨.

(٣) جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد، أمه ام جابر بنت زهير بن ثعلبة ابن عبيد من بني سلمة ويجعل جابر في الستة النفر الذين أسلموا من الانصار أول من أسلم منهم بمكة وشهد جابر بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وآله) روى عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أحاديث، توفي وليس له عقب ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ج٣، ص٥٧٤.

(٤) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٤٩٦؛ الطبري، بشارة المصطفى، ج١، ص٤٠.

(٥) ام سلمة هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين، مات زوجها في سنة أربعة للهجرة، تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله) وتوفيت في سنة تسع وخمسين ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٨٦-٨٧.

(٦) الخزار القمي، علي بن محمد بن علي (ت٤٠٠هـ)، كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر،

وعن أبي هريرة[١] قال: ((نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال: «**أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم**»))[٢].

٢. مسالمة العدو واستصلاحه:

يرى بعض المبغضين أن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)كانت حروبًا ومعارك اي قتل وتشريد واضطراب، فهو قضى مدة خلافته في الاربع سنوات من حرب إلى حرب، فهل كان يمتلك خيار الحرب فقط، ولم يمتلك خيارًا للدعوة ونشر الإسلام غير الحرب. ولكن اشتبه الامر عليهم لأن الحروب التي قادها أمير المؤمنين (عليه السلام)هي حروب استفزازية وتمرد على الدولة الإسلامية وشق عصا المسلمين ووحدتهم وخروج عن طاعة الخليفة والإمام الشرعي للأمة ومما يؤيد ذلك بعض اقواله (عليه السلام).

حيث قال (عليه السلام): «**وجدت المسالمة مالم يكن وهن في الإسلام انجع من القتال**»[٣].

تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني، مطبعة الخيام، (قم، ١٤٠١هـ)، ص١٨٤؛ المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار (عليهم السلام)، تعليق:الشيخ علي الشاهرودي، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)، ج٣٦، ص٤٩٤.

(١) أبو هريرة الدوسي اليماني اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا وقيل ان اسمه في الجاهلية عبد شمس وسماة النبي (صلى الله عليه وآله)عبد الله، اما سنة وفاته فقد اختلفوا فيها، فمنهم من قال سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل تسع وخمسين ينظر: المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرساله، (بلامكان، د. ت)، ج٣٤، ص٣٦٦.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٤٠؛ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، الاعتقادات، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط٢، (بلا مكان، ١٤١٤هـ)، ص١٠٥؛ الطوسي، الامالي، ص٣٣٦؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج٧، ص١٤٤.

(٣) الآمدي، عبد الواحد بن محمد محفوظ بن عبد الواحد (ت٤٦٠ هـ)، إكمال غرر الحكم،

وقال ((عليه السلام)): «**من أفضل النصح الإشارة بالصلح**»[١].

كلما لاحت فرصة للصلح يجب اغتنامها لإعادة السلام، ويجب الوفاء بالصلح، والمحافظة عليه بكل وجه، فالحرب ليست مطلوبة لذاتها، وإنما هي وسيلة كريهة لحماية الحق، فإذا توفرت وسائل الحماية والمحافظة على الحق بالسلم لم يعد للحرب ما يبررها، ولذلك نرى أمير المؤمنين (عليه السلام) يوجه عامله على مصر مالك الأشتر[٢] في عهده نحو الصلح «**ولا تدفعن صلحًا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمنًا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم، وتحصن كل مخوف تؤتى منه**»[٣].

اعداد: مهدي الانصاري، مؤسسة الشهيد الانصاري، ط٢، (قم، ١٤٢٦هـ)، ص٧٠٦؛ الواسطي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي (ق ٦هـ)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسني، ط١، (قم، ١٣٧٦هـ)، ص٥٠٦؛ دخيل، محمد علي، عشرة آلاف حكمة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٣هـ)، ص٤٢٥.

(١) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٦٤٦؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤٧٠.

(٢) مالك الأشتر بن الحارث بن عبد يقوت بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، وكان من أصحاب علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، وولاه علي (عليه السلام) مصر فخرج اليها فلما كان بالعريش دس له أعداؤه السم في العسل فمات ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٣٩٧.

(٣) المغربي، النعمان بن محمد بن منصور (ت٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله (عليه السلام)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، (مصر، ١٣٨٣هـ)، ج١، ص٣٦٧؛ الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (ق٤هـ)، تحف العقول عن ال الرسول (صلى الله عليه وآله)، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٨هـ)، ص١١٠؛ الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦ هـ)، خصائص الأئمة (عليهم السلام)، تحقيق: الدكتور محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الإسلامية، (ايران، ١٤٠٦ هـ)، ص١٢٣.

يدعوالإمام علي (عليه السلام) إلى اصلاح الأشخاص المعادين وارجاعهم إلى الطريق الصحيح، وكذلك لكي يكثرعدده فيقول (عليه السلام): «**من استصلح عدوه زاد في عدده**»[١].

ويمكن استصلاح الأعداء بكلام طيب، وفعل جميل ومقال مقنع افضل من الملاقاة في الحرب، والاقتتال فيما بينهم فيذكرالإمام (عليه السلام) «**الاستصلاح للأعداء يحسن المقال، وجميل الافعال أهون من ملاقاتهم ومغالبتهم بمضيض**[٢] **القتال**»[٣].

٣. الحذر من العدو:

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي قادته وجيشه الحذر من العدو، حتى وان شكره هذا العدو، كذلك العدو الكتوم يكون الحذرمنه اشد من العدو المبارز.

فقال (عليه السلام): «**كن من عدوك على اشد الحذر**»[٤].

وقال (عليه السلام): «**لا تأمن عدوًا وإن شكر**»[٥].

وقال (عليه السلام): «**كن للعدو المكاتم أشد حذرًا منك للعدو المبارز**»[٦].

وقال (عليه السلام): «**من أظهر عداوته قل كيده**»[٧].

---

(١) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤٤٥؛ الريشهري، محمد محمدي، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنه والتاريخ، دار الحديث، ط٢، (قم، ١٤٢٥ هـ)، ج٤، ص٢٧٠.

(٢) مضض: المض الحرقة اي احرقني وشق علي ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، (قم، ١٤٠٥هـ)، ج٧، ص٢٣٣.

(٣) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٦٨.

(٤) الواسطي، عيون الحكم، ص٥٢٣؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٧٢.

(٥) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥١٨؛ دخيل، عشرة آلاف حكمة، ص٢٢٧.

(٦) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥٠٩؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الاعلمي، ط٢، (بيروت، ١٤٢٥هـ)، ج٢٠، ص٤٦٤.

(٧) الواسطي، عيون الحكم، ص٤٣٠؛ دخيل، عشرة الاف حكمة، ص٣٤٢.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «**لما نزل أمير المؤمنين (عليه السلام) النهروان[١] سئل عن جميل بن بصيهري كاتب انوشيروان فقيل: إنه بعدُ حي يرزق، فأمر بإحضاره، فلما حضر وجد حواسه كلها سالمة إلا البصر وذهنه صافيًا وقريحته تامة. فسأله كيف ينبغي للإنسان يا جميل أن يكون؟ قال: يجب أن يكون قليل الصديق كثير العدوّ. قال: أبدعت يا جميل !فقد أجمع الناس على أن كثرة الاصدقاء أولى. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قد امتحنت هذا فوجدته صوابًا، فما منفعة كثرة الأعداء؟ فقال: إن الأعداء إذا كثروا يكون الإنسان أبدًا متحرزًا متحفظًا أن ينطق بما يؤخذ عليه أو تبدر منه زلة يؤخذ عليها، فيكون أبدًا على هذه الحالة سليمًا من الخطايا والزلل. فاستحسن ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)**»[٢].

٤. خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) الجهادية:

كانت لعلي (عليه السلام) خصائص جهادية كثيرة، حيث كان يرهب العدو في ساحات القتال، لشجاعته القتالية لأنه ما بارز أحدًا إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاج إلى ثانية، فإنه محا اسم من قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ومنها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**علي اشجع الناس قلبًا**»[٣].

---

(١) النهروان: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، وكانت بها واقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع الخوارج ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٩هـ)، ج٥، ص٣٢٥.

(٢) الراوندي، سعيد بن هبة الله قطب الدين (ت٥٧٣ هـ)، الدعوات، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، (بلا مكان، د. ت)، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٣) الصدوق، الامالي، ص٥٢٤؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد (ت٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق:

وكان علي (عليه السلام): يخطر[١] بالسيف هامات المشركين[٢] وهو يقول

سنحنح[٣] الليل كأني جني[٤].

وقد قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام):لما أراد قتال الخوارج: ((لو احترزت يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام):

أي يوميّ من الموت أفر ... أيوم لم يقدر أم يوم قُدِر
يوم ما قدر لا أخشى الردى ... وإذا قدر لم يغن الحذر))

بعث أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بكتاب إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف[٦]

مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، (قم، ١٤١١هـ)، ص٢٩٠.

(١) يخطر بسيفه: رفعه مرة بعد مرة وضرب به، وقيل: ضرب به يمينًا وشمالاً ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٤٩.

(٢) ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ)، أسد الغابة، انتشارات اسماعيليان (طهران، د. ت)، ج٤، ص٢٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٢.

(٣) سنحنح: أي لا أنام الليل فأنا متيقظ أبدًا ينظر: ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق:محمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان، (قم، د. ت)، ج٢، ص٤٠٧.

(٤) الكوفي القاضي، محمد بن سليمان (ق٣ هـ)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامي، (بلامكان، د.ت)، ج٢، ص٥٦٩؛ ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد (ت٤٨٣هـ)، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تصحيح:الشيخ كاظم العزاوي، انتشارات سبط النبي (صلى الله عليه وآله)، ط١، (قم، ١٤٢٦هـ)، ص٤٩؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٥٨.

(٥) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، (قم، د. ت)، ص٣٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٨٧.

(٦) عثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحار بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو الانصاري ووجهه عمر بن الخطاب على خراج السواد وبعثه علي (عليه السلام) إلى البصرة واليًا، يكنى أبا عبد الله، توفي قبل خلافة معاوية ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد ابن أحمد

فقال: «**وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران، ومنازل الشجعان....والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس، والجسم المركوس حتى تخرج المدرة[1] من بين حب الحصيد[2]**»[3].

وقال (عليه السلام): «**والله لو لقيتهم واحدًا وهم طلاع[4] الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت**»[5].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**حدثتني امرأة منا قالت: رأيت الاشعث ابن قيس[6] دخل على علي (عليه السلام) فأغلظ له علي (عليه السلام) فعرض له الاشعث بأن يفتك**

(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٤١٣هـ)، ج٢، ص٣٢٠-٣٢٢.

(١) المدرة: قطع الطين اليابس، واحدته مدرة ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٦٢.

(٢) الحصيد: وتعني المحصود ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٣٩٤.

(٣) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، تخريج: فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، (بيروت، د. ت)، ج٣، ص٤٤٩؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٣.

(٤) طلاع الارض: ما طلعت عليه الشمس. وطلاع الشيء: ملؤه ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٣٥.

(٥) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٨٥؛ الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد، (ت٢٨٣هـ)، الغارات، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني، دار الاضواء، ط١، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص٢١١.

(٦) الاشعث بن قيس بن معديكرب الكندي أحد بني الحارث بن معاوية ويكنى أبا محمد، وفد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ثم رجع إلى اليمن فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) ارتد فحاصره زياد بن لبيد البياض حتى نزل إليه وأخذه إلى أبي بكر فمن عليه وزوجه اخته فلما خرج الناس إلى العراق خرج معهم ونزل

به. فقال له علي (عليه السلام): أبالموت تهددني، فوالله ما أبالي وقعت على الموت، أو وقع الموت علي»[١].

وفي أحدى خطبه (عليه السلام) المساة بالقاصعة قال: «**أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بَكَلاَكِلِ**[٢] **الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**»[٣].

وعندما اتهموا الإمام علي (عليه السلام) بقتل عثمان بن عفان قال: «**وَمِنَ العَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ! وَأَنْ أُصْبِرَ لِلْجِلادِ! هَبِلَتْهُمُ الهَبُولُ**[٤]**! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ، وَلاَ أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ**»[٥].

أما شجاعته فقد شهد بها الأعداء قبل الاصدقاء، وذلك عندما دعا الإمام علي (عليه السلام) معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما فقال له عمرو بن العاص[٦]: ((لقد أنصفك. فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا

الكوفة وابتنى بها دارًا في كندة ومات بها ينظر:ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٢.

(١) الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، تحقيق:السيد أحمد صقر، مطبعة فيضيه، ط١، (ايران، ١٤٢٥هـ)، ص٤٧-٤٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٥٤.

(٢) الكلكل: الصدر من كل شيء.والكلاكل: الجماعات ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٩٦-٥٩٧.

(٣) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٣٢٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٤٩٧.

(٤) هبلتهم الهبول:أي ثكلتهم الثكول، وهي من النساء التي لايبقى لها ولد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٨٦.

(٥) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ج١، ص٥٧؛ ينظر:الطوسي، الامالي، ص١٦٩؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٤.

(٦) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرني السهمي يكنى اباعبد الله وقيل أبا محمد وأمه النابغة بنت حرملة، بعثته قريش إلى النجاشي ليسلم اليه المسلمين، اسلم عام خيبر وقيل اسلم قبل

اليوم، أتامرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق: أراك طمعت في إمارة الشام بعدي))[1].

٥. علي (عليه السلام) كرار غير فرار

أبدى الإمام علي (عليه السلام) مواقف نبيلة ومشرفة في معاركه وهي التواضع والابتعاد عن الزهو والغطرسة التي يُعرف بها المقاتلون الشجعان وهي جزء من الحرب النفسية في الحروب، وغالبا ما كان يتوارى عن تلك الأفعال، ومما يذكر في هذا الشأن انه كان يحب ركوب البغال دون الخيل، وهذا من تواضعه وثقته بشجاعته، ومن ثم أن نبل الإمام علي (عليه السلام) يبعده عن الحقد واللؤم، فلا يتبع منهزما امامه بل يتركه إلى سبيله[2].

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «**قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): لِمَ لا تشتري فرسًا عتيقًا؟ قال: لا حاجة لي فيه، فأنا لا أفر ممن كر علي، ولا أكر على من فر مني**»[3].

وقيل للإمام علي (عليه السلام): ((ألا تركب الخيل وطلابك كثير، فقال: «**الخيل للطلب والهرب ولست أطلب مدبرًا ولا انصرف عن مقبل**»))[4].

الفتح، وولي في خلافة عمر مصر ثم عزل في ولاية عثمان، ولما قتل عثمان سار إلى معاوية وشهد صفين، وهو أحد الحكمين ثم سار إلى مصر وبقي فيها حتى مات سنة ثلاث واربعين ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص١١٦.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٥.

(٢) ابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، أعلام النصر المبين في المفاضلة بين اهلي صفين، تحقيق:الدكتور محمد محزون، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص١٠١.

(٣) الصدوق، الامالي، ص٢٣٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٥١.

(٤) ابن شهر اشوب، زين الدين محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، مناقب ال أبي طالب، تحقيق: دكتوريوسف

وقوله (عليه السلام): «**إني لم أفر من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه**»[١].

وفي رواية أخرى قال (عليه السلام): «**لا أكر على من فر، ولا أفر ممن كر والبغلة تجزيني**»[٢].

وعن ابن شهر آشوب[٣] قال: ((قد اجتمعت الأمة على أن عليًا (عليه السلام) كان المجاهد في سبيل الله، والكاشف الكروب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) المقدم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبي (صلى الله عليه وآله)، وإذا حضر فهو تاليه... وما كان قط تحت لواء جماعة أحد، ولا فر من زحف)).

٦ـ علي (عليه السلام) يباشر القتال بنفسه

نجد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ينفرد بجميع الامور عن غيره من القيادات الذين زعموا انفسهم للقيادة، لذلك نجده قد باشر القتال بنفسه ويتقدم ذلك الجيش وهذا يدل على شجاعته واعتماده على الله سبحانه وتعالى.

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «**إن عليًا (عليه السلام) كان يباشر القتال بنفسه**»[٤].

وعن الإمام الحسن (عليه السلام) قال: «**كان علي (عليه السلام) يباشر القتال بنفسه ولا يأخذ**

البقاعي، مطبعة سليمان زاده، ط٣، (ايران، ١٤٢٩هـ)، ج٣، ص٣٤٣؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي، ج٩، ص٤٢٧.

(١) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٥٨.

(٢) الابي، أبو سعيد بن منصور بن الحسين (ت٤٢هـ)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٠٠؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٣٤٣

(٣) المناقب، ج٢، ص٧٩؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٧.

(٤) الحميري القمي، عبد الله بن جعفر (ت ق٣هـ)، قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) مؤسسة احياء التراث، ط١، (قم، ١٤١٣هـ)، ص٢٧؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٧.

السلب»[١].

ويذكر الطبري[٢]: ((أن عليًا (عليه السلام) لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة، فتهيأ فيها إلى صفين[٣]، فاستشار الناس في ذلك، فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم، وأشار اخرون بالمسير، فأبى إلا المباشرة)).

سأل رجل ابن عباس فقال: ((أكان علي (عليه السلام) يباشر القتال يوم صفين؟ فقال: والله مارأيت رجلًا أطرح لنفسه في متلف من علي، ولقد كنت اراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله))[٤].

علي (عليه السلام) كانت درعه بلا ظهر

وفي الحرب يتخذ الفرسان المقاتلون الدروع والخوذ والقناع الفاخرة والثمينة، اما الإمام علي (عليه السلام) فقد ابتعد عن زهو الفرسان المقاتلين المعروفين باهتمامهم

(١) الراوندي، ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي (ت ٥٧١هـ)، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي، دار الحديث، ط١، (قم، ١٣٧٧هـ)، ص١٣٨.

(٢) محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)، ج٤، ص٣٨٢؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٨.

(٣) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي (عليه السلام) ومعاوية في سنة ٣٧هـ ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١١.

(٤) الطبري، محب الدين أحمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، (القاهره، ١٣٥٦هـ)، ص٩٩؛ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، صححه: الشيخ عبد اللطيف سامر، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٦هـ)، ج١، ص٧٢؛ ابن الدمشقي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر الحموي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، (قم، ١٤١٥هـ)، ج١، ص٢٦٦.

بلباس الحرب، فاتخذ درعا بسيطة ويذكر أنها كانت ((صدرا بلا ظهر))[١] فقيل له في ذلك فقال (عليه السلام): «**إذا استمكن عدوي من ظهري فلا يُبقِ**»[٢].

وقيل للإمام علي (عليه السلام): ((إن درعك صدر لا ظهر لها، إنا نخاف أن تؤتى من قبل ظهرك؟ فقال: إذا وليتُ فلا وَاءَلتُ[٣]))[٤].

فقد كان علي (عليه السلام) يبرز إلى أعدائه في درع لا ظهر لها فإذا سئل عن ذلك يقول: «**إذا مكنت عدوي من ظهري، فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي**»[٥].

وروى ابن شهر اشوب[٦] ((أن درعه (عليه السلام) كانت لا قب لها؛ أي لا ظهر،

(١) ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، شرح:الدكتور يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج١، ص٢١٣؛ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج٣، ص٦٣ ابن دحية، أعلام النصر المبين، ص١٠١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٤٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٨-٤٢٩؛ المرعشي، شهاب الدين، شرح احقاق الحق مؤسسة اية الله المرعشي، ط١، (قم، ١٤١٧ هـ)، ج١٨، ص٧٨- ٧٩.

(٢) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص٢١٣؛ المغربي، النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ)، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق:السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، د. ت)، ج١، ص١١٢؛ شكر، شاكر هادي، أوليات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار سلوني، ط٢، (بيروت، ١٤٣٠هـ)، ص١٩٩.

(٣) واءلت: اي لانجوت ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧١٥.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧١٥.

(٥) القرشي، الزبير بن بكار (٢٥٦هـ)، الاخبار الموفقيات، تحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط٢، (بيروت، ١٤١٦هـ)ص٢٨٤؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٩؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج١٨، ص٧٩.

(٦) المناقب، ج٣، ص٣٤٢.

فقيل له في ذلك؟ فقال: إن وليت فلا واليت؛ أي نجوت)).

وفي معركة الجمل ((دعا بدرعه البتراء ولم يلبسها بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا يومئذ فكان بين كتفيه منها متوهيًا قال: وجاء أمير المؤمنين وفي يده شسع نعل فقال له ابن عباس ما تريد بهذا الشسع يا أمير المؤمنين؟ فقال له (عليه السلام) «**اربط بها ما قد توهى من هذا الدرع من خلفي**» فقال له ابن عباس أفي مثل هذا اليوم تلبس مثل هذا؟ فقال (عليه السلام) «لِمَ»؟ قال أخاف عليك، قال (عليه السلام) «**لا تخف أن أوتي من ورائي والله يا ابن عباس ما وليت في زحف قط**»))[1].

٧ـ علي (عليه السلام) كانت ضرباته ابتكارًا

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في القتال يضرب الكفار والمنافقين مرة واحدة ولايحتاج أن يعيد الضربة ثانيًا، وهناك شواهد تاريخية كثيرة منها:

ويذكر أنه (عليه السلام): ((كانت ضربات عليّ مُبتكرات لا عُونًا، أي أن ضربته كانت بكرًا؛ يقتل بواحدة منها، لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانيًا. يقال ضربة بكر؛ إذا كانت قاطعة لاتُثنى))[2].

وكان مما يؤثر من شجاعة علي (عليه السلام) ((أنه كان إذا اعتلى قدّ، وإذا اعترض قطّ. فلقد: قطع الشيء طولًا. والقطّ: قطعه عرضًا))[3].

ويروى انه ((كانت لعلي (عليه السلام) ضربتان؛ إذا تطاول قدّ، وإذا تقاصر قطّ. وقالوا: كانت ضرباته أبكارًا: إذا اعتلى قدّ، واذا اعترض قطّ، وإذا أتى حصنًا هد. وقالوا: كانت

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الجمل والنصرة في حرب البصرة، مكتبة الداوري، ط٢، (قم، د. ت)، ص١٨٩؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٢٩.

(٢) الزمخشري، الفائق، ج١، ص١١٢؛ ابن الاثير، النهاية، ج١، ص١٤٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٤٤؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص٢٧.

ضرباتـه مُبتكـرات لاعونًـا يقـال: ضربـة بكـر، أي قاطعـة لاتثنـى والعـون: التـي وقعـت مختلسـة فأحوجـت إلى المعـاودة. ويقال:إنـه كان يوقعهـا عـلى شـدّة في الشـدة، لم يسـبقه إلى مثلهـا بطـل))[1].

٨. مارُئي محارب مثل علي (عليه السلام)

سـئل ابـن عبـاس عـن وصـف أمـير المؤمنـين (عليه السلام) فقـال: ((تـالله مـا سـمعت ولا رأيـت إنسـانًا محاربًـا مثلـه))[2].

وفي صفـين قـال معاويـة: ((والله مـا بـارز ابـن أبي طالـب رجـلًا قـط إلاسـقى الأرض مـن دمـه))[3].

ويذكـر الخوارزمـي[4]: ((اجتمـع عنـد معاويـة المـلأ مـن قومـه، فذكـروا شـجاعة عـلي وشـجاعة الأشـتر، فقـال عتبـة بـن أبي سـفيان:إن كان الأشـتر شـجاعًا، لكـن عليًـا لا نظـير لـه في شـجاعته، وصولتـه، وقوتـه)).

وقـد انتبـه يومًـا معاويـة فـرأى عبـد الله بـن الزبـير[5] جالسًـا تحـت رجليـه عـلى سريـره، فقعـد ((فقال:لـه عبـد الله يداعبـه: يـا أمـير المؤمنـين، لـو شـئتُ أن أفتـك بـك

(١) الزمخشري، الفائق، ج١، ص١١٢؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٩٧.

(٢) الكوفي، تفسير فرات، ص٤٣٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣١.

(٣) المنقـري، لنـصر بـن مزاحـم (ت٢١٢هـ)، وقعـة صفـين، تحقيق:عبـد السـلام هـارون، دار الجميـل، (بـيروت، ١٤١٠هـ)، ص٢٧٥؛ الريشـهري، موسـوعة الإمـام عـلي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣١.

(٤) المناقب، ص٢٣٥؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣١.

(٥) عبـد الله بـن الزبـير بـن العـوام بـن خويلـد بـن اسـد بـن عبـد العـزى بـن قـصي بـن كلاب بـن مـرة القرشي، يكنـى أبـا بكـر، اول مولـود ولـد في الإسـلام بعـد الهجـرة، شـهد الجمـل مـع ابيـه بويـع عبـد الله بالخلافـة بعـد مـوت يزيـد بـن معاويـة، ثـم حـاصر الحجـاج عبـد الله بمكـة حتـى قتـل عبـد الله في سـنة ثـلاث وسـبعين ينظـر: ابـن الاثـير، اسـد الغابـة، ج٣، ص١٦١-١٦٤.

لفعلت فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر! قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب! قال: لا جرم، أنه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها))[1].

٩ـ شدّة خوف الأعداء من علي (عليه السلام)

كان النبي (صلى الله عليه وآله) يرهب الأعداء بأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقد جاء وفد من اليمن فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): ((«**اللهم لتقيمن الصلاة أو لأبعثن إليكم رجلًا يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية**»، قال: ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**اللهم أنا أو هذا وانتثل[2] بيد علي (عليه السلام)**»))[3].

ولما فتح النبي (صلى الله عليه وآله) مكة انصرف إلى الطائف وخطب بالناس فقال: ((«**أيها الناس! إني فرط[4] لكم وأوصيكم بعترتي خيرًا، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتين الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلًا مني أو لنفسي فليضربن أعناق مقاتلتهم وليسبين ذراريهم**»، قال: فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر، فأخذ بيد علي فقال: «**هذا**»))[5].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣٢.

(٢) انتثل: استخرج ينظر: الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١٥، ص٧١٧.

(٣) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٩٩.

(٤) فرط: اي سبق وتقدم ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٤٣٤.

(٥) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، (بلا مكان، د. ت)، ج٧، ص٤٩٨؛ الكوفي القاضي، المناقب، ج١، ص٤٨٨؛ الطوسي، الامالي، ص٥٠٤.

اما خوف الأعداء ومهابتهم من أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد كان واضحًا، حيث شهد بذلك الأعداء، ويذكر أن الأعداء كانوا يسمونه الموت الاحمر، سموه يوم بدر لعظم بلائه ونكايته[١]. ويقول: ((إن عليًا (عليه السلام) حمل على المشركين فما زالوا يبقطون يعني تعادوا إلى الجبال منهزمين، وكانت قريش إذا رأوه في الحرب تواصت خوفًا منه، وقد نظر إليه رجل وقد شق العسكر فقال: علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي (عليه السلام))[٢].

ويذكر ابن أبي الحديد[٣] ((أن عليًا (عليه السلام) كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس، فلم يكن يظن أن أحدًا يقدم عليه غيله أو مبارزة في حرب، فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغًا عظيمًا لم يبلغه أحد من الناس، لا من تقدم ولا من تأخر، حتى كانت أبطال العرب تفزع باسمه، ألا ترى إلى عمر بن معد يكرب[٤] وهو شجاع العرب، الذي تضرب به الامثال، كتب اليه عمر بن الخطاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوفه منه! اما والله لئن أقمت

(١) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٨١؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣٢.

(٢) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٩٨؛ الاصبهاني، حسين بن محمد الراغب، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)، ج٣، ص١٣٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٣٩١؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣٣.

(٤) عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات، وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا، وعادوا، ولما توفي النبي (صلى الله عليه وآله) ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عصي النفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهلية، ويكنى أبا ثور، واخبار شجاعته كثيرة، كان شاعرًا جيدًا ينظر: الزركلي، خيرالدين، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت، ١٩٨٠م) ج٥، ص٨٦.

على ما أنت عليه، لأبعثن إليك رجلًا تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك !فقال:عمر ولما وقف على الكتاب:هددني بعلي والله)).

١٠ـ علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) في جميع حروبه

شهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) جميع حروب النبي (صلى الله عليه وآله) إلا تبوك فإنه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**»[١].

وقال الإمام علي (عليه السلام) : «**إني كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جميع المواطن والحروب**»[٢].

ويذكر ابن الاثير[٣] في الإمام علي (عليه السلام) فيقول: ((أجمع أهل التاريخ والسند على أنه شهد بدرًا[٤] وغيرها من المشاهد، وأنه لم يشهد غزوة تبوك لا غير، لأن رسول

(١) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: حسن حميد السنيد، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، (بلامكان، ١٤٣٢هـ)، ص٣٦٤؛ الاصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج٧، ص١٩٦؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق:الشيخ علي محمد والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت، ٢٠١٠م)، ج٣، ص٢٠١؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤٠٤هـ)، ج٧، ص٢٩٦؛ الفيروز آبادي، مرتضى الحسيني، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، تحقيق، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط٢، (بيروت، ١٤٢٨هـ)، ج١، ص٣٥٤.

(٢) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٥٨٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣٤.

(٣) أسد الغابة، ج٤، ص١٩ -٢٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٤٣٥.

(٤) بدر:اسم بئر كانت لرجل يُدعى بدرًا وتقع في مكان بين مكة والمدينة ينظر: الحموي، معجم

الله (صلى الله عليه وآله) خلفه في أهله)).

وكان علي (عليه السلام) يحمل لواء الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا يحمله غيره في كل المشاهد والحروب، وقيل إن عليًا (عليه السلام) كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بدر وفي كل مشهد[١].

عن ابن عباس أنه قال: ((لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أربع ماهن لأحد:هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهوالذي ثبت معه يوم المهراس[٢] وفرّ الناس، وهو الذي أدخله قبره))[٣].

وعن ابن عباس قال: ((كان علي (عليه السلام) صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وكان الحكم يقول: كان صاحب رايته يوم بدر والمشاهد كلها))[٤].

البلدان، ج١، ص٢٥٧.

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٥٧؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، (بلامكان، د.ت)، ج٣، ص٦٢٥؛ الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٤٠٦.

(٢) المهراس:ماء بجبل أحد، وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله) عطش يوم أحد فجاء علي (عليه السلام) وفي درقته ماء من المهراس ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٢.

(٣) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣ هـ)، الارشاد، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ص٥٧-٥٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٥٦؛ الاربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الائمة، دار الاضواء، ط٢، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ج١، ص١٩٠؛ الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف (ت٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، مكتبة أمير المؤمنين العامة، ط١، (بلامكان، ١٣٧٧هـ)، ص١٣٣-١٣٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٤) الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، سهيل زكار، دار االفكر، ط٣، (بيروت، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٢٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٥٦؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٥؛ القندوزي، سليمان إبراهيم الحسيني (ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة، مؤسسة الاعلمي، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٢٤٧.

وعن مالك بن دينار[١]: قال سألت سعيد بن جبير[٢] وإخوانه من القراء من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالوا كان يحملها علي (عليه السلام)[٣].

وفي رواية اخرى عن مالك بن دينار قال: ((قلت لسعيد بن جبير من كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: انك لرخو اللباب[٤] فقال لي معبد الجهني[٥] أنا أخبرك كان يحملها في المسير بن ميسرة العبسي فإذا كان القتال اخذها علي بن أبي طالب (عليه السلام)))[٦].

وعن جابر بن سمرة[٧] قال: ((قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم

---

(١) مالك بن دينار البصري الزاهد ابويحيى، صدوق عابد توفي سنة ثلاثين أو نحوها، ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٢، ص١٥٣.

(٢) سعيد بن جبير الاسدي الكوفي ثقة ثبت فقيه قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٤٩.

(٣) الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٢، ص٢٦٣.

(٤) اللباب: من الإبل خيارها وافضلها واللباب الخالص من كل شي، واهل العز والحسب اللباب، واللبب:البال يقال: الامر منه في بال رخي، وفي لبب رخى واللبب من الرمل:شبه حقف ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط٢، (ايران، ١٤٠٩هـ)، ج٨، ص٣١٧ ٣١٨.

(٥) معبد الجهني البصري، يقال انه ابن عبد الله بن عكيم وقيل ابن عبد الله بن عويمر ويقال ابن خالد، وكان أول من تكلم بالقدر في البصرة قدم المدينة فأفسد بها ناسًا واختلفوا في تاريخ وفاته والاشهر سنة ثمانين قتله عبد الملك وصلبه بدمشق ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٢٤٤-٢٤٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٥؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٣٢، ص٣٤٣.

(٧) جابر بن سمرة السوائي وهو من حلفاء بني زهرة بن كلاب ويكنى أبا عبد الله نزل الكوفة وابتنى بها دارًا في بني سواءة وتوفي بها في أول خلافة عبد الملك بن مروان في ولاية بشر بن مروان على الكوفة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٤.

القيامة قال: «**من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلامن كان يحملها في الدنيا علي بن أبي طالب** (عليه السلام)»))[1].

ومر سعد بن أبي وقاص[2] برجل يشتم عليًا (عليه السلام) والناس حوله في المدينة، فوقف عليه وقال: «**يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب، ألم يكن أول من اسلم، ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألم يكن أزهد الناس ألم يكن أعلم الناس وذكر** حتى قال:...**ألم يكن صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزواته**»[3].

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق:محمود إبراهيم زايد، (بلامكان، د.ت)، ج٣، ص٥٤؛ الجرجاني، الكامل، ج٧، ص٤٧؛ ابن كرامة، شرف الإسلام بن سعيد المحسن (ت٤٩٤هـ)، تنبية الغافلين عن فضائل الطالبيين، تحقيق: السيد تحسين ال شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١، (بلا مكان، ١٤٢٠هـ)، ص١٩؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٥٨؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، الموضوعات، تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، (بلا مكان، ١٣٨٦هـ)، ج١، ص١٦؛ الذهبي، محمد بن احمد (ت٧٤٨ هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق:علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ج٤، ص٢٤٠؛ ابن كثير، أبوالفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق:علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٠٨ هـ)، ج٧، ص٣٧١- ٣٧٢.

(٢) وهو سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يكنى أبا اسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، اسلم وعمره سبع عشرة سنة، وانه مات في العقيق فحمل إلى المدينة ودفن فيها، وذلك في سنة خمس وخمسين، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يؤمئذ والي المدينة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٣٧-١٣٩.

(٣) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٤٩٩-٥٠٠؛ التبريزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ)، الاكمال في أسماء الرجال، مؤسسة اهل البيت (قم، د.ت)، ص٨٧؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، إمتاع الاسماع بما للنبي (صلى الله عليه وآله)من الاحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق:محمد عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ)، ج١٢، ص١٦؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج١٨، ص٢٠٤.

وفي حديث المناشدة: ان عليًا (عليه السلام) قال لأهل الشورى: «**نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) انت صاحب رايتي في الدنيا، وصاحب رايتي في الآخرة غيري، قالوا لا**»[1].

ويذكر ان الراية كانت في يد قصي، ثم انتقلت في ولده حتى انتهت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأعطاها رسول الله لعلي في غزوة ودان وهي أول غزوة حمل فيها الراية مع النبي (صلى الله عليه وآله) ثم لم تزل مع علي (عليه السلام) في المشاهد بدر وأحد، وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصعب بن عمير[2] فاستشهد، ووقع اللواء من يده فتشوقته القبائل فأخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدفعها إلى علي (عليه السلام) فجمع له يومئذ الراية واللواء[3].

---

(١) الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تعليق: محمد باقر، مطبعة النعمان، (النجف، ١٣٨٦هـ)، ج١، ص٣٠٠؛ البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طرق الخاص والعام، تحقيق السيد علي عاشور، (بلا مكان، د. ت)، ج٢، ص١٣٠.

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، ويكنى أبو محمد وأمه خناس بنت مالك، وكان مصعب بن عمير فتى مكة شبابًا وجمالًا وكان أبواه يحبانه وكانت أمه كثيرة المال تكسوه احسن مايكون من الثياب وأرقه وكان أعطر أهل مكة فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكره ويقول مارأيت بمكة أحدًا أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، فبلغه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعو إلى الإسلام في دار الارقم فدخل عليه فأسلم وصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفًا من أمه وقومه فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسًا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١١٦.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٥٧؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٦٥؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، اعلام الورى باعلام الهدى، تعليق: علي اكبر الغفاري، منشورات مؤسسة

١١ـ كان جبرائيل عن يمين علي وميكائيل عن يساره (عليهما السلام)

لقد وكل الله سبحانه وتعالى الملائكة لحفظ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهذا ما اكده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعن جابر بن عبد الله قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «**ما عصاني قوم من المشركين إلا رميتهم بسهم الله**» قيل: وما سهم الله يارسول الله؟ قال:«**علي بن أبي طالب، مابعثته في سرية الا أبرزته لمبارزة إلا رأيت جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وملك الموت أمامه وسحابة تظله حتى يعطيه الله خير النصر والظفر**»))[1].

ثالثًا: السياسة الأمنية:

١. أهمية الأمن:

يصف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) البلاد التي لا أمن فيها فيقول: «**شر البلاد بلد لا أمن فيها، ولا خصب**[2]»[3].

قرر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جملة من المبادئ والقيم التي تتعلق بالجنود والقادة العسكريين، حتى يمكنهم من تكوين جيش قوي يتمتع بالكفاءة العالية والاخلاص لقيادته.وهناك بعض المهمات التي يجب ان يقوم بها الجيش ولايجوز

الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)، ص٢٠٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٠.

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج٢، ص٤١٤؛ الصدوق، الخصال، ج١، ص٢١٧؛ الطوسي، الامالي، ص٥٠٥؛ الخرساني، فرائد السمطين، ج١، ص٢٠٨.

(٢) خصب: نقيض الجدب ينظر: الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط١، (اقاهرة، ١٣٧٦هـ)، ج١، ص١٢٠.

(٣) الآمدي، إكمال غرر الحكم، ص٤١٦؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٩٤؛ دخيل، عشرة آلاف حكمة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص٢٣٥؛ عقيل، محسن، ٣٠٠٠حكمة للإمام علي (عليه السلام)، دار الحوراء، ط٣، (بيروت، ١٤٢٨هـ)، ص٦٦.

اهمالها فيقول (عليه السلام) «**فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن والخفض وليس تقوم الرعية إلا بهم**»[1].

وقد أوضح النص بعض المهمات ومنها حماية الأمن الخارجي من الدول والعصابات بقوله حصون الرعية وكذلك الأمن الداخلي وهو تعرض الدولة إلى المؤامرات والعصابات والجرائم وغيرها، فالجيش يقوم بحفظ الأمن وعدم نشوب الفتن الداخلية وملاحقة الجريمة لقمعها، لذلك أشار الإمام (عليه السلام) بقوله سبل الأمن، أما المهمة الثالثة فهي حماية الفكر الذي تقوم عليه الدولة والمجتمع وقد أشار الإمام إلى هذه المهمة بقول عز الدين فيطمع الإمام إلى تكوين جيش عقائدي، وليس مجرد مؤسسة تحترف القتل السياسي في المعارك.

وقال (عليه السلام): «**اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان مني منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأرد المعالم من دينك وأظهر الصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك**»[2].

ويظهر من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه لم يطلب سلطات دنيوية ولامتاع الحياة الدنيا، ولكنه قبل الحكم لتحقيق الأهداف التي قبل الحكم من أجلها، ولم يكن قد اصطنع لنفسه يوم وليَ الخلافة، وإنما كانت خططًا مدروسة من الواقع الذي يعانيه المجتمع الإسلامي انذاك، فعمد عزل ولاة عثمان عن الأمصار الذين كانوا سببا في الظلم، وولى رجالا أصحاب دين وعقل وبعد نظر وحسن تدبير. كما انه ساوى بين جميع المسلمين في الواجبات والحقوق، فلم يفرق بين قريش وغيرهم

(١) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٥٧؛ الحراني، تحف العقول، ص١٠١

(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٦؛ سبط ابن الجوزي، يوسف البغدادي (ت٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الائمة، تحقيق: حسين علي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت، ط١، (قم، ١٤٢٦هـ)، ج١، ص٤٨٧.

من المسلمين فقال (عليه السلام) «**الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ،**»[١] أما مايرجع إلى مال المسلمين فقد صادر جميع ما يقطعه عثمان من القطائع وما وهبه من الأموال وأرجعها إلى بيت المال، وكانت هذه السياسة صفعة مدوية لزعماء القبائل العربية الذين كانوا يقبضون ليسكتوا.

٢. العيون:

كان في جيش معاوية بعض الاشخاص لهم هوى مع اهل العراق فكانوا يبعثون الاخبار إلى الإمام (عليه السلام).

ففي صفين أظهر الإمام انه سوف يلاقي معاوية في الصباح ويناجزه فبلغ ذلك معاوية، وفزع أهل الشام لذلك وانكسروا لقوله: وكان معاوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية، وكان مبغضًا لمعاوية وأهل الشام، وله هوى مع اهل العراق وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان يكتب بالأخبار إلى عبدالله بن الطفيل العامري[٢] ويبعثها إلى علي (عليه السلام)[٣].

وكذلك في صفين ((بعث علي (عليه السلام) خيلًا ليحبسوا عن معاوية، فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري[٤] في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها، وجاءت عيون علي

---

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام) نهج البلاغة، ج١، ص٨٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٥٣.

(٢) عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء، العامري ثم البكائي، ادرك النبي (صلى الله عليه وآله) وشهد مشاهد الإمام علي (عليه السلام) ينظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي (ت١٥٧ هـ)، كتاب الجمل وصفين والنهروان، تحقيق: حسن حميد السنيد، مؤسسة دار السلام، ط١، (بلا مكان، ١٤٢٣هـ)، ص٣٣٤ هامش رقم ٤.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٤٦٨.

(٤) الضحاك بن قيس الفهري بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، لما مات معاوية بن يزيد دعا الضحاك لعبد الله بن الزبير، وكتب اليه عبد الله بن الزبير

(عليه السلام) فأخبرته بما قد كان، فقال علي (عليه السلام) لأصحابه: «**فما ترون فيما هاهنا**»، فقال بعضهم: نرى كذا. وقال بعضهم: نرى كذا فلما رأى ذلك الاختلاف أمرهم بالغدو إلى القوم، فغاداهم إلى القتال قتال صفين، فانهزم أهل الشام))[١].

وكان الحصين بن مالك[٢] مع معاوية وكان يكاتب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويدله على عورات معاوية[٣].

وبعث الإمام علي (عليه السلام) إلى عبد الله بن بديل[٤] «**وإياك وموافقة أحد من خيل العدو حتى أتقدم عليك، وأذك العيون نحوهم، وليكن مع عيونك من السلاح مايباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإن الجبان لايأتيك بصحة الأمر، وانته إلى أمري ومن قبلك بإذن الله**»[٥].

وعندما تقدم بسر بن ارطاة القرشي[٦] إلى مكة، قدم إلى علي بن أبي طالب

بولايته على الشام، وبويع لمروان بن الحكم فسار اليه فالتقوا بمرج راهط فاقتتلوا فقتل الضحاك في سنة أربع وستين ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤١٠ -٤١١.

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٣٦٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٢٣٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٥١٤.

(٢) الحصين بن مالك البجلي الكوفي، صدوق من الطبقة الثالثة أي محدث ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٢٢٣.

(٣) ابن اعثم، أبو محمد أحمد بن اعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري دار الأضواء، ط١، (بيروت، ١٤١١هـ)، ج٣، ص٧٨؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٦٩.

(٤) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، أسلم يوم الفتح مع ابيه وشهد حنينًا والطائف وتبوك، كان مع اخيه عبد الرحمن رسولي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن ثم شهد صفين مع علي (عليه السلام) وقتل في صفين ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص١٨.

(٥) الاسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت٢٢٠ هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بلا مكان، ١٤٢٠هـ)، ص١٣١.

(٦) بسر بن ارطاة:وهو عمير بن عويمر بن عمران بن الجلسي بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر

(عليه السلام)عين له بالشام يقال له قيس بن زرارة بن عمرو بن حطيان الهمداني فأخبره بخبر بسر، وكان يكتب إليه بالأخبار[١].

أما الفئات التي أعلنت تمردها على الإمام (عليه السلام) فقد ضيق الإمام عليهم الخناق وسد جميع المنافذ من خلال بث العيون لرصد تحركاتهم، فقد جهز زياد بن خصفة[٢] للقضاء على حركة الخريت بن راشد[٣] وطلب منه ان يعسكر في دير أبي موسى[٤] وطلب منه أن لا يتوجه إليهم حتى يأتي أمر الإمام من خلال عيونه على الطريق والمناطق فكتب إلى عماله ((فإن رجالًا خرجوا هربًا، ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك، واكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم، والسلام))[٥]. وقد كشفت

بن لؤي، صحب معاوية وكان عثمانيًا وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٠٩.

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٢١٢.

(٢) زياد بن خصفة بن ثقف بن ربيعة بن غنم بن ربيعة بن عائذ، شهد مع علي (عليه السلام) الجمل وصفين ينظر:الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق:الدكتور ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ)، ج١، ص٤٦.

(٣) الخريت بن راشد كان على مضر يوم الجمل واستعمله عبد الله بن عامر على كورة من كور فارس وكان على بني ناجية في حروب الردة وكان أحد الامراء حينئذ، وكان مع علي (عليه السلام) حتى حكم الحكمان ففارقه إلى بلاد فارس مخالفًا فأرسل علي (عليه السلام) إليه معقل بن قيس وجهز معه جيشًا فحشد الخريت من قدر عليه من العرب والنصارى فأمر العرب بمنع الصدقة والنصارى بمنع الجزية وارتد كثير ممن كان أسلم من النصارى فقاتلهم معقل ونصب راية ونادى من لحق بها فهو آمن فانصرف إليها كثير من أصحاب الخريت فانهزم وقتل ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٢، ص٢٣٥.

(٤) دير أبي موسى: منزل من الكوفة على فرسخين ينظر: المنقري، وقعة صفين، ص١٣٤.

(٥) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٩٠؛ الثقفي، الغارات، ج١، ص٢٢٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٧٨.

عيون الإمام هذه التحركات، لذلك كتب قرظة بن كعب الانصاري[١] ((فإني أخبر أمير المؤمنين أن خيلًا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر[٢]))[٣] وهنا نجد الدقة والسرعة في نقل المعلومات من خلال العيون المنتشرة في بقاع الارض، واهتمام الإمام علي (عليه السلام) بهذا الجانب.

وفي وصية الإمام إلى بعض قياداته التي يدعوهم فيها إلى الاهتمام بالعيون فيقول (عليه السلام): «**واجعلوا رقباء في صياصي[٤] الجبال وبأعلى الشراف وبمناكب الهضاب، يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن**»[٥].

٣. استصغار الخصم:

وقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من استصغار العدو في الحرب والاستهانة به، وكذلك القوي المغتر، والاستهزاء بالمقاتل الصغير، فمن وصاياه (عليه السلام) قال: ((لا تستصغرن عدوًا وإن صغر))[٦].

(١) قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن اطنابة الانصاري الخزرجي، يكنى أبا عمرو، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وفتح الري سنة ثلاث وعشرين، وكان فاضلًا، ولاه علي بن أبي طالب (عليه السلام) على الكوفة، وعندما خرج الامام إلى صفين اخذه معه، شهد مع علي (عليه السلام) مشاهده كلها، وتوفي في خلافته في دار بالكوفة، وصلى عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٣٦٥.

(٢) نفر: بلدة أو قرية على نهر النرس من بلاد فارس قديماً فأما الآن فهو من نواحي بابل بارض الكوفة، وقيل موضع قرب الربذة من طريق مكة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٥.

(٣) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٩٢؛ الثقفي، الغارات، ج١، ص٢٢٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٧٨.

(٤) صياصي: كل ما يمتنع به وهي الحصون ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٧٤.

(٥) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٦٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٣، ص٢٦٧.

(٦) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥١٩؛ الواسطي، عيون الحكم، ص٥١٨؛ دخيل، عشرة الآف حكمة، ص٤٢٨.

وقال (عليه السلام): «**احذر استصغار الخصم فإنه يمنع من التحفظ، ورب صغير غلب كبيرًا**»[١].

وقال (عليه السلام): «**لا تستصغرن أمر عدوك إذا حاربته، فإنك إن ظفرت به لم تحمد وإن ظفر بك لم تعذر، والضعيف المحترس من العدو القوي أقرب إلى السلامة من القوي المغتر بالضعيف**»[٢].

٤. الحذر من نصيحة الأعداء:

اما نصيحة الأعداء فقد حذر الإمام علي (عليه السلام) من مشاورتهم، وإفشاء الاسرار لهم، وتجربتهم لمعرفة مقدار عداوتهم ومقاصدهم، وعدم الاستعانة بالعدو على قضاء حاجة لانه يزيدك بعدًا عنها.

فقال (عليه السلام): «**قد جهل من استنصح أعداءه**»[٣].

وقال (عليه السلام): «**لا تشاور عدوك واستره خبرك**»[٤].

وقال (عليه السلام): «**استشر عدوك تجربة لتعلم مقدار عداوته**»[٥].

وقال (عليه السلام): «**استشر اعداءك تعرف من رأيهم مقدارعداوتهم ومواضع مقاصدهم**»[٦].

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٤١-٤٤٢؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٧٣.

(٢) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥٥٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٦٢.

(٣) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٤٧٨؛ الواسطي، عيون الحكم، ص٢٦٧.

(٤) الواسطي، عيون الحكم، ص٥٢١؛ دخيل، عشرة الآف حكمة، ص٤٢٧؛ عقيل، ثلاثة الآف حكمة، ص١٨٥.

(٥) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٢٣٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٦٨.

(٦) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص١٣٤؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٧٤.

٥. عدم العقوبة على الظن والتهمة:

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يعاقب أحدًا على الظن أو التهمة، وهذا يظهر في يوم الجمل إذ دخل عليه ابن عباس فسأل أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((«**يا ابن عباس أعندك خبر؟**» فقال رأيت طلحة[١] والزبير[٢] فقال له: «**انهما أستاذناني في العمرة، فأذنت لهما بعد أن استوثقت منهما الإيمان ألا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فسادًا. والله يا ابن عباس ما قصدا إلا الفتنة، فكأني بهما وقد صارا إلى مكة ليستعينا على حربي، فإن يعلى بن منية[٣] الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك، وسيفسد هذان علي أمري، وسيسفكان دماء شيعتي وأنصاري**». فقال عبد الله ابن عباس: إذا كان عندي الأمر كذلك فلم أذنت لهما؟ وهلا حبستهما وأوثقتهما بالحديد، وكفيت المسلمين شرهما؟ فقال له (عليه السلام): «**يا ابن عباس أتامرني أن أبدأ بالظلم**

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، يكنى أبا محمد وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي، شهد المشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وآله)وكان من الاثرياء قتل يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢١٤-٢٢٤.

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وكان يكنى أبا عبد الله، وخرج الزبير يوم الجمل في سنة ست وثلاثين بعد القتال على فرس له يُريد الرجوع إلى المدينة، وفي الطريق قتله عمربن جرموز، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٠٠-١١٢.

(٣) يعلى بن منية بن امية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن زيد مناه بن تميم وهو المعروف بيعلى بن منية وهي امه، شهد بدرًاوهو حليف بني نوفل استعمله عمر بن الخطاب على بعض اليمن واستعمله عثمان على صنعاء، وعندما قتل عثمان كان في اليمن وأقبل لينصره وقدم مكة بعد انقضاء الحج، وقال من يخرج يطلب بدم عثمان فعلي جهازه فأعان الزبير بأربعمائة الف وحمل سبعين رجلًا من قريش وحمل عائشة على الجمل الذي شهدت القتال عليه واسمه عسكر وقتل في صفين ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص١٢٨-١٢٩.

وبالسيئة قبل الحسنة، وأعاقب على الظنة والتهمة بالفعل قبل كونه، كلا! والله لاعدلت عما اخذ الله علي من الحكم بالعدل، ولا القول بالفصل. ياابن عباس، إنني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما، لكنني استظهر بالله عليهما، والله لأ قتلنهما وليخيبن ظنهما، ولا يلقيان من الأمر منهما، فإن الله يأخذهما بظلمهما لي، ونكثهما بيعتي، وبغيهما علي»))[1].

وفي أحد الأيام بلغ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مقتل أحد الاشخاص من بني ناجية فقال: ((هون أمه، ما كان أنقص عقله وأجرأه على ربه فإنه جاءني مرة فقال لي إن في أصحابك رجالًا قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم؟ فقلت له: إني لا أخذ على التهمة، ولا أعاقب على الظن، ولا اقاتل إلا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة، ثم لست مقاتله حتى ادعوه وأعذر إليه فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه وهو اخونا، وإن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه، فكف عني ما شاء الله، ثم جاءني مرة أخرى فقال لي: إني خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب[2] وزيد بن حصين الطائي[3] إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلهما أو توثقهما، فلا يفارقان محبسك أبدًا، فقلت: إني مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟ قال: إني آمرك أن تدعو بهما فتضرب

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٨١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص٤٥٢؛ المفيد، الجمل، ص٨٩ .

(٢) عبد الله بن وهب الراسبي من الازد من أئمة الاباضية كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة وكان عجبًا في العبادة. ادرك النبي (صلى الله عليه وآله) وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. ثم كان مع علي (عليه السلام) في حروبه ولما وقع التحكيم انكر جماعة فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان وأمروه عليهم فقاتلوا عليًا (عليه السلام) وقتل الراسبي ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٤٣.

(٣) زيد بن حصين الطائي بن وبرة بن جوينبن عمرو بن جرموز راس الخوارج يوم النهروان ينظر: الكلبي، نسب معد، ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.

رقابهما، فعلمت أنه لا ورع له ولا عقل، فقلت: والله ما أظن أن لك ورعًا ولا عقلًا نافعًا، والله كان ينبغي لك أن تعلم أني لا اقتل من لم يقتلني ولم يظهر لي عداوته ولم يناصبني بالذي كنت أعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرة الأولى ووصفت أصحابك عندي، ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أمَا تقول لي: إتقِ الله، لم تستحل قتلهم؟! ولم يقتلوا أحدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك))[1].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول للناس بالكوفة: يا أهل الكوفة، أتروني لا أعلم ما يصلحكم؟! بلى، ولكني أكره أن أصلحكم بفساد نفسي**»[2].

وفي خبر مفارقة الخريت بن راشد لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكان من الخوارج قال عبد الله بن قعين[3] ((أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام)...فأخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي، فقال (عليه السلام) «**دعه، فإن قبل الحق ورجع عرفنا ذلك له وقبلناه منه، وإن أبى طلبناه**» فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: «**إنا لو فعلنا هذا لكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب على الناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف**»))[4].

---

(١) الثقفي، الغارات، ج١، ص٢٥١-٢٥٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٨٨-٨٩.

(٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الامالي، تعليق: العلامة حسين استادولي، منشورات الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٣١هـ)، ص١٨٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٧٢.

(٣) عبد الله بن قعين: لم اجد له ترجمة.

(٤) الثقفي، الغارات، ج١، ص٢٢٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٧٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٣، ص ٢٣٦.

٦. التحذير من التعذيب:

يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدم تعذيب الناس في السجون، ومعاملتهم معاملة حسنة وأن لا يحملوهم ما لاطاقة به، وهنا تظهر أخلاق أمير المؤمنين (عليه السلام) الإنسانية ومراعاة حقوق الإنسان.

فيقول (عليه السلام): «**من ضرب رجلًا سوطا ظلمًا، ضربه الله تبارك وتعالى بسوط من نار**»(١).

وقال (عليه السلام): «**أبغض الخلق إلى الله عز وجل من جرد ظهر مسلم بغير حق، ومن ضرب في غير حق من لم يضربه أو قتل من لم يقتله**»(٢).

ومن كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أمراء الخراج «**لو لم يكن فيما نهي عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه ما لاعذر لأحد بترك طلبته، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله ولا تكلفوهم فوق طاقاتهم**»(٣).

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يدعو الناس إلى الحق فقال (عليه السلام): «**أيها الناس إني دعوتكم إلى الحق فتوليتم عني، وضربتكم بالدرة فأعييتموني، أما أن سيليكم بعدي ولاة لايرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد، فأما انا فلا أعذبكم بهما: إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة**»(٤).

---

(١) المغربي، دعائم الإسلام، ج٢، ص٥٤١؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) المغربي، دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٤٤؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، (قم، ١٣٦٥هـ)، ج١٠، ص ١٤٨.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٠٨؛ الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٢٢-١٢٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١١٥.

(٤) الثقفي، الغارات، ج٢، ص٣١٦-٣١٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٠٦.

وفي خلافة عمر بن الخطاب أمر برجم امرأة حامل اعترفت بالفجور، فقال له علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((«**فلعلك انتهرتها أو اخفتها؟**» قال: قد كان ذلك، فقال: «**أوما سمعت رسول الله** (صلى الله عليه وآله) يقول؛ **لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له**». قال: فخلى عمر سبيلها، ثم قال:عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر))[1].

٧. النهي عن السب:

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ينهى أصحابه عن السب وحتى أعداءه من أهل الشام، ففي صفين ((خرج حجر بن عدي[2] وعمرو بن الحمق[3] يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل اليهما علي: «**أن كفا عما يبلغني عنكما**». فأتيا فقالا! يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: «**بلا**»، قالا:أوليسوا مبطلين؟ قال: «**بلا**»، قالا: فلما منعتنا من شتمهم؟ قال: «**كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتتبرؤون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا؟ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ولو قلتم مكان لعنهم**

(١) زيد بن علي بن الحسين (ت١٢٢هـ)، مسند الإمام زيد، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)، ص٣٣٥؛ الخوارزمي، المناقب، ص٨١؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١١٣؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ١٤٦؛ دكتور يوسف إيبش ودكتور كوسوجي ياسوشي، تراث الفكر السياسي الإسلامي، الدار العربية للعلوم، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص٣٧.

(٢) حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي وهو حجر الخير وابوه عدي الادبر وكان جاهليًا إسلاميًا، كان من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢١٧-٢١٩.

(٣) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو من خزاعة، صحب النبي (صلى الله عليه وآله) ونزل الكوفة وشهد مع علي (عليه السلام) مشاهده، قتله عبد الرحمن بن ام الحكم بالجزيرة وكان أول رأس حمل في الإسلام ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٥.

إياهم وبرائتكم منهم: اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به. كان هذا أحب إلي وخيرًا لكم». فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك))[1].

ومما تقدم نجد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ينهى أصحابه وجنوده من أن يكونوا سبابين وأن يدخلوا في حوار سياسي ديني، ويرشدهم أن يطوروا مشاعرهم العدائية بالدعاء لله تعالى، وان يحقق السلام مع هؤلاء الخصوم لحقن الدماء وأن ينهي الامر إلى حالة الصلح الذي يضع حدًا للخصومة والحرب.

٨ـ الرفق بالرعية مالم يكن تآمرًا:

ومما يجدر ذكره هنا الرفق بالرعية، وهنا نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يرفق بالرعية وهذا من أخلاقه الإسلامية، وحتى في حالة خروجهم عليه، وتآمرهم ضده، فعن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي[2] قال ((إن عليًا خرج ذات يوم يخطب، فإنه لقي خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد. فقال علي: «**الله اكبر !كلمة حق يراد بها باطل! إن سكتوا عممناهم[3]، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم**»))[4].

وفي رواية اخرى: ((قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٠٣؛ الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، (بلا مكان، د.ت)، ص١٦٥؛ المحمودي، الشيخ محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف، ط١، (بيروت، ١٣٩٦ هـ)، ج٢، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) عبد الملك بن أبي حرة الحنفي: لم اجد له ترجمة.

(٣) عممناهم: اي الزمناك ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٢٧.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٤٨؛ ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٩هـ)، ج٣، ص٣٣٤.

جانب المسجد: لاحكم إلا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكمون، فقال علي: «**الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولانمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا**»))[1].

ثمة رواية تاريخية أخرى تقول: ((جاء رجل برجل من الخوارج إلى علي (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين !هذا يسبك، قال فسبه كما يسبني !قال: ويتوعدك، قال: لا أقتل من يقتلني، ثم قال: لهم علينا ثلاث: أن لانمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لانمنعهم الفيء ما دامت أيديهم في أيدينا، وأن لانقاتلهم حتى يقاتلونا))[2]. وعنه قال: ((جاء رجل برجل إلى علي (عليه السلام) فقال: إني رأيت هؤلاء يتوعدونك، ففروا وأخذت هذا، قال: أفأقتل من لم يقتلني؟ قال: إنه سبك !قال: سبه أو دع))[3].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك، ولاتفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك، وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي أن أملتها زاد ظلها وإن أفرطت في الإمالة نقص الظل))[4].

٩. اجلاء المتآمرين أو حبسهم:

وروي أن عمران بن الحصين[5] كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٤٨؛ المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٩٣.

(٢) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، كتاب الاموال، تحقيق: الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ)، ص٣٢١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٠٠.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ص٦١٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣١٩.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص ٤٨٧.

(٥) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي، يكنى أبا نجد، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) اسلم يوم خيبر وكان صاحب

عليًا (عليه السلام)قد سيره إلى المدائن، لأنه كان يقول بحق علي (عليه السلام): ((إن مات علي فلا أدري ما موته، وأن قتل فعسى أني إن قتل رجوت له))[١].

وقد استخلف علي (عليه السلام) حين سار إلى النهروان هاني بن هوذة[٢] فكتب إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ((إن غنيا وباهلة فتنوا، فدعوا الله عليك أن يظفر بك عدوك، قال: فكتب إليه علي (عليه السلام): «**اجلهم من الكوفة ولاتدع منهم أحدًا**»))[٣].

وعن أبي مخنف[٤] قال: ((إن رجلاً من بني سدوس يقال له العيزار بن الاخنس[٥]، كان يرى رأي الخوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائن عدي بن حاتم[٦] ومعه الأسود بن قيس[٧] والاسود بن يزيد المراديان[٨] فقال له العيزار حين استقبله!

راية خزاعة يوم الفتح، وكان من الصحابة، مات سنة اثنين وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص٥٨٥-٥٨٦.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٩٢.

(٢) هاني بن هوذة استخلفه علي بن أبي طالب على الكوفة عندما سار إلى النهروان وبقي هاني بالكوفة حتى استشهاد علي بن أبي طالب ينظر: خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن شيبان ين عصفرابن أبي هبيرة (٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور مصطفى نجيب فواز والدكتورة حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص١٢٢.

(٣) الثقفي، الغارات، ج١، ص١١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٣، ص٢٠٥.

(٤) الجمل وصفين والنهروان، ص٤٤٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٨-٥٩.

(٥) العيزران بن الاخنس: لم اجد له ترجمة.

(٦) عدي بن حاتم الطائي أحد بني ثعل ويكنى أبا طريف نزل الكوفة ابتنى بها دارًا في طي ولم يزل مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين ذهبت عينه يوم الجمل ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين، ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٢.

(٧) الاسود بن قيس كوفي، كنيته أبو قيس روى عن الثوري وشعبة وأهل الكوفة ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ)، كتاب الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط١، (الهند، ١٣٩٣هـ)، ج٤، ص٣٢.

(٨) الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف

أسالمٌ غانم ام ظالم آثم؟ فقال عدي: لا بل سالم غانم. فقال له المراديان: ما قلت هذا الا لشر في نفسك، وإنك لنعرفك ياعيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك، فلم يكن بأوشك أن جاء علي فاخبراه خبره وقالا: يا أمير المؤمنين، أنه بدا برأي القوم، قد عرفناه بذلك. فقال: ما يحل لنا دمه، ولكنا نحبسه، فقال عدي ين حاتم: يا أمير المؤمنين، إدفعه إلي وأنا أضمن أن لايأتيك من قبله مكروه، فدفعه إليه)).

النخعي من مذحج، يكنى أبا عمرو، روى عن أبي بكر وعمر وعلي (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل سمع منه باليمن قبل أن يهاجر حيث بعث النبي (صلى الله عليه وآله) معاذًا إلى اليمن وروى عن سلمان وأبي موسى وعائشة ولم يروِ عن عثمان شيئًا توفي سنة خمس وسبعين ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٧٠-٧٥.

الفصل الثاني

التدابير العسكرية عند الإمام علي (عليه السلام)

الفصل الثاني
التدابير العسكرية عند الإمام علي (عليه السلام)

أولًا: أوقات القتال وأمكنتها وأثرها في الفن الحربي.

من أجل أن تقوم قطعات الجيش الزاحف بتحقيق أهدافها وغاياتها بالشكل السليم ابتداء من حركة الجيش وتأمين الطرق التي يسلكها حتى ساحة المعركة، فقد وجه الإمام علي (عليه السلام) في وصيته إلى زياد بن النضر[1] حين أنفذه على مقدمته إلى صفين فقال: «**واعلما أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما[2] من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخَمَر[3] في كلَّ جانب كي لا يغتركما عدو، أو يكون لكم كمين**»[4].

أما بالنسبة إلى المكان المناسب للمعركة فيشير إلى ضرورة اعتمادهم نظامًا فعالًا للمراقبة في أثناء حركة الجيش وإقامته واشتباكه، كما انه ينهى عن تشتيت الجيش في أثناء التوقف والحركة، وينبههم إلى نظام الحراسة الليلية مع وضع الرماح حتى تكون عائقًا أمام أي تسلل أو غارة، وذلك بجعل سياج يحيط بالجيش، ونجد ذلك واضحًا في وصية الإمام علي (عليه السلام) لزياد بن النضر فيقول: «**فإذا نزلتُم**

---

(١) زياد بن النضربن بشير بن مالك بن الديان، كان شريفًا، شهد المشاهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعثه على مقدمته يوم صفين ينظر: الكلبي، نسب معد، ج١، ص٢٧٢.

(٢) سأم: سئم الشي اي مل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٨٠.

(٣) الخَمَر: كل ما سترك من شجر أو بناء أوغيره، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٥٦.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٣؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٦؛ الحراني، تحف العقول، ص١٤١.

فانزلوا جميعًا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعًا، وإذا غشيكم ليلٌ فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم. وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلةٌ، ولا تلفى منكم غرة... وإياكما أن تذوقا نومًا حتى تصبحا إلا غرارًا[١] أو مضمضة[٢]»[٣].

ومن وصايا الإمام علي (عليه السلام) إلى معقل بن قيس الرياحي[٤] حينما بعثه إلى الشام في ثلاثة آلاف جندي مقدمة له، فقد مزج الامام بين الجانب العسكري والجانب الإيماني، حيث بيّن الأوقات المناسبة في الليل والنهار لتحركات الجيش وراحته، فيقول: «**اتقِ الله الذي لابد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، ولاتقاتلن الا من قاتلك، وسر البردين وغوّر[٥] بالناس، ورفّه في السير، ولا تسر اول الليل، فإن الله جعله سكنا، وقدره مقامًا لاضنا، فأرح فيه بدنك وروح ضهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر، أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله**»[٦].

---

(١) غرارا: اي قلة النوم ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٧.

(٢) المضماض: النوم وما مضمضت عيني بنوم أي مانامت ولما جعل النوم ذوقًا أمرهم أن لاينالوا منه الا بألسنتهم ولا يسبقوه، فشبهه بالمضمضة بالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٣٤.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٤؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٦؛ الحراني، تحف العقول، ص١٤٢.

(٤) معقل بن قيس الرياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تيم، كان من رجال الكوفة وابطالها، وكان من امراء جيش الإمام علي (عليه السلام) وكان اميرًا على بعض قبائلها في معركة صفين ثم امرة الامام بقمع تمرد بني ناجية فهزمهم توفي سنة ٤٣هـ ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٨٥و١٤٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٦٥.

(٥) الغور: كل شيء بعد قعرة ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص٤٤١.

(٦) علي بن اي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٠٠؛ المنقري، وقعة صفين، ص١٤٨-١٤٩.

ومما نستنتجه من هذه الوصية أن الإمام عليًا (عليه السلام) بدأ وصيته بالموعظة وأمر قائد الجيش أن يسير في البردين أي الصباح والعشي، ففي هذا الوقت تبرد الأرض والهواء من حر الشمس. أما حين يشتد الحر وقت الظهيرة، فقد أمره بأن يغور بالناس أي يتوقف عن السير ويريح الجيش، والنهي عن السير في الليل لأنَّ الله جعله وقتًا للراحة وليس للسفر، واما حركة الجيش فتكون عند السحر.

وقد راعى الإمام علي (عليه السلام) في تخطيطه، الطبيعة الجغرافية واستغلالها استغلالًا يخدم جيوش المسلمين، وقد أشار الإمام إلى القادة العسكريين المتوجهين إلى ساحات القتال قائلا: «**وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراق أو سفاح الجبال، أو أثناء الانهار، كي ما يكون ذلك ردءًا لكم**»[1].

وفي وصيته لزياد بن النضر قال: «**ولا تُسَيّرنَ الكتائب والقبائل من لدُن الصباح إلى المساء إلا على تعبية. فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية**»[2].

ومن أجل السيطرة على ميدان فن الحرب، أوصى الإمام علي (عليه السلام) بعدم تشتيت القوة القتالية المهاجمة من خلال التقدم على جبهات متعددة، فقال: «**وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين**»[3].

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٦٣؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٤، ص٢٣٦ -٢٣٧.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٣-١٢٤؛ الحراني، تحف العقول، ص١٤١.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص٢٩٥؛ الحراني، تحف العقول، ص١٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٦٣؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٤، ص٢٣٧.

ثانيًا: نصائح للمجاهدين عند القتال:

عندما يقبل الإمام علي (عليه السلام) على الحرب يلاحظ الحالة النفسية لجيشه، فيرفع من الروح المعنوية لديهم، وفي إحدى المعارك يكشف الإمام لجنوده عن الضعف المعنوي لدى خصومه عندما يثيرون الضجيج الذي يكشف عن ضعفهم المعنوي وذلك لمحاولتهم أن يغطوا هزيمتهم النفسية، لذلك نجد الإمام يعزز الموقف النفسي لجنوده بارشادات يربط فيها بين العوامل الإيمانية والعوامل النفسية وتكون عندهم ارادة النصر ومن تلك الشواهد انه خاطب جيشه قائلًا: ((معاشر المسلمين استشعروا الخشية وغضوا الاصوات وتجلببوا السكينة، واعملوا الأسنّة وأقلقوا[1] السيوف قبل السلة، واطعنوا الخزر ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، والنبال بالرماح فإنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاودوا الكر، واستحيوا من الفر، فإنه عار باقٍ في الاعقاب، و الاعناق، ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم أنفسًا، وامشوا إلى الموت سجحًا[2]، وعليكم هذا السواد الأعظم والرواق المطيب فاضربوا ثبجه[3] فإن الشيطان راكب صعبه، ومفرش ذراعيه قدّم للوثبة يدًا، وأخّر للنكوص رجلًا))[4].

ومن خلال الاطمئنان النفسي المستمد من التوكل على الله تعالى، والابتعاد

(١) أقلقوا: أي حركوها في اغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها ليسهل عند الحاجة اليها ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٢٤.

(٢) سجحا: أي المشي السهل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٧٥.

(٣) ثبجه: الوسط ما بين الكاهل إلى الظهر ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٢٠.

(٤) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١٨٩؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت، ١٤٢٨هـ)، ج٢، ص٤٠٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٣٥٢.

عن الفوضى التي تخلخل صفوف الجيش وتوحي بعدم انضباطه وتنظيمه، يؤكد لأفراد الجيش بقوله: «**غضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، واثبتوا، واذكروا الله كثيرًا، ولاتنازعوا فتفشلوا**»[١].

ثالثًا: تنظيم حركة الجيش.

وكان الإمام علي (عليه السلام) إذا لقي العدو عبأ الرجال وعبأ الخيل وعبأ الإبل استعدادًا للمعركة وكذلك عرّف الجيش بمواقعهم وقياداتهم: ((إنه كان اذا زحف للقتال جعل ميمنة وميسرة وقلبًا يكون هو فيه، ويجعل لها روابط، ويقدم عليها مقدمين، ويأمرهم بخفض الاصوات، والدعاء، واجتماع القلوب، وشهر السيوف، وإظهار العِدة، ولزوم كل قوم مكانهم، ورجوع كل من حمل إلى مصافه بعد الحملة))[٢].

كذلك يذكر المغربي[٣] ((أنه إذا زحف للقتال يعبئ الكتائب، ويفرق بين القبائل، ويقدم على كل قوم رجلًا، ويصف الصفوف، ويكردس الكراديس[٤] ثم يزحف إلى القتال)).

كان الإمام (عليه السلام) يعزز معنويات جيشه ويبعث فيهم الامل بالنصر وشعورهم بالقوة ويذكرهم بأن حربهم هذه جهادية يدافعون عن المجتمع الإسلامي لحمايته من الانحراف وكذلك تأكيده على ديمومة قوة الجيش والحفاظ على اسلحته وعدم

---

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٧٢.

(٢) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٢.

(٣) دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٢.

(٤) الكردوس: الخيل العظيمة، وقيل القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس: الفرق منها. ويقال كردس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٩٥.

ارهاقه في القتال بشكل مستمر، فأوصى أن تكون طبيعة حركة الجيش وتحركه في المعركة بشكل منظم، وذلك بتناوب القطعات المشاركة في المعركة، وتخصيص وقت لاستراحة المقاتلين وإدامة الأسلحة فيقول: ((لا تشدن عليكم فرة بعدها كرة، ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها، واذمروا[١] أنفسكم على الطعن الدعسي[٢] والضرب الطلحفي[٣]))[٤].

يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدم مفارقه السلاح في ساحات القتال في أي حال من الاحوال.

فعن علي (عليه السلام): انه كره أن يُلقي الرجلُ سلاحه عند القتال؛ وقد قال الله عز وجل عند ذكر صلاة الخوف: ﴿**وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ**﴾[٥]، وقال: ﴿**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً**﴾[٦]، فأفضل الأمور لمن كان في الجهاد أن لا يفارقه السلاح على كل الأحوال[٧].

أما المقاتل إذا وجد فرصة لمقاتلة العدو فلينتهزها بعد إحكام مكانه الذي كان فيه وعدم فتح ثغره للعدو ومن ثم الرجوع إلى مكانه الأول، وكذلك يوصيهم بالتقدم على العدو قبل أن يتقدم عليهم حتى لا يستطيع العدو السيطرة عليهم،

---

(١) الذمر: اللوم والحض معًا، ولامه وحضه وحثه ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١١.

(٢) الدعسي: وهو الحشو، ودعست الوعاء حشوته ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٨٤.

(٣) الطلحفي: ضربه ضربًا طلحفًا أي شديدًا ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٢٣.

(٤) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥٣٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٧٩؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، ج٤، ص٢٩٦.

(٥) النساء: الآية ١٠٢.

(٦) النساء: الآية ١٠٢.

(٧) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧١.

فنرى الامام (عليه السلام) يصف القتال فيقول: «**من رأى فرصة من العدو فلينشز**[١]، **ولينتهز الفرصة بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجته عاد إليه**»[٢].

وعن الاحنف بن قيس قال: ((يا أهل العراق، والله لا تصيبون هذا الأمر أذلَّ عُنُقًا منه اليوم، قد كشف القومُ عنكم قِناع الحياء، وما يقاتلون على دين، وما يصبرون إلاَّ حياء، فتقدموا. فقالوا: إنا إن تقدَّمْنا اليوم فقد تقدَّمنا أمسِ، فما تقولُ يا أمير المؤمنين؟ قال: تقدَّموا في موضع التقدم، وتأخَّرُوا في موضع التأخُّرِ تَقَدَّمُوا مِن قبلِ أن يتقدَّموا إليكم))[٣].

رابعًا: تأسيس شرطة[٤] الخميس[٥].

وهم نخبة من الجند الذين كانوا قد بايعوا الإمام عليًا (عليه السلام) على الموت دونه، وكانوا القوة الضاربة التي تحسم الموقف، فقد قيل للأصبغ بن نباتة: ((ما كان منزلة هذا الرجل منكم يعني عليًا (عليه السلام) قال: ما أدري ما يقولون إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومأ إليه ضربناه))[٦].

(١) ينشز: الشيء رفعه من مكانه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٦٠.

(٢) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٢.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٤٠٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٥٢٠.

(٤) الأشراط: العلامات، واحدها شرط، وبه سميت شرط السلطان، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها. وشرط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده، وقال ابن الاعرابي، هم الشرط، والنسبة إليه شرط والشرطة، وتشرط شرطة للموت لايرجعون الاغالبين وهم أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٢، ٤٦٠.

(٥) الخميس: الجيش، سمي به لأنه خمسة أقسام الميمنة والميسرة والمقدمة والساقه والقلب وشرطة الخميس: أعيانه. وإنما سمو شرطة فقيل من الشرط وهو تهيؤ لأنهم متهيئون لدفع الخصم ينظر: الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، (بلامكان، د.ت)، ج١، ص٧٠٢.

(٦) الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٤٠هـ)، رجال الكشي، مؤسسة النشر في

وكانت شرطة الخميس أول من تشهد الحرب[١]. وقيل عندما يبدأ القتال يتقدم صاحب المقدمة فإن ((تضعضع دعمته شرطة الخميس))[٢].

أما عدد هذه الكتيبة فيبدو أنه كان كبيرًا لدورهم المهم في المعركة فقيل بلغ ستة آلاف رجل وهم أنصار أمير المؤمنين علي (عليه السلام)[٣].

وكان الإمام علي (عليه السلام) يقول لهم: «**تشرطوا فأنا أشارطكم على الجنة ولست أشاطركم على ذهب ولا فضة، إن نبينا (صلى الله عليه وآله) فيما مضى قال لأصحابه: تشرطوا فإني لست أشارطكم إلا على الجنة**»[٤].

وفي رواية اخرى أن أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) كان يقول لأصحابه: «**تشرطوا، فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة وما اشتراطكم إلا للموت، إن قومًا من قبلكم من بني اسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أونبي قريته أو نبي نفسه، وإنكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء**»[٥].

ومر أمير المؤمنين (عليه السلام) بجماعة فقال لهم: «**اكتتبوا في هذه الشرطة فوالله لا غنى بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل عملهم**»[٦].

جامعة مشهد، (بلامكان، د.ت)، ص٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٥٢٨؛ الجرجاني، الكامل، ج١، ص٤٠٧

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٣٢٩.

(٢) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٣.

(٣) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الاختصاص، تحقيق:علي أكبر غفاري، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٣٠هـ)، ص١٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٥٢٣.

(٤) المفيد، الاختصاص، ص١٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٥٢٤.

(٥) الكشي، رجال الكشي، ص٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٥.

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي[١] يوم الجمل: «**أبشر يا ابن يحيى فأنت وأبوك من شرطة الخميس حقًا، لقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله)**»[٢].

وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يخرج إلى السوق ومعه شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري وغيره[٣].

خامسًا: عناية الامام (عليه السلام) بالقوات المسلحة.

يرى الإمام أنه لايجوز للحاكم أن يعتمد على التربية وحدها، وعلى الخلق الشخصي وحده بل إلى ضمان إخلاص هذه الطبقة، كذلك يحرص على توفير مايحتاجون اليه من الناحيتين المادية والمعنوية، فهؤلاء القادة يحبذون أن تكون اعمالهم تلاقي التقدير عند الحاكم وان عين الحاكم ترعاهم ويجزيهم على اعمالهم وكذلك مراعاة حالتهم المادية باعتبار أن القادة يحتاجون إلى المال أكثر من حاجة غيرهم اليه، فلا بد للحاكم أن يراعي حالتهم الاقتصادية، ولا بد له من مدحهم والثناء عليهم بما اتوا من فعل عظيم اما اذا لم يتفقدهم فإنهم قد يشعرون أن اعمالهم تذهب ادراج الرياح، وتنعدم ثقتهم بالحاكم لأنهم لايجدون شيئًا يدفعهم إلى خدمته فيستثقلونه ولايرغبون في استطالة حكمه من ثم ينقضون

(١) عبد الله بن يحيى يكنى أبا الرضا، من أصحاب علي (عليه السلام) ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد ابن الحسن (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٥هـ)، ص٧١.

(٢) الكشي، رجال الكشي، ص٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٥٢٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)، الاصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامي، ط٣، (طهران، ١٣٨٨هـ)، ج١، ص٣٤٦.

عليه ويكيدون له. ونجد هذا واضحًا عند الإمام (عليه السلام) في عهده إلى مالك الأشتر فيقول: «**ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بَسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ، وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاّ بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُوالْبَلاَءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللهُ**»[1].

وقد نجده يوصي بعدم توبيخ الناكل لأن ذلك يولد في قلبه الضغن والنية السيئة، فحين يسمع الناكل الثناء على أصحاب البلاء الحسن يندفع إلى العمل الحسن.

وعلى الحاكم أن يتبع أفعالهم لكي ينسب الفعل إلى صاحبه ولايذهب إلى غيره، وان يجزيه عليه وان غفل عنه يحس المقاتل أنه لا يلقى الاستحقاق على عمله فيقول (عليه السلام): «ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابتلى ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصر به دون غاية بلاء»[2].

---

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٦٤؛ الحراني، تحف العقول، ص١٠٢.

(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٦٥؛ الحراني، تحف العقول، ص١٠٣.

أما الجزاء فلا يكون عن الغنى أو العشيرة وماشابه ذلك بل يكون عن العمل الذي يقوم به المقاتل فيشير الإمام إلى ذلك بقوله: «**وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِىء إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلاَضَعَةُ امْرِىء إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ**»[1]. لذلك نجد أن خير القائد يكون لجنوده فيرفق بهم ويرعاهم في السراء والضراء وهذا السبيل الوحيد بأن تجني الدولة اكبر واعظم الفوائد والخيرات.

سادسًا: ذمُ الفرار من المعركة وحرمته.

من توجيهات الإمام علي (عليه السلام) التوجه النفسي في المعركة نحو القيم الاخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع، كما ادخل التوعية الإيمانية وهي غضب الله على الذين يفرون من الزحف، ومن المعلوم أن الفرار من الزحف في أثناء القتال معصية كبيرة، وإذا حل الأجل فإن الفرار لا يزيد في العمر، ثم يشبه الإمام الجهاد في سبيل الله كالذي يقود خطى الظمآن نحو الماء، واما اذا خذلوا الحق فإن الله سوف يهلكهم ويخذلهم، فيقول الإمام: «**وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لاتسلموا من سيف الآخرة، وأنتم لهاميم**[2] **العرب والسنام الأعظم، إن في الفرار موجدة الله، والذل اللازم، والعارالباقي، وإن الفار لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه الرائح إلى الله كالظمآن يرد الماء.الجنة تحت أطراف العوالي. اليوم تبلى الأخبار والله لأنا اشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم**»[3].

وعنه (عليه السلام) قال: «**ليعلم المنهزم بأنه مسخط ربه، وموبق نفسه...ولموت الرجل**

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٦٥؛ الحراني، تحف العقول، ص١٠٣.

(٢) لهميم: جواد سابق يجري أمام الخيل، لالتهامه الأرض، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٥٤.

(٣) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٣٦؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٧؛ الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٧٠٧.

محقًا قبل اتيان هذه الخصال خيرٌ من الرضى بالتلبيس بها والإقرار عليها»[١].

وقال (عليه السلام) : «**الفرار من الزحف من الكبائر**»[٢].

وقال (عليه السلام) : «**الفرار أحد الذلّين**[٣]»[٤].

وقال (عليه السلام) : «**استحيوا من الفرار فإنه عارٌ في الاعقاب ونارٌ يوم الحساب**»[٥].

سابعًا: رفع معنويات المجاهدين وأثره.

١. التحريض:

حرض أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الناس في ثلاثة مواطن في يوم الجمل، ويوم صفين، ويوم النهروان، فقال: «**عباد الله اتقوا الله عز وجل، وغضوا الابصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة**[٦]**، واثبتوا**»[٧] ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[٨].

---

(١) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٥٠؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٤١.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ص٧٣٣؛ المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٠.

(٣) الذل: مصدر الذلول أي المنقاد من الدواب ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٨، ص١٧٦.

(٤) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص١٣٦؛ دخيل، عشرة الاف حكمة، ص٧٦.

(٦) الكدم: العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار وقيل: هو العض عامة، أو كدمه أثر فيه بحديدة، وكدم الصيد كدمًا: طرده وجد في طلبه حتى يغلبه ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص٦٠٤.

(٧) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٤؛ الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٥٨؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٨؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٦.

(٨) الانفال: الاية ٤٥-٤٦.

ومن كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل فقال: «**تَزُولُ الجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ! عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللهَ جُمجُمَتَكَ، تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى القَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ**»(١).

ولضمان التقدم للقطعات العسكرية بما يظهر هيبة الجيش وقوته أمام العدو أوصى الإمام علي (عليه السلام) بأن تكون مقدمة الجيش قوية ومتسلحة بالدروع، فقال: «**فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ**»(٢).

أما ما يخص الراية فقد كانت تمثل علامة مهمة على ثبات الجيش، فكانوا عندما يرون الراية مرفوعة يستدلون على استمرار صمود الجيش وتقدمه، وعند سقوط الراية يدل على الهزيمة، ولأهمية الراية فقد كانت تعطى إلى اشد الفرق، وكان على هؤلاء أن يعرضوا أنفسهم للخطر لكي يحتفظ بالراية وتكون حركتهم محدودة، فيقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «**ورايتكم فلا تميلوها، ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون برياتهم، ويكتنفون حفافيها ووراءها وأمامها، ولا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها**»(٣).

لذلك إراد الإمام (عليه السلام) أن يتقبل خصومه الحق، إلا أنهم اتخذوا قرارهم الحاسم برد الحق ورفضه، وأن يجعلوا الحكم طغيانيًا ويحولونه إلى ملك، لذلك عاد

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج ١، ص٤٤؛ شكر، أوليات أمير المؤمنين، ص٢٢٣.

(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠٨؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٣٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٢.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٢٣٥؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٩؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٧.

الامام يذكر أصحابه بأن إمامهم معركة مع هؤلاء المحاربين لأهل الحق ولابد من ملاحقتهم وتحطيم قواعدهم وجيشهم الذي أمدوه بالمال والعدة والعدد لكي لا تعود الفتنة مرة اخرى إلى الظهور، فيقول (عليه السلام): «**إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ**[١]، **يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ**[٢]، **وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ العِظَامَ، وَيُنْدِرُ**[٣] **السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالمَنَاسِرِ**[٤] **تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرَ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ، تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ**[٥] **حَتَّى يَجُرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ**»[٦].

وفي صفين حرض أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الناس فقال: «**إن الله عز وجل دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي**[٧] **بكم على الخير، والإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنب، ومساكن طيبة في جنات عدن وقال:عزوجل: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾**[٨] **فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص**»[٩].

ومن حكم الإمام علي (عليه السلام) قوله: «**لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء إلا**

(١) درّاك: متتابع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٢٠.

(٢) النسيم: العرق، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٧٦.

(٣) ندر: سقط، وقيل سقط من خوف شيء، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٩٩.

(٤) منسر:قطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكبير، ينظر:الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٥٢٢.

(٥) الحلائب:الجماعات ينظر:الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط والقاموس الوسيط في اللغة، دار العلم للجميع، (بيروت، د. ت)، ج١، ص٥٨.

(٦) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠٩؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٨.

(٧) تشفي:أي أشرف عليه، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٣٦.

(٨) الصف: الآية ٤.

(٩) المنقري، وقعة صفين، ص٢٣٥؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٩.

ثلاثة: مستبصرٌ في دين، أو غيران على حرمةٍ، أو ممتعض[١] من ذُلّ»[٢].

٢. اتخاذ الشعار في المعركة:

يذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرهم أن يعلنوا شعارهم قبل الحرب فقال: «**ليكن في شعاركم اسم من أسماء الله**»[٣].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: ((ما كان علي في قتال قط الا نادى (كهيعص)[٤])[٥].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**شعارنا (يا محمد يا محمد) وشعارنا يوم بدر (يا نصر الله اقترب اقترب) وشعار المسلمين يوم احد (يا نصر الله اقترب) ويوم بني النضر (يا روح القدس ارِح) ويوم بني قينقاع (يا ربنا لا يغلبنك) ويوم الطائف (يا رضوان) وشعار يوم حنين (يا بني عبد الله يا بني عبد الله) ويوم الاحزاب (حم لا يبصرون) ويوم بني قريظة (يا سلام أسلمهم) ويوم المريسيع[٦]؛ وهو يوم بني المصطلق (ألا إلى الله الأمر) ويوم الحديبية (ألا لعنة الله على الظالمين) ويوم خيبر، يوم القموص (يا علي آتهم من عَلِ[٧]) ويوم الفتح (نحن عباد الله حقًا حقًا) ويوم تبوك (يا أحد يا صمد) ويوم بني الملوح (أمت أمت) ويوم صفين (يا**

---

(١) معض: معض من ذلك الأمر يمعض معضًا ومعضًا، وامتعض منه: غضب وشق عليه وأوجعه ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٣٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٤٦.

(٣) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٠.

(٤) مريم: الاية ١.

(٥) المنقري، وقعة صفين، ص٢٣١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١١٨.

(٦) المريسيع: وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٨.

(٧) عَلِ: أي من فوق ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص٦٩٦.

نصر الله) وشعار الحسين (يا محمد) وشعارنا (يا محمد)»[١].

وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اذا سار إلى القتال ((ذكر اسم الله حين يركب... ثم يقول: «**الله اكبر، الله اكبر، لا إله إلا الله والله اكبر. يا الله يا أحد يا صمد، يا رب محمد. بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[٢] **اللهم كفَّ عنا بأس الظالمين. فكان هذا شعاره بصفين**»))[٣].

٣. الكتمان والخدعة في الحرب:

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ينهى أصحابه عن اظهار أي معلومة تضر الجيش، حتى لا يستطيع العدو معرفة نقاط ضعفهم وعليهم ان يكونوا كتومين.

فقد قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل بن ورقاء: ((إن يومنا ويومهم ليومٌ عصيب، ما يصبر عليه إلا كل مشيع القلب، صادق النية، رابط الجاش. وأيم الله ما أظن ذلك اليوم يُبقي منا ومنهم إلا الرذال. قال عبد الله بن بديل: والله أظن ذلك. فقال علي: ليكن هذا الكلامُ مخزونًا في صدوركم كما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع. إن الله كتب القتل على قومٍ والموت على آخرين، وكل آتية منيته كما كتب الله له. فطوبى للمجاهدين في سبيل الله، والمقتولين في طاعته))[٤].

---

(١) الكليني، الكافي، ج٥، ص٤٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٩، ص٩٣-٩٤.

(٢) الفاتحة: الاية ١-٥.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٢٣٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص ١١٨.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص١١١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٢٨؛ المجلسي، بحار

وعن عدي بن حاتم قال: ((إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال يوم التقى هو ومعاوية بصفين ورفع بها صوته ليُسمع أصحابه: «**والله لأقتلن معاوية وأصحابه**»، ثم يقول في آخر قوله: «**إن شاء الله يخفض بها صوته وكنت قريبًا منه**»، فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنك حلفتَ على ما فعلت، ثم استثنيتَ، فما أردتَ بذلك؟! فقال لي: «**إن الحرب خدعة، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، أردت أن أحرض أصحابه عليهم كيلا يفشلوا، وكي يطمعوا فيهم، فأفقههم ينتفعُ بها بعد اليوم إن شاء الله**»))[1].

عن علي (عليه السلام) كان يقول: «**لأن تَخطفني الطيرُ أحب إلي من أن أقول على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لم يقل، سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: في يوم الخندق الحرب خدعة يقول تكلموا بما أردتم**»[2].

وقوله (عليه السلام): «**كن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحذرك أفرح منك بنجدتك؛ فإن الحرب حرب المتهور، وغنيمة المتحذر**»[3].

ثامنًا: الحرب آدابها ومستحباتها.

١. عدم الابتداء بالقتال:

ينهى الإمام علي (عليه السلام) أصحابه عن مقاتلة اعدائه قبل أن يبدأوهم بالقتال، وقبل نفاد جميع الوسائل السلمية التي يمكن أن تنقذ حالة السلم، اما اذا لم تأتِ الوسائل السلمية وغيرها في تفادي الحرب ونشبت، فينبغي اغتنام الفرصة ووضع حد لها، إن الغاية من الحرب هي التأديب وليس الانتقام، ونلاحظ أن الإمام عليًا (عليه السلام) يؤكد

الانوار، ج٣٢، ص٤٦٢.

(١) الكليني، الكافي، ج٧، ص٤٦٠؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٦٣.

(٢) الحميري القمي، قرب الاسناد، ص١٣٣؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٦٢.

(٣) الآمدي، اكمال غرر الحكم، ص٥٠٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٦٥.

على السلم وتجنب العنف، والقتال لايكون إلا ردًا على عدو مصمم على الانحراف، فيقول أحد أصحابه: ((إن عليًا (عليه السلام) كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوًا فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم، فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة، وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرًا، ولا تجهزوا على جريح، وتكشفوا عورة، ولاتمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تدخلوا دارًا إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئًا من اموالهم إلا ما وجدتم في معسكرهم، ولا تهيجوا امرأةً بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى والأنفس))[1].

أما كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر فقال: «**إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدأوك، حتى تلقاهم، وتسمع منهم، ولا يجرمنك شَنآنهم[2] على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرّة بعد مرّة**»[3].

وفي وصية له (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين قال: «**لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم، فانكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة اخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرًا، ولا تصيبوا معورًا، ولا تجهزوا على جريح**»[4].

٢. عدم دعوة العدو إلى المبارزة:

كانت العرب في المعارك تطلب المبارزة وهي من الامور المتبعة في المعارك آنذاك

---

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٣٢.

(٢) شنآنا: أي أبغض، ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٦، ص٢٨٧.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٥٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٤٦٨.

(٤) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٠١؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٣-٢٠٤.

وذلك تعبير معنوي عن القوة والتحدي، في حين أن الإمام عليًا (عليه السلام) رفض مثل هذا السلوك ويعد أن فيه كثيرًا من الظلم والتعدي وربما فيه شيء من الإحراج للمدعو إلى المبارزة، لذا فقد نهى الإمام علي (عليه السلام) عن هذا السياق وقال: «**لا تدعون إلى مبارزة فإن دعيت فأجب، فان الداعي باغٍ والباغي مصروع**»(١).

٣. احترام رسل الحرب:

قال الإمام علي (عليه السلام): «**إن ظفرتم برجل من أهل الحرب فزعم أنه رسول إليكم فإن عرف ذلك منه وجاء بما يدل عليه فلا سبيل لكم عليه حتى يُبلغ رسالاته ويرجع إلى أصحابه، وإن لم تجدوا على قوله دليلًا فلا تقبلوا منه**»(٢).

٤. توقيت القتال عند الزوال:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «**كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا يقاتل حتى تزول الشمس ويقول: تفتح أبواب السماء، وتقبل الرحمة، وينزل النصر، ويقول: هو اقرب إلى الليل، وأجدر أن يقل القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم**»(٣).

٥. مساعدة المقاوم الضعيف:

إن روح النجدة تتأتى عندما يحس المرء من نفسه الثبات ورباطة الجأش، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يريد من أتباعه أن يهبوا لنجدة اخوانهم الذين ولجهم الفشل

---

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٤، ص٥٤٨؛ ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص٢١٠؛ ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٠٤هـ)، ج١، ص٩٤؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٥٢٧.

(٢) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٦؛ عاشور، حروب علي، ص١٠٨.

(٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص٢٨؛ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٧هـ)، ج٢، ص٥٨٧.

إذا رأوا في البين من حام حول الضعف فيذبوا عنه، كما يذبون عن أنفسهم، حيث قال (عليه السلام) «**وأيُّ امرئٍ منكم أحسّ من نفسهِ رباطة جأشٍ عند اللقاءِ، ورأى من أحدٍ من إخوانهِ فشلًا، فليذُبَّ عن أخيهِ بفضل نجدته التي فُضل بها عليهِ كما يذبُّ عن نفسه فلو شاء الله لجعلهُ مِثلهُ**»[1].

ونلاحظ أمير المؤمنين (عليه السلام) يعالج مسألة نفسية في الحرب، وتتصل بالعادات والتقاليد السائدة عند العرب.

وكذلك أرشدهم الإمام إلى مبدأ التعاون بين المقاتلين في أثناء المعركة، وحثهم على القتال، فقال: «**أجزأ امرؤ قرنه، وآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه**»[2].

وهنا نجد الإمام (عليه السلام) يأمر المقاتل بواجبه، وأن يعين أخاه المسلم من عدوه، فإن لم يفعل فسوف يعين عدوه منه.

وكان للإمام نجدة في المعركة، حيث عهد الناس منه النجدة في الحرب ((قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم، لو كان صَغو الناس إلى عليّ ! فقال: يا ابن أخي، إن عليًا (عليه السلام) كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الإسلام والصهر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والنجدة في الحرب...)) [3].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**إذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح**

---

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠٧؛ شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، المؤسسة الدولية، ط١، (بيروت ١٣٧٦هـ)، ص١٠٢.

(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ص٢٠٨؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٠٢.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٠٨.

أو من نكل به، أو من قد طمع عدوكم فيه، فقووه بأنفسكم»[١].

٦. سياسة معاملة الأسرى:

إن سياسة الإمام علي (عليه السلام) تكشف عن مدى فكره الإنساني الذي يمثل الإسلام المحمدي الحقيقي الذي تجاوز النزعة البشرية، كالأحقاد وروح الانتقام، فقد كان أول من علّم قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب (عليه السلام)ولم يكن يقتل اسيرًا، ولا يتبع منهزمًا، ولا يجهز على جريح[٢].

فقد اراد الإمام علي (عليه السلام) أن يخمد فتنة الجمل عندما ظهروا عليه وعدم شق صفوف المسلمين وارجاعهم إلى جادة الصواب وعندما قتل قادة الجمل عفا الامام عن الجند، اما في صفين فلم يقتل قائدهم، وبقاء الجند على ماهم عليه من الطغيان والعصيان لخليفة الله في ارضه، لذلك قتل المقبل والمدبر.

وعن الكليني[٣] قال: ((لما هزم الناس يوم الجمل، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**لاتتبعوا موليًا، ولا تجهزوا**[٤] **على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن**».فلما كان يوم صفين، قتل المقبل والمدبر، وأجهز على جريح، فقال أبان بن تغلب[٥] لعبد الله ابن شريك:هتان سيرتان مختلفتان فقال:إن أهل الجمل قتل طلحة والزبير وإن معاوية كان قائمًا بعينه وكان قائدهم)).

وعندما دارت رحى معركة الجمل طعن الأشتر عمرو فألقاه على الأرض

(١) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٤١؛ الحراني، تحف العقول، ص٨٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٨؛ عاشور، حروب علي، ص١١١.

(٣) الكافي، ج٥، ص٣٣؛ الكشي، رجال الكشي، ص٢١٨.

(٤) تجهزوا: أي من صرع وكفي قتاله لايقتل، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص ٤١.

(٥) أبان بن تغلب الربعي توفي بالكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور وعيسى بن موسى والي على الكوفة وكان ثقة روي عن شعبة ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٣٦٠.

واستنقذه قوم من الأزد، ثم استعرضه عبد الرحمن بن طود البكري[١] فطعنه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فأخذه مسحوبًا برجله حتى أتى به عليًا (عليه السلام) فناشده الله، وقال: يا أمير المؤمنين، اعف عنّي، فإن العرب لم تزل قائله عنك، إنك لم تُجهز على جريح قطّ، فأطلقه، وقال اذهب حيث شئت[٢]. إن أمير المؤمنين (عليه السلام) اطلق سراحه دون مقابل، وهذا من كرم اخلاق الإمام (عليه السلام).

وجيء إلى الإمام علي (عليه السلام) بأسير آخر فإذا هو ((موسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له: قل أستغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات، وخلى سبيله وقال: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك))[٣].

قمة الاخلاق الإنسانية انه (عليه السلام) يطلق أسيره، وينصحه بالتقوى والسلامة فيما يقبل عليه من الأمور.

وبعد الهزيمة المريرة التي مني بها جيش الجمل، تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع أسرى هذه المعركة وبالأخص مع السيدة عائشة التي أحاطها بالإجلال والتقدير وبما يليق بمكانتها كزوجة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تاركًا مواقفها في التحريض والتأجيج لهذه المعركة وما خلفته من آثار سلبية وخيمة على الأمة الإسلامية، فآثر الإمام علي (عليه السلام) إلا أن يقصدها ويزورها في البيت التي تقيم فيه[٤] فوجدت

(١) عبد الرحمن بن طود البكري: لم اجد له ترجمة.

(٢) أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص ١٩٣.

(٣) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص١٣٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٣٥.

(٤) الضبي، سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ)، الفتنة ووقعة الجمل، جمع: أحمد راتب عرموش، ط١، (بيروت، ١٣٩١هـ و١٤١٣هـ)، ص١٧٩؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٧هـ)، ص٨٢.

الإمام عليًا الرجل الذي حاربته بالبغضاء فحاربها بالحلم والمروءة، وصفاء قلبه من الحقد والضغينة، وهيأ لها الإمام علي (عليه السلام) موكبا مهيبا لعودتها إلى بيتها في المدينة بعدما سألها (عليه السلام): ((أترحلين، قالت: ارتحل، فبعث معهاعلي (عليه السلام) أربعين امرأة وأمرهن أن يلبسن العمائم، ويتقلدن السيوف، وأن يكنَّ من اللواتي يلينها، ولا تطلع على انهن نساء، فجعلت عائشة تقول في الطريق: فعل الله في ابن أبي طالب وفعل، بعث معي الرجال، فلما قدمن المدينة وضعن العمائم والسيوف ودخلن عليها، فقالت: جزى الله بن أبي طالب الجنة))[1].

ومن معاملة الإمام علي (عليه السلام) الإنسانية ما كان من ابتدار النسوة اللواتي كن في الدار التي فيها السيدة عائشة حيث استقبلنه عند دخوله و ((صحن في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة، فقال: «**لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت**»))[2]، وكان في الدار بعض قادة الجمل[3].

أما في صفين فقد كان الإمام (عليه السلام) يريد تأمين حرية اهل الشام واخراجهم من ذل الطاعة الباطلة التي يدينون بها إلى معاوية، وكان الإمام (عليه السلام) دائمًا يميل إلى العفو لانه أقرب إلى التقوى، فقد أخذ مالك الأشتر أحد طلائع معاوية فاقتاده أسيرًا إلى الإمام علي (عليه السلام) وطلب الأشتر أن يهبه له، فكان له ما أراد، إلا أن الإمام

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٨٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٤.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص ٤٨٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٤؛ المدني، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني (ت١٠٨٢هـ)، وقعة الجمل، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، ط١، (بلامكان، ١٤٢٠هـ)، ص١٤٧.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٨٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٥٧. أما القادة فهم مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم.

وضح بأن لايقتل الأسير ولايفديه، لانه اسير قبله فأطلقه الأشتر وأحسن إليه، فقال الأشتر ((يا أمير المؤمنين، هذا رجلٌ من المسلحة لقيته بالأمس، فوالله لو علمتُ أن قتله الحق قتلته، وقد بات عندنا الليلة وحركنا بشعره، فإن كان فيه القتل فاقتله وإن غضبنا فيه، وإن ساغ لك العفو عنه فهبه لنا قال: «**هو لك يا مالك فإذا أصبت أسيرًا فلا تقتله، فإن أسير أهل القبلة لا يفادى ولا يقتل**». فرجع به الأشتر إلى منزله وقال: لك ما أخذنا منك، ليس عندنا غيره))[1].

وفي معركة صفين أسر عدد من جيش العدو، فلم يتعرض لهم الإمام بأذى جسديٍّ أو بالمساس بكرامتهم، لكن الإمام عليًا (عليه السلام) قام بإجراء عسكري مهني بأخذ تعهد منهم بأن لا يعودوا للحرب ضده مرة أخرى[2] ((فخلى سبيلهم فأتوا معاوية إن عمرًا ليقول له وقد أسر أيضًا أسارى كثيرة: اقتلهم، فما شعروا إلا بأسراهم قد خلّي سبيلهم، فقال معاوية: يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح من الأمر، ألا ترى قد خلى سبيل أسارانا، وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى))[3].

وفي صفين أُتي بأسير إلى الإمام علي (عليه السلام) فقال: ((لا تقتلني صبرًا فقال علي (عليه السلام): «**لا أقتلك صبرًا؛ إني أخاف الله رب العالمين**» فخلى سبيله، ثم قال: «**أفيك خير تبايع**»))[4].

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٦٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١١٥.

(٢) أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٣هـ)، كتاب الخراج، دار المعرفة، (بيروت، د. ت) ص٢١٥؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ص٧٢٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٤٥.

(٣) أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٨٥؛ المنقري، وقعة صفين، ص٥١٨-٥١٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣١٢.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٤٨؛ عاشور، حروب علي، ص١١٢.

وكان علي (عليه السلام) في صفين ((إذا أُتي بالأسير قال: «**لن أقتلك صبرًا، إني أخاف الله رب العالمين**»، وكان يأخذ سلاحه، ويحلفه: لا يقاتله، ويعطيه أربعة دراهم))[١].

وعن أبي جعفر قال: ((كان علي (عليه السلام) إذا أُتي بأسير صفين أخذ دابته وسلاحه، وأخذ عليه أن لا يعود، وخلى سبيله)) [٢].

قال البلاذري[٣]: ((كان في الخوارج اربعون رجلاً جريحا، فأمر علي بإدخالهم الكوفة ومداواتهم)).

تاسعًا: الفكر العسكري وأهدافه.

إن من الوسائل التي لجأ إليها الإنسان هي الحرب وذلك لتسوية منازعاته وتحقيق مصالحه منذ القدم. وللإمام علي (عليه السلام) مساهمة ومشاركة فعالة في الحروب منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث شهد جميع حروبه ومغازيه، وكان للإمام علي (عليه السلام) دور كبير في تثبيت أركان الإسلام، وفضلًا عن شجاعته الفريدة تميز بقدرة عالية على إدارة المعارك وتوجيهها وفق أساليب علمية فنية بحتة.

كان الإمام علي (عليه السلام) يحدد أهداف المعركة ويوضحها لأصحابه قبل أن يخوضها، وفي إحدى حروبه قال: «**ألا إنا ندعوكم إلى الله وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوّه، والشدة في أمره، وابتغاء مرضاته، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج**

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ص٧٢٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٤٥.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ص٧٢٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٤٥.

(٣) احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج٣، ص٢٤٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٧٣.

البيت وصيام شهر رمضان، وتوفير الفيء على أهله»[١].

فقد لخّص الإمام أهداف المعركة بتطبيق مبادئ الإسلام، وابعاد المصالح الشخصية، اي ان المقاتل لايحسب في تحركه سوى تحقيق أهداف الإسلام الكبرى حتى وإن كان خصمه أخاه، ومن هنا يوضح الإمام علي (عليه السلام) ذلك بقوله: «**وَلكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالاعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا**»[٢].

ولهذا نجد الإمام لا يرى مصلحة فوق مصلحة الإسلام، ولاهدفًا أهم من كيان الدولة الإسلامية، فكما كان صارمًا مع أعداء الإسلام من الكفار، فإنه لم يلن أمام المنحرفين بل حاربهم لانهم أرادوا تحويل الإسلام إلى مُلك، وكان الإمام يضع جنوده وأمراءه أمام صورة واضحة للأهداف المطلوبة في القتال، وكان جنوده أشداء كزبرالحديد، وصناديد لايلينون، يقاتلون تحت راية الحق.

ويمكن تقسيم فكرالإمام علي (عليه السلام) العسكري إلى عدة أبعاد.

١. البعد التعبوي

التعبئة: اصطلاح عسكري معروف بمعنى التهيئة والعبء: من تعبئة إذا هيأته في مواضعه، كذلك الجيش، إذا البستهم السلاح وهيأتهم للحرب [٣].

لقد وجه القرآن الكريم بالتعليمات العسكرية المهمة للفكر العسكري الإسلامي، والتأكيد على عنصر التعبئة بالاستعداد المعنوي والمادي بقوله تعالى:

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٢١.
(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج١، ص١٢٢.
(٣) الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص٢٦٣.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، وكان هذا التوجيه الإلهي الذي استندت إليه التعبئة العربية الإسلامية، وهو يعني حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية.

وهناك توجيهات تعبويةعسكرية للإمام علي (عليه السلام) في بعض كتبه ووصاياه إلى قادة الجيش وأمراء جنده منها:

أ. انتخاب القادة العسكريين:

حرص الإمام علي (عليه السلام) على انتخاب الصالحين من أصحابه وخصوصًا اذا تعلق الأمر بالقادة والأمراء، وكانت توصياته تؤكد على هذا الجانب المهم بانتخاب القادة وتربيتهم وإعدادهم ليكونوا قدوة حسنة في ساحات الوغى. وللقيادة أهمية كبرى ومحلها محل الرأس من الجسد، فالقائد العسكري يكون المثل والرمز للمقاتلين، لذا حرص الإمام علي (عليه السلام)كل الحرص على هذا الموقع الحساس، ففي إشارة له على الخليفة عمر بن الخطاب عندما استشار عددا من الصحابة بخصوص قيادته لجيش المسلمين لمحاربة الفرس، فلم يرحب الإمام (عليه السلام) بهذه الفكرة ودعاه للبقاء في المدينة، واختيار من ينوب عنه، لئلا يضطرب أمر المسلمين في الجزيرة العربية فقال له: «**ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره ابدًا والعرب اليوم وإن كانوا قليلًا فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجماع فكن قطبًا واستدر الرحى بالعرب**»[2].

(١) الانفال: الآية ٦٠.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٣٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص ٦٧.

فلكل معركة ظروفها وحساباتها العسكرية والسياسية، فليس باللزوم أن يكون القائد الأعلى وسط الجيوش لقيادتها، وعند تعبئة الإمام علي (عليه السلام) لجيشه في معركة الجمل اخذ بالحسبان الواقع السياسي والنفسي لجمهور المدينة عاصمة الخلافة حيث عين قادةً ممن لم يسهموا بالفتنة التي أودت بحياة الخليفة عثمان بن عفان، وتختلف الظروف السياسية والعسكرية في المعارك التي حدثت في عهد الإمام علي (عليه السلام) كونها معارك داخلية بين المسلمين من ((أهل القبلة))[١].

وهناك كثير من الشبهات التي تلتبس على المسلمين مثل أن الخصوم للإمام (عليه السلام) في هذه المعارك هم من رموز المسلمين، فمعركة الجمل كانت بقيادة ام المؤمنين عائشة، وطلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام[٢] ومعركة صفين كان في مواجهتها والي الشام معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب[٣]، أمّا الخوارج الذين لهم موقفهم الخاص فقد خرجوا من بين صفوف جيش الإمام علي (عليه السلام) فضلا عن الدعوات التي استتر خلفها خصوم الإمام علي (عليه السلام) بالطلب بدم الخليفة المقتول[٤]. مما استدعت الضرورة الدينية والسياسية والعسكرية الإمام عليًا (عليه السلام) أن يقود هذه المعارك ميدانيا بنفسه لامتلاكه مؤهلات قيادية وغيرها من المؤهلات مثل ((الشدة في البدن، والشجاعة في النفس،

(١) أبو يوسف، الخراج، ص٢١٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٤.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٦٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٨.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٦٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٥.

والعلم بالثقافة والحذر والفروسية، فالشرف في منزلة الجهاد يكون باستعمال الآلة، ولقاء الأبطال، وضرب الأقران، والتغرير بالنفس، وإلقائها بين الأسنة والأهوال، والمخاطرة وفاءً لله بعهده.. وكان أبو الحسن لهذه الأمور جامعا))[١].

ومن الجدير بالذكر أن المواصفات القيادية في شخصية الإمام علي (عليه السلام) هي دروس لغيره من القادة الميدانيين باستثناء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فالمتتبع للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودوره في ميدان الفن العسكري، يجده ذلك القائد صاحب الإرادة القوية، والفن العسكري، وكذلك يملك خيارات عديدة في نفس الوقت.

فقد وضع الإمام علي (عليه السلام) شروطًا ومميزات لاختيار القادة العسكريين، وهي ما يتمتع به القائد من ذكاء وفطنة وبعد الرؤية في التعامل مع ظروف المعركة وما يستجد في ساحتها من أحداث مفاجئة، وجمع الإمام علي (عليه السلام)هذه المعاني في قوله: ((فإنهُ ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الإسراع اليه احزم، ولا الإسراع إلى ما الإبطاء عنه أمثل))[٢]، ومن الخصال الشخصية التي أكد عليها الإمام علي (عليه السلام)هي نزاهة القائد وأمانته وابتعاده عن الأطماع والجشع بإشارته (عليه السلام): ((وأطهرهم جيبا))[٣]، ليصون ممتلكات الأمة التي تحت تصرفه، ومن الصفات الأخرى المهمة لا بد أن يكون القائد صاحب صبر وحلم يجعله يقوم بواجباته وفعالياته الميدانية سواء مع أفراد جيشه أو مع حركات جيش العدو حتى لا يقع فريسة للاستفزازات والمكائد والخدع مما يؤدي بجيشه إلى التهلكة، فاشتراط الإمام علي (عليه السلام)بقوله: «**وأفضلهم حلمًا ممن يبطئ عند الغضب**»[٤].

(١) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص٨٩-٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٦٩.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٣٦-٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١٧، ص٣٧؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٨٣.

واشترط علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يكون القائد العدل والمتسامح وبالذات مع افراد جيشه، فيكون عادلًا مع الجميع، وأن يصفح عن المسيء، ويقبل منهم العذر، ويرحم ضعفاءهم وينصفهم، وحازمًا مع الأقوياء، فيذكر الإمام هذه الشروط بقوله: «**ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف**»[١]، وللخلفية الاجتماعية والأسرية قدر كبير في مواصفات القائد، فعندما يؤمر بمسؤولية يكون مطمئنًا من جانبه، لذلك يوصي الإمام (عليه السلام) باختيارهم بقوله: «**ثم الصق بذوي المروءات والاحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة**»[٢] وفي مخاطبته (عليه السلام) النعمان بن عجلان[٣]: «**أنك في عشيرة ذات صلاح**»[٤].

ومن الصفات العسكرية القيادية المهمة التي يؤكد عليها الإمام (عليه السلام) الاستعداد الدائم والحذر في نفسه أو بين قواته، حتى لا يتمادى العدو بالاعتداء على حدود المسلمين وكرامتهم، ففي كتاب للإمام علي (عليه السلام) يوبخ به عامله على هيت[٥] كميل

(١) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٥٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٣٧؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٨٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٣٧؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٤٨.

(٣) النعمان بن عجلان بن عامر بن زريق الأنصاري، كان شاعرًا فصيحًا سيدًا في قومه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد دعا اليه عند مرضه، تزوج من خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله، استعمله علي بن أبي طالب (عليه السلام) على البحرين ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٦.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٩هـ)، ج٢، ص١٤٠.

(٥) هيت: وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢١.

بن زياد النخعي[١] لما بدر منه من عجز ووهن في استعداد قواته فيقول له: «**فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ، وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا[٢]، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ ـ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلاَ يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا ـ لَرَأْيٌ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكِبِ، وَلاَ مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلاَ سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلاَ كَاسِر لِعَدُوّ شَوْكَةً**»[٣].

وعلى القائد العسكري أن يتحلى بالصدق مع نفسه وافراد قطعاته ومع قيادته وتوجيهاتها في تحقيق ما تصبو إليه، ونشر مبادئ الإسلام العظيمة حتى يكون المثل والقدوة بين رعيته، وخصومه، ويدعو الإمام علي (عليه السلام) إلى الانغماس في هذه السمة الاخلاقية في جملة من وصاياه لجارية بن قدامة[٤] وكان أحد قواده، إذ يحثه بقوله: «**والصدق الصدق فلا رأي لكذوب**»[٥].

وأما الإخلاص العقائدي من خلال معرفته ويقينه بالله ورسوله وإمامه، فالقيادة

---

(١) كميل بن زياد بن ناهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، روى عن علي (عليه السلام) وشهد مع علي (عليه السلام) صفين وكان شريفًا مطاعًا في قومه فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به فقتله ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٧٩.

(٢) قرقيسيا: وهي بلدة على نهر الخابور وعندها مصب الخابور في الفرات وهي في مثلث بين الخابور والفرات ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

(٣) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٨٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص١٠٦؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٥، ص٣٢١-٣٢٢؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٩٤.

(٤) جارية بن قدامة بن مالك بن زعير بن حصين بن رزاح بن سعد بن بحير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي، كان من أصحاب علي (عليه السلام) شارك في حروبه، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٤، ص٤٨؛ ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٥٥٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٩.

ليست منصبا يولى من دون إيمان ثابت على نهج الإسلام، فيوصي الإمام (عليه السلام) بهذه السمة بقوله: «**فولِّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك**»[1].

ب. الخطط العسكرية:

وهي واحدة من الحلقات العسكرية المترابطة، إن أعدت إعدادًا جيدًا تكون النتائج جيدة، تراعى فيها الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية والنفسية زيادة على الجانب العسكري في تقدير ظروف كل معركة على حدة. وتأخذ رسم الخطط العسكرية الحربية في فكر الإمام علي (عليه السلام) حيزًا مهما وتركيزًا دقيقا سواء في اماكن اقامة المعسكرات أو الاستعدادات والامكانيات المتوافرة للمعركة، فكانت للإمام (عليه السلام) خبرة كونه صاحب الفكر والعقيدة والسيف في الحرب.

ففي عهد عمر بن الخطاب حينما استشاره في موضوع مواجهة الفرس عندما حشدوا اعدادا غفيرة للقضاء على الدولة العربية الإسلامية، فأشار عليه الإمام علي (عليه السلام) بخطة عسكرية دقيقة وشاملة، أخذ الإمام (عليه السلام) بها كل الأبعاد الداخلية والخارجية وضمان أمن وحياة المسلمين بجعل قوة احتياطية تحت تصرف الخلافة داخل الأقاليم الإسلامية لتسيير عمل الدولة ولمواجهة أي طارئ يواجهها، فقال الإمام (عليه السلام): (((«**إن أحببت فاكتب إلى أهل البصرة أن يتفرقوا على ثلاث فرق، فرقة تقيم في ديارها فيكونوا حراسا لهم يدفعون عن حريمهم، والفرقة الثانية يقيمون في المساجد يعمرونها بالآذان والصلاة لكيلا يعطل الصلاة ويأخذون الجزية من أهل العهد لكيلا ينتفضوا عليك، والفرقة الثالثة يسيرون إلى اخوانهم من أهل الكوفة أيضًا، ويصنع أهل الكوفة كصنع أهل البصرة ثم يجتمعون ويسيرون إلى عدوهم**»... فلما سمع عمر مقالة علي كرم الله وجهه ومشورته أقبل على الناس

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٣٦؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٨٣.

وقال ويحكم عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن (عليه السلام))[١].

وأما عن تنظيم القطعات العسكرية المهاجمة وشكلها، وجه الإمام علي (عليه السلام) بأن يسيروا سيرا بطيئا وصفا واحدا حتى يصعب على قوات العدو اختراق أحد اجنحته المتقدمة، فأوعز بقوله: «**التعليم لأهل الحرب إذا قاتلوا أن يمشوا إلى أعدائهم قليلًا كدبيب النمل صفًا واحدًا، فإنه لا يقدر أحد على اقتطاع شيء منهم**»[٢]، ويؤيد ابن خلدون[٣] هذه الخطة في القتال بقوله: ((وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم إلى العدو قدما فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو)).

ج. الاستطلاع العسكري:

الاستطلاع لغةً: مأخوذ من المُطَّلع: وهواسم من اطَّلع على الشيء، إذا علمه، واطَّلع على الأمر يطَّلع طُلوعًا واطَّلع عليهم اطّلاعًا واطلعه وتطلّعه: عَلِمه، وطالعه إيّاه فنظر ما عنده[٤]. والطليعة: القوم يُبعثون لمطالعة خبر العدو، والواحد والجمع فيه سواء، وطليعة الجيش: الذي يطَّلع من الجيش يُبعث ليطلع طلع العدو[٥]. ويُقال الطلائع:وهم الجماعات في السرية، يوجهون ليطالعوا العدو

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٨٣؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص٢٩٥.

(٢) ابن دحية، أعلام النصر المبين، ص٩٧.

(٣) عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي، ط٤، (بيروت، د. ت)، ج١، ص٢٧١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٣٦.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١٢٥٤.

ويأتون بالخبر[١].

والمراد من الطليعة اصطلاحًا هي: مجموعة من الجند، يُنتخبون ممّن تتوفر فيهم جرأة وشجاعة وتيقظ وصرامة، واجبهم إذكاء العيون واستطلاع الأخبار، الغرض منها إفشاء الغلبة وإظهار السرور[٢].

وقد ورد ذكر الاستطلاع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾[٣]. أي نظر إلى عدوه[٤]. أضاف الرازي إلى كون الاطلاع في الآية القرآنية الوارد ذكرها هو التكليف بأمر الإطلاع[٥].

وبما أن الاستطلاع ضروري قبل بدء المعركة فلا بد من تحديد آلية الهجوم على العدو، وتحديد شروط فيمن يقوم بالحملة الاستطلاعية، ويتضح ذلك من قول النبي (صلى الله عليه وآله): «**إني لآمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عينًا وأبصر بالحرب**»[٦].

ويذكر أنّ أسلوب الاستطلاع له أهمية أساسية وعمق ستراتيجي للعمليات العسكرية، وذلك لرفع قدراتهم وقابلياتهم الدفاعية والهجومية ففي معارك

---

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص١٢.

(٢) ابن قتيبة، عيون الاخبار، م١، ج١، ص١٩١.

(٣) الصافات: الآلآية ٥٤-٥٥.

(٤) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تخريج: صدقي حميد العطار، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٦هـ)، ج٢٣، ص٧١؛ ابن كثير، اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، تقديم: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعارف، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج٤، ص٩.

(٥) الرازي، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، ط٣، (بلا مكان، د. ت)، ج٢٦، ص١٣٩؛ القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٥ هـ)، ج١٥، ص٨٢.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٨.

المسلمين الأولى مارسوا الاستطلاع العسكري، ووفقًا لتوجيهات النبي (صلى الله عليه وآله) كان الإمام علي (عليه السلام) من القائمين بهذه المهمات الاستطلاعية بنجاح[١].

ففي مدة خلافة الإمام علي (عليه السلام) ومع بداية تمرد والي الشام على الخلافة الشرعية، بادر الإمام علي (عليه السلام) إلى تفعيل النشاط الاستطلاعي لمعرفة حقيقة الأمور بالشام، وتوجهات واليها معاوية بن أبي سفيان، فبعث (عليه السلام) رجلا بمهمة استطلاعية وردت إلى الإمام علي (عليه السلام) من أن معاوية بن أبي سفيان سيقوم باستغلال موسم الحج بإرساله عددا من الشاميين مهمتهم نشر الاشاعات التي تخدم توجهات معاوية بين الحجيج، وعلى هذا الأساس كتب الإمام علي (عليه السلام) إلى قثم ابن العباس[٢] عامله على مكة يطلعه على تلك المعلومات المهمة لأخذ التدابير اللازمة، لذلك جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام): «**فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني انه وجه إلى الموسم أناسًا من أهل الشام العمي القلوب الصم الأسماع، الكمه الإبصار، الذين يلبسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين، ويشترون عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله، ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله، فأقم على ما في يديك قيام الحازم الطبيب، والناصح اللبيب، التابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطرا، ولا عند البأساء فشلا**»[٣].

---

(١) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، (بيروت، ١٤٢٤ هـ)، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٩- ٥٠.

(٢) القثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمة ام الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، وكان قثم يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغزا قثم خراسان وكان ورعًا فاضلًا وتوفي بسمرقند ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٦٨.

(٣) الثقفي، الغارات، ج٢، ص٥٠٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٩٦.

كما تُدلّل وصاياه على تدريب قادته على كيفية وضع الخطط الحربية الحافلة بمختلف أنواع الفنون القتالية، ومن المعارك التي جرت في خلافة الإمام (عليه السلام) وقعة الجمل، إذ جعل الإمام (عليه السلام) عمرو بن الحمق الخزاعي آمرًا لسرايا الاستطلاع[١].

أما في صفين جعل الإمام (عليه السلام) شريح بن هانئ[٢] آمرًا على سراياه الاستطلاعية، ففي أحد الأيام أرسل الإمام (عليه السلام)شريحًا إلى الشام ليعرف توجه معاوية بن أبي سفيان، فبلغه أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال جيش الإمام علي (عليه السلام)ثم تقدم شريح فأخبر الإمام علي (عليه السلام) بما رأى من تقدم جيوش معاوية[٣].

وحينما سئل الإمام علي (عليه السلام) عن المقدمة قال: «**مقدمتي تأتي من ورائي**»[٤] ومن المعلوم أن المقدمة عادة تتقدم الجيش للحصول على الأخبار، ومن ثم إيصالها إلى القائد، ولكن في هذه الحالة نلاحظ أن الإمام (عليه السلام)هو الذي يكون في موقع المقدمة ولديه جميع المعلومات، فهو ليس بحاجة إلى مقدمة، ولكن وجود المقدمة هنا ليكونوا على اطلاع بمسير جيش معاوية.

أما اتصال القيادات الميدانية بالقيادة العليا فقد دعا الإمام علي (عليه السلام) إلى

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦٨.

(٢) شريح بن هاني بن يزيد بن ناهيك بن دريد بن سفيان بن الضبان من بني الحارث بن كعب، كان شريح من أصحاب علي بن أبي طالب، وشهد معه المشاهد، وكان ثقة له أحاديث، وكان كبيرًا، قتل بسجستان ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٢٨.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٨٤.

أعلامه بمستجدات الحوادث والوقائع فأمر قادته بقوله: «**وليكن عندي كل يوم خبر كما ورسول من قبلكما**»[١].

وفي إحدى وصايا الإمام (عليه السلام)العسكرية لجارية بن قدامة[٢] أحد قادته المكلف بمهام عسكرية شدد الإمام (عليه السلام)على رفع المعلومات المتوافرة لدى ذلك القائد بكل الظروف المحيطة به سواء ما يتعلق بجيشه أو بجبهة العدو، فقال له: «**وإخبارك في كلّ حين بكلّ حال**»[٣].

الفتوحات العسكرية في عهد الإمام علي (عليه السلام):

تتميز هذه المدة بانحسار الفتوحات، ولم يكن الإمام علي (عليه السلام)بأقل حماسا واندفاعا باتجاه نشر الدين الإسلامي، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، وإنما انشغال الإمام بالحروب الجانبية الداخلية، أبعده عن تحقيق الوصول إلى أغراضه وأهدافه الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

وهذا لا يعني أن الإمام عليًا (عليه السلام) قد أهمل هذا الجانب نهائيا بل أولاه بعض اهتمامه حيثما يسمح الظرف والضرورة، فحينما نقض بنو تغلب العهد وامتنعوا عن دفع ضريبة الجزية منذ عهد عمر بن الخطاب، وضع الإمام علي (عليه السلام)هذه القضية في حساباته العسكرية أيام خلافته فقال: «**لئن تفرغت لبني تغلب ليكونن**

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٦؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٤، ص٢٣٨.

(٢) جارية بن قدامة بن زهير بن الحصين بن رزاح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تيم، وكان فيمن شهد قتل عمر بن الخطاب، وكان له اخبار ومشاهد، فقد بعثه علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى البصرة، وبها عبد الله بن عامر الحضرمي فحاصره في دار سنبيل، وكان معاوية بعثه إلى البصرة يبايع له، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٥٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٩.

لي فيهم رأي، لأقتلن مقاتليهم ولأسبين ذريتهم، فقد نقضوا العهد، وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم»[١].

أمّا جانب الفتوحات فقد كان الإمام علي (عليه السلام) يوليه اهتماما ما استطاع إليه سبيلا، ففي بداية مدة حكم الإمام علي (عليه السلام) دعا جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، فعقد له عقدا ولاه بلاد خراسان وأمره بالمسير إليها ليفتح ما بقي منها[٢].

وكان أمر سجستان مضطربا منذ عهد عثمان بن عفان، وحينما تولى الإمام علي (عليه السلام) الخلافة وبعدما فرغ من أمر الجمل بعث عبد الرحمن بن جزء الطائي[٣] إلى سجستان، وكان صعاليك العرب قد تجمعوا مع عسكر حسكة بن عتاب الحبطي[٤]، وعمران بن فضيل البرجمي[٥]، وأصابوا من زالق[٦]، وقد نقض أهلها وأصابوا منها مالًا فقتلوا عبد الرحمن بن جزء[٧].

فبعث الإمام (عليه السلام) بجيش آخر بقيادة عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي[٨]

---

(١) البغدادي، قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ)، وقيل (ت٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١م)، ص٢٢٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٦١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٢٦.

(٣) عبد الرحمن بن جزء: لم اجد له ترجمة.

(٤) حسكة بن عتاب: لم اجد له ترجمة.

(٥) عمران بن فضيل البرجمي: لم اجد له ترجمة.

(٦) زالق: وهو من نواحي سجستان وهو رستاق كبير فيه قصور وحصون ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٧.

(٧) البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٩٤.

(٨) جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه أم هانيء بنت أبي طالب، وقد ولاه علي بن أبي طالب (عليه السلام) خراسان، سكن الكوفة ينظر: ابن الاثير،

إلى سجستان فقتل.. في طريق العراق [١]، ثم كتب الإمام (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس أن يرسل جيشا في أربعة آلاف، وبالفعل وجه ابن عباس ذلك الجيش، فلما وردوا سجستان قاتلهم حسكة فقتلوه [٢].

وفي عهد الإمام (عليه السلام) أيضا تم فتح السند فعندها بعث إلى بلاد مكران[٣]، وذلك في آخر سنة ثمانية وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين، في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي[٤]، متطوعا بإذن أمير المؤمنين، فظفر وأصاب مغنما وسبيًا [٥].

وفي ولاية عبد الله بن عباس على البصرة، استنفر الإمام علي (عليه السلام) الناس وسيرهم لفتح اصطخر عندما غدر اهلها[٦]. لذلك نجد قدرة الإمام علي (عليه السلام) على تحشيد اكبر عدد ممكن من الجيش أو المقاتلين لفتح عدة مناطق كبيرة ومضطربة، وهذا انجاز عظيم اذا ما قورن بالظروف السياسية والعسكرية في ذلك العصر.

اسد الغابة، ج١، ص٢٨٥.

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٢٠؛ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨م)، ص٣٨٣.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٦٤.

(٣) مكران: من مدن بلاد فارس ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٩ - ١٨٠.

(٤) الحارث بن مرة بن مجاعة الحنفي البصري، وقيل انه ليس به بأس، وكان ثقة ينظر: الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، ط١، (الهند، ١٢٧١هـ)، ج٣، ص٩٠.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٢١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٤١٧؛ البغدادي، الخراج وصناعة الكتاب، ص ٤١٤.

(٦) البغدادي، الخراج وصناعة الكتاب، ص٣٨٩-٣٩٠.

د. حماية الثغور في عهد الإمام علي (عليه السلام):

شهدت الدولة الإسلامية في عهد الإمام علي (عليه السلام) حروبًا عدة، وقد تفرز هذه الحروب عدة امور منها استغلال القوى المعادية للدولة الإسلامية، وربما تتعرض بعض المدن التابعة للدولة الإسلامية إلى هجمات من قبل هذه القوى، وعلى الرغم من انشغال الإمام بالجبهة الداخلية إلا أنه لم يترك حماية هذه الثغور بل ارسل لها حملات عسكرية لحمايتها، ومنها ارسال اعداد كبيرة من قبيلة باهلة الذين كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفين فقال لهم الإمام (عليه السلام): «**فخذوا عطاءكم واخرجوا إلى الديلم**»[١]. وكان الإمام مجبرًا على اخراجهم فيقول (عليه السلام): «**فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم في الإسلام من نصيب، وإني لشاهد لهم في منزلي عند الحوض وعند المقام المحمود، أنهم أعدائي في الدنيا والآخرة، لآخذن غنيا أخذة تفرّط بأهله**»[٢]. وهنا نجد قدرة الإمام علي (عليه السلام) على تسخير الكل لخدمة الدولة الإسلامية، ولم يعطِ لعدوه المجال لكي يثير المشاكل.

وبعث الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جماعة لحماية الثغور، وكانوا من أصحاب عبد الله بن مسعود[٣] بزعامة ربيع بن خثيم[٤] وهم يومئذ أربعمائة رجل

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١١٦.

(٢) الثقفي، الغارات، ج١، ص٢١-٢٢؛ الطوسي، الأمالي، ص١١٦.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخروم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم، امه ام عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل، كان إسلامه قديمًا، وكان من قراء القرآن وكان يخدم الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان يعرف بصاحب السواد والسواك، هاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة وصلى القبلتين وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وشهد اليرموك بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وكان حسن الخلق ورعًا، وقد حبس عثمان بن عفان العطاء عليه لمدة سنتين، توفي سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٢٥٦-٢٦٠.

(٤) ربيع بن خثيم الثوري من بني ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة

فقالوا ((يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو، فولّنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهله. فوجهه على ثغر الري، فكان أول لواء عقده بالكوفة))[١].

كذلك بعث الإمام (عليه السلام) حملة بقيادة قيس بن سعد بن عبادة[٢] إلى اذربيجان ويبلغ عددهم أربعون الفًا بايعوه على الموت، وبقوا إلى استشهاده (عليه السلام)[٣]. لذلك نجد الإمام (عليه السلام) استغل وجود بعض العناصر الرافضة لخوض هذه المعارك في الدفاع عن الثغور مستغلًا اندفاعهم وحماسهم في التوجه إلى هذه المناطق.

هـ. غارات معاوية وتصدي الإمام لها:

أدرك معاوية عدم قدرته على مواجهة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجهًا لوجه، واتخذ سياسة المباغتة من قبيل الاغتيال وإحراق المنازل والبيوت ونهب الاموال وإثارة الرعب والخوف بين الناس، إلا أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان على العكس من معاوية، فقد اتخذ طريق العدل ولم يتخط حدود العدالة، ونجد ذلك

بن الياس بن مضر ويكنى أبا يزيد، مات بالكوفة في ولاية عبد الله بن زياد ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٨٢-١٩٣.

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١١٥.

(٢) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الانصاري الخزرجي، يكنى أبا الفضل وقيل أبا عبد الله أمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة، كان من كرام أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وأسخيائهم واحد الفضلاء وشريف قومه، كان من النبي (صلى الله عليه وآله) مكان صاحب الشرطة من الامير، ثم صحب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ولاه على مصر، كما صحب الحسن بن علي (عليه السلام) وبعد الصلح لزم المدينة واقبل على العبادة حتى مات بها سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٣٥٠ -٣٥١.

(٣) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: الشيخ حبيب عبد الرحمن الأعظمي، (بلا مكان، د. ت)، ج٥، ص٤٦١.

واضحًا من خلال كلامه، فقد قال: ((ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادني على أمر عظيم، أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمتي، ونقضت عهدي فيتخذها عليّ حجة فيكون علي شيئًا إلى يوم القيامة كلما ذكرت، فإن قيل له: أنت بدأت قال: ما علمت ولا أمرت، فمن قائل يقول صدق ومن قائل يقول كذب، أمَ والله إن الله لذو أناة وحلم عظيم، لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين وعاقب فراعنة، فإن يمهله الله فلن يفوته، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له فإنا غير غادرين بذمتنا ولا ناقضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد، حتى ينقضي شرط الموادعة بيننا إن شاء الله تعالى))[1].

ولما قتل محمد بن أبي بكر بمصر، خرج عبد الله بن عباس من البصرة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالكوفة واستخلف زيادًا، فقدم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في بني تيم، ودعا إلى الحرب وبايعته تميم وجلّ أهل البصرة، فكتب زياد إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما جرى في البصرة، فبعث علي (عليه السلام) أعين بن ضبيعة المجاشعي[2] ليفرق قومه من بن الحضرمي إلا أنهم قتلوه، ثم أرسل لهم جارية بن قدامة السعدي، فقدم في خمسين رجلًا من بني تيم، فقرأ عليهم كتاب علي (عليه السلام) فأجابوه، فسار إلى ابن الحضرمي فحصره في أحد دور البصرة ثم أحرق عليه الدار ومن معه[3].

شن معاوية غارات عدة على المناطق التابعة للإمام علي (عليه السلام) محاولة منه لإضعاف سلطة الإمام، فقد وجه بسر بن أرطاة في ثلاثة آلاف رجل، إلى مكة

(١) المفيد، الارشاد، ص١٨٢ -١٨٣.

(٢) اعين بن ضبيعة المجاشعي: لم اجد له ترجمة.

(٣) الثقفي، الغارات، ج٢، ص٣٧٣ -٤١٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١١٠.

والمدينة واليمن، فطرد اهلها، وأخذ أموالهم وأرهبهم، وكانت هذه الغارة من أشد الغارات التي بعثها معاوية، وهددهم بقتل كل محتلم وهدم دورًا بالمدينة، وكثرت جرائمه بمكة والمدينة واليمن، لذلك بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) جارية بن قدامة في الفين من الجند للقضاء عليه فأتاهم جارية حتى هرب بسر وأصحابه[١].

وفي سنة تسع وثلاثين سير معاوية عبد الرحمن بن أشيم[٢] إلى بلاد الجزيرة، وكان فيها شبيب بن عامر[٣]، فكتب شبيب إلى كميل بن زياد، وهو في هيت فسار إليه كميل في ستمائة فارس فادركهم فقاتلهم وهزمهم واكثر القتل في اهل الشام، ثم كتب إلى علي (عليه السلام)بالفتح، فوجه معاوية إليه حبيب بن مسلمة[٤] فلم يدركه، ثم اغار عليهم شبيب، واخذ كل مالديهم، ثم كتب إلى الإمام فنهى عن أخذ اموال الناس إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به[٥].

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٧-١٣٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩٤-٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٥٩-٢٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٥٦-٣٥٧؛ مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، تحقيق: سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، ط٥، (قم، ١٤٣٠هـ)، ص٨٩-٩٣؛ العاملي، علي الكوراني، جواهر التاريخ، دار القارئ، ط١، (بيروت١٤٢٥هـ)، ص ٤٠٦.

(٢) عبد الرحمن بن اشيم الانماري صحب النبي (صلى الله عليه وآله)ينظر:ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٢٨١.

(٣) شبيب بن عامر:لم اجد له ترجمة.

(٤) حبيب بن مسلمة بن مالك بن الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري المكي، خرج إلى الشام مجاهدًا في حياة أبي بكر وشهد اليرموك أميرًا على بعض الكراديس ثم سكن دمشق وشهد صفين مع معاوية وكان على الميسرة ولم يزل مع معاوية في حروبه ووجهه إلى ارمينيا واليًا عليها فمات بها ولم يبلغ خمسين سنة وقيل انه مات بدمشق ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٣٩٦-٤٠٠.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٣١ -٢٣٣؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٢٧-٢٢٨.

٢. البعد الديني.

أ. الصلاة:

ذكر القرآن الكريم ايات عدة عن الصلاة، وهي التي تميز المسلم من غيره ولها اهمية في حياته، وإن هذا الحث والعناية الكبيرة بالصلاة لم يكن كونها فريضة دينية فحسب وإنما لما تتضمنه في جوهرها وأبعادها التطهيرية والإصلاحية للنفس، وذلك لقوله تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[١] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[٢].

ويروي الإمام علي (عليه السلام) أن آخر كلام للنبي (صلى الله عليه وآله) هو وصيته بالصلاة بقوله: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما مكث إيمانكم**»[٣] ووصف النبي (صلى الله عليه وآله) الصلاة بأنها عمود الدين[٤] ثم أن الإمام عليًا (عليه السلام) أولاها عناية كبيرة فأوصى بها ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بقوله: «**الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم**»[٥].

أما وصية الإمام علي (عليه السلام) إلى أصحابه فيقول «**تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها.... وأنها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها**

(١) العنكبوت: الاية ٤٥.

(٢) النساء: الاية ١٠٣.

(٣) ابن حنبل، احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المسند، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج١، ص٧٨؛ المحاملي، الحسين بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ)، الامالي، تحقيق: الدكتور إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، ط١، (عمان، ١٤١٢هـ)، ص١٧٠.

(٤) الكليني، الكافي، ج٢، ص١٩؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٢، ص٢٣٧.

(٥) الكيذري، قطب الدين (من أعلام ق٦هـ)، حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (قم، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٥٠٦.

اطلاق الربق[١]»[٢].

ومن هذا البعد كان التزام الإمام علي (عليه السلام) وتمسكه بالصلاة وخصوصا في الحرب لحضورها في نفس المسلم المقاتل وهو يعيش اعلى درجات الصراع بين المعروف والمنكر والحق والباطل، ففي لحظات الصلاة حتما ستكون مراجعة للنفس ليتسلح بالطمأنينة، و لكونها تبعده عن الظلم والتجبر، وأن لا ينسى العبد سيده ومدبره وخالقه فيبطر ويطغى ويكون في ذكره لربه وقيامه بين يديه زاجر له عن المعاصي ومانع من أنواع الفساد[٣]، وفي مضامين الصلاة مضمون تعبدي عسكري يكمن في بعدين مهمين هما: تربية المسلم المقاتل على التنظيم والالتزام بالتوقيت وبيان روح الطاعة وإظهارها لله، وللإمام بوحدة وتماسك الجيش باصطفائه خلف امامه، وهذان البعدان يؤديان إلى الامتثال للإمام القائد والحضور الدائم عنده، بهذه المضامين التعبدية والاجتماعية والعسكرية فقد عد الإمام علي (عليه السلام) الصلاة جزءا لا يتجزأ من سياسته العسكرية ولذلك حرص على الالتزام بها في أثناء حركاته وحروبه.

فحينما قاد الإمام علي (عليه السلام) الجيش إلى البصرة كان أول عمل قام به هو الصلاة عندما ((نزلوا بالموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك دموعه))[٤].

---

(١) الربق:عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام اي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١١٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج٩، ص٣٥١.

(٣) الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص٣١٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣٨٠ .

كذلك صلى الإمام علي (عليه السلام) يوم الجمل صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذكر الناس ذلك، فكان (عليه السلام) ((يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود ويسلم عن يمينه ويساره))[١]. ثم كان للإمام علي (عليه السلام) مقدمات قبل الصلاة ربما يعلن فيها سلامة موقفه ومدى تطابق موقفه مع نداء السماء للصلاة، وكان (عليه السلام) يعلن ذلك بكل فرح وسرور، ومما يذكر في ايام معركة صفين انه لما أذن مؤذن علي (عليه السلام) حين طلع الفجر[٢].

هتف الإمام علي (عليه السلام) قائلا:

يا مرحبا بالقائلين عدلًا وبالصلاة مرحبا وأهلا[١]

وكان (عليه السلام) يحث جيشه بالتوجه لأداء فريضة الصلاة، فهي عمود الدين، وكذلك التضرع لله سبحانه وتعالى وطلب العون والنصر منه، وفي صفين قرر أن يزج بالمقاتلين جميعا للمعركة[٢]، فتوجه إلى أفراد جيشه طالبًا منهم أن يجتهدوا ويقيموا الصلاة فقال لهم: «**فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن**»[٣].

وفي الاغلب كان الإمام علي (عليه السلام) يؤدي صلاته في أوقات الصلاة جميعا قبل التوجه إلى المعركة، وعلى هذا النهج والالتزام العالي والتوجه الروحي بالصلاة لجيش الإمام علي (عليه السلام) يتجسد هذا المنهج في ليلة الهرير ((وصلى الناس الصبح

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ص٢٧٢.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٣٣٠؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ص٢٧٢.

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٣٣٠ ؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٨٥ .

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٢٢٥.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٤١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩١.

إيماء وهم في القتال))[١]. كما ان الإمام (عليه السلام) صلى صلاة الخوف ليلة الهرير [٢]. وفي الحرب كان الإمام علي (عليه السلام) يترك صلاة الليل وكان يداوم عليها فيذكر الحلي[٣] ((ولم يترك صلاة الليل قط حتى في ليلة الهرير، وكان يومًا في حرب صفين مشتغلًا بالحرب والقتال، وكان مع ذلك بين الصفين يراقب الشمس. فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، ماهذا الفعل فقال: انظر إلى الزوال حتى نصلي فقال له ابن عباس: هل هذا وقت صلاة؟ إن عندنا لشغلًا بالقتال. فقال علي (عليه السلام): فعلى ما نقاتلهم؟ إنما نقاتلهم على الصلاة)).

ب- الدعاء:

ذكر القرآن الكريم آيات عدة تتناول الدعاء، وكيفية استجابة الدعاء، وأن الله سبحانه وتعالى قريب من العبد الذي يدعوه ومن هذه الآيات الشريفة هي: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**﴾[٤] و﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[٥].

إن الدعاء هو الطريق الأقرب إلى الله تعالى، وللدعاء حيزٌ كبيرٌ في حياة الأنبياء والأولياء الصالحين تعبيرًا عن إيمانهم وارتباطهم بالله عز وجل في السراء

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص ٣٠٢.

(٢) الشافعي، محمد بن ادريس (٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب، (القاهرة، ٢٦٥هـ)، ص٢٦٣.

(٣) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص١٤٢؛ الحسن بن يوسف المطهر (ت٧٢٦هـ)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدركاهي، ط١، (ايران، ١٤١١هـ)، ص١٢٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٧.

(٤) الفرقان: الآية ٧٧.

(٥) الاعراف: الآية ٥٥.

والضراء[١]، وقد أثنى القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[٢].

فقد وصف النبي (صلى الله عليه وآله) والائمة الاطهار (عليهم السلام) الدعاء بالسلاح، والسلاح يجلب به النفع ويدفع به الضر، وسموه ايضًا الترس، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((**«ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم؟»** قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**تدعون ربكم في الليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء**»))[٣].

وللدعاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) مفاهيم وقيم عظيمة القدر والمنزلة يذكرها ليعمقها في نفوس المسلمين، ودلالة على ذلك بقوله: «**أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى في الأرض الدعاء وأفضل العبادة العفاف**»[٤].

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) «**الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك**»[٥].

ومن مقاصد الدعاء الرئيسة عند الإمام علي (عليه السلام) في كل الظروف وظرف الحرب خاصة مقصد التوكل على الله، ففيه إشارة وعبرة للمقاتلين بأن لا مناص للإنسان مهما بلغت قوته وسلطته، وملكه لله إلا بتوفيق من الله وألطافه ولا بد له أن

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٨٢.

(٢) الانبياء: الآية ٩٠.

(٣) ابن فهد الحلي، احمد بن محمد الاسدي (ت٨٤١هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني، (قم، د. ت)، ص١٢.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد (ت٦٦٤هـ)، فلاح السائل ونجاح المسائل (بلا مكان، د.ت)، ص٢٧.

(٥) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص١٢.

يتوكل عليه سبحانه وتعالى بطلب الاستعانة وتقريب النصر، ولاسيما عندما ترتبط الغاية بالعمل[١]، واستجابة لأمر الله تعالى من المؤمنين بالتوكل وحبه للمتوكلين كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢].

لذا كان الإمام (عليه السلام) إذا توجه إلى المعركة افتتحها بالدعاء وخصها للتوكل على الله وكان يؤديها علنا ليقتدي بها أفراد جيشه ويكون أدب الدعاء عندهم سنة محببة كما سنَّها الإمام (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله)وفي كل حركة كان هناك دعاء خاص يتناسب مع تلك الحالة التي هو عليها فإذا سار إلى قتال، ذكر اسم الله قبل أن يركب، وكان يقول: الحمدُ لله على نعمتهِ علينا وفضله[٣]، فلما جلس على ظهرها، قال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾[٤].

ثم يقول (عليه السلام): «**اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب**»[٥]، أمّا عند اشتداد المعركة فينبري بأدعية الخوف والتضرع، ويتوجه بها إلى ربه سبحانه وتعالى، منها تضرعه بقوله (عليه السلام): «**لا حول ولا قوة إلا بالله، والمستعان الله**»[٦]،

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، صححه: أحمدعبد العليم، دار احياء التراث العربي،، ط٢، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ج٤، ص٢٥٢.

(٢) آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١١٨؛ ابن كثير، التفسير، ج٤، ص١٣٤؛ الأبطحي، محمد باقر الموحد، الصحيفة العلوية الجامعة للأدعية، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، (قم، ١٤٢٣هـ)، ص٤٩٤.

(٤) الزخرف: الآية ١٣-١٤.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٥٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١١٥؛ العطاردي، عزيز (ق٨هـ)، شرح نهج البلاغة، (قم، ١٤١٧هـ)، ص٤٩٥.

(٦) المنقري، وقعة صفين، ص٣٦٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٤.

﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾[١]، ومن الأدعية التي بيّنها الإمام علي (عليه السلام) في ميدان الحرب وقد ((قفاه أمير المؤمنين بأبلغ الكلام، وتممه بأحسن تمام))[٢]، فحينما نزل الإمام علي (عليه السلام) البصرة لملاقاة جيش أهل الجمل، توجه لله تعالى بكل أدب وخشوع ثم رفع يديه يدعو: «**اللهم رب السماوات وما أظلت، والارضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين**»[٣].

وحينما يشتد وطيس المعركة كان الإمام (عليه السلام) قد انتقل إلى القبلة يدعو[٤].

ومن أدعية الحرب لدى الإمام علي (عليه السلام) التي تحمل كثيرا من المفاهيم الدينية والأخلاقية والإنسانية هذا الدعاء: «**اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته سقفا لليل والنهار، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت فيه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة، ورب الأرض التي جعلتها قرارا للأنام والهوام والأنعام، وما لا يحصى مما نرى وما لا نرى من خلقك العظيم، ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ورب البحر المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا وللخلق متاعا، إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي والفساد وسددنا**

(١) الاعراف: الآية ٨٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١١٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٠.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٣؛ المدني، وقعة الجمل، ص١٢٦.

الحق، وإن أظهرتهم علينا فأرزقني الشهادة وجنب بقية أصحابي من الفتنة»[١].

وهناك أدعية يرددها الإمام علي (عليه السلام) على السرعة والبديهية آنية وأشبه ما تكون توضيحية تبين سلامة موقفه وتدعم حجته، ففي أثناء حركة جيشه متوجها إلى البصرة، وعندما كان على مشارف الكوفة اخبر الإمام (عليه السلام) بما اقترفه أهل الجمل بالبصرة من قتل ومن اخراج عثمان بن حنيف من البصرة وأخذهم أموال بيت المال [٢]، ففي تلك اللحظة دعا الإمام علي (عليه السلام) بدعاء سريع قائلا: «**اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير**»[٣].

وعند دعوته للزبير وسط المعركة، سأله عن المسوغات التي دفعته لحربه له، وقد احتج الزبير بالطلب بدم عثمان، وفي هذا الموقف لم يكن جواب الإمام علي (عليه السلام) بجملة أفكار، وإنما أعلن براءته من دم عثمان بدعاء على السرعة قائلا: «**قتل الله أولانا بدم عثمان**»[٤].

وفي أثناء معركة الجمل ضج أهل البصرة بالدعاء، وسمع علي بن أبي طالب (عليه السلام) الدعاء فقال: ((ما هذه الضجة: فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن قتلة عثمان واشياعهم))[٥]. وقد امتزج دعاؤه ورثاؤه (عليه السلام) وترحمه على الشهداء بالدعاء، وحينما وقف في

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١١-١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩١-٢٩٢

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٣١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦٣.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٢ و ٣٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٣٩.

(٥) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٧٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤٩.

معركة صفين على مصرع هاشم المرقال[١] وبعض الشهداء حوله ارتجل الإمام علي (عليه السلام) يقول:

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر بن معبد ... وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا نفذ ثناه وذكره ... إذا اخترطت يوما خفاف الصوارم[١]

وقد لجأ الإمام (عليه السلام) إلى الدعاء في المعارك التي فرضت عليه، فكان السلاح الأول الذي أعلنه غير مرة فقال «**الدعاء سلاح الأولياء**»[٢]، وهو الوسيلة في تلك المحن العسكرية.

وعندما حث الناس على حرب أهل الشام، بعدما تثاقلوا عن طلبه، وهنا يبسط الإمام يده ويدعو الله تعالى «**اللهم أيّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة، فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك، والإبطاءَ عن اعزاز دينك، فإنا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادةً ونستشهدُ عليه جميع من أسكنتَه أرضك وسماواتك، ثم أنت بَعدُ المغني عن نَصرِه، والآخذُ له بذنبِه**»[٣].

(١) هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري ويكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال نزل الكوفة وأسلم يوم الفتح وكان من الشجعان الابطال والفضلاء الاخيار فقئت عينه يوم اليرموك بالشام وهو الذي افتتح جلولاء من بلاد الفرس وهزمهم وشهد صفين مع علي (عليه السلام)وكانت الراية معه وهو على الرجّالة وقتل يومئذ اي في سنة سبع وثلاثين، فقطعت رجله وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٤٩.

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٤ .

(٢) الآمدي، غرر الحكم، ص٢٨.

(٣) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٣٥٥.

وإذا التقى الإمام (عليه السلام) أعداءه دعا الله بنية خالصة فيقول: «**اللهم إليك أفضتِ القلوب، ومُدّتِ الأعناق، وشخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، وأمنيت الأبدان، اللهمّ قد صرّح مكنونُ الشنآن، وجاشَت مَراجلُ الأضغانِ، اللهمَّ إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وكثرة عدوِّنا وتَشتُّتَ أهوائنا**»[١].

فضلًا عن أن الإمام (عليه السلام) يدعو لجيشه بالصبر والنصر والأجر، فيقول «**اللهمّ ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر**»[٢].

وعندما دنا القوم من جيش الإمام (عليه السلام) في صفين ورأى أنهم عزموا على الباطل دعا عليهم «**اللهم أفلل حدهم وشتت كرامتهم، فإنه لايذل من واليت ولا يعز من عاديت**»[٣].

وقال (عليه السلام) «**اللهمّ فاردد الحق، وافضض جمعهم وشتت كلمتهم وأبلسهم بخطاياهم**»[٤].

فقد نجد في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) ارتباطًا وثيقًا بالدعاء، فقد عرفت عنه كثير من الأدعية في جوانب متعددة شكلت بمجموعها ثروة علمية تحوي الكثير من المضامين والأبعاد.

البعد الإنساني

أ. الحسم العسكري:

وأما القدر الكبير من سياسته العامة لحرية الرأي التي منحها لمعارضيه، أيًا

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٨٧؛ الكيذري، حدائق الحقائق، ج٢، ص٤٠٧.
(٢) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٥٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص٣٧٠.
(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص٣٧٢.
(٤) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٥٣.

كان العنوان وأيّا كانت المسميات، فقاعدة انطلاق الإمام علي (عليه السلام) ونهجه الذي لا يحيد عنه هو الحق، وعلى أساسه يجاهد لبناء نهضة الأمة الإسلامية وحفظ دماء أبنائها، في السلم والحرب.

وأوضح الإمام علي (عليه السلام) تلك النظرية التي يستند إليها حينما ((جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالبصرة فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، والرسول واحد والصلاة واحدة، والحج واحد، فبم نسميهم، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «**سمهم بما سماهم الله عزّ وجلّ في كتابه أما سمعته تعالى يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾**[1]، **فلما وقع الاختلاف كنا أولى بالله، وبدينه، وبالنبي (صلى الله عليه وآله)، وبالكتاب، وبالحق، فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا، وشاء الله منا قتالهم فقاتلناهم بمشيئته وأمره وإرادته**»))[2].

ومع هذا اليقين الراسخ عند الإمام علي (عليه السلام) بمواقفه في السلم والحرب كونه إماما وخليفة وأمينا على هذه الأمة ودينها الإسلامي وحمايته من كل انحراف، يتصدى بالأساليب السلمية عن طريق الحوار ولم يكن يغلب أمر الحرب والقتال على دعوة السلم والصلاح في إطار منطلق الإمام علي (عليه السلام) الذي يدعو إليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ((وعندما برز رجل من أهل الشام مقنعًا بالحديد فطلب من الإمام علي (عليه السلام) أن يكلمه فدنا منه الامام فطلب إنهاء الحرب

(١) البقرة: الآية ٢٥٣.

(٢) المفيد، الامالي، ص١٠١-١٠٢.

فقال الإمام علي (عليه السلام): «**يا هذا، اني قد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، فلم اجده يسعني إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد، إن الله لا يرضى من أوليائه أن يُعصى في الأرض وهم سكوت، لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون من معالجة الأغلال في جهنم**»[١].

وتتضح معالم سياسة الإمام علي (عليه السلام) من خلال سيرته التي لا يدخر منها سبيلا، ومنح معارضيه القدر الكافي من الحرية والوقت، فيقول (عليه السلام): «**سأمسك بالأمر ما استمسك، وإذا لم اجد بدًا فآخر الدواء الكي**»[٢].

ولعل في هذه المدة فرصة لاحتواء الأزمة وتفادي وقوع الحرب، وفي السياق نفسه يخاطب الإمام علي (عليه السلام) معاوية بقوله: «**إنا سرنا مسيرنا هذا، وأنا أكره قتالكم قبل الأعذار إليكم**»[٣].

وهنا يأتي الحسم حينما تنفد الحلول في إعادة الحق إلى نصابه وموضعه، عند ذلك يختار الإمام (عليه السلام) اللجوء إلى الحزم والشدة، واتخاذ الخيار المناسب في حالة تهديد المعارضين أمن الدولة وكيانها، لكن الإمام (عليه السلام) يحذر معارضيه من هذا الاعتقاد بقوله: «**والله لا أكونُ كالضبعِ تنامُ على طولِ اللدمِ**[٤]**، حتى يصلَ إليها طالبُها ويختلها راصدُها**»[٥].

---

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٥٨.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٩٤.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٦٠-١٦١.

(٤) اللدم: أي اسرع ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٠٨.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٧٠؛ عمران، علي احمد، أسلوب علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبه الحربية، مكتبة مشهد، (قم، ١٤٣٢هـ)، ص١٤١.

ومن الأمثلة على ذلك واقعة الجمل التي تتجسد فيها الصورة السياسية والتاريخية من ما يعرضه الإمام علي (عليه السلام) بصفته القائد، وما قام به المعارضون من تجاوز على حقوق الأمة قيادة وشعبًا بقوله: «**أيها الناس إن طلحة والزبير قدما البصرة، وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي فدعواهم إلى معصية الله تعالى وخلافي، فمن أطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه... فقد كشفوا الآن القناع وآذنوا بالحرب وقام طلحة بالشتم والقدح في أديانكم، وقد أرعد وصاحبه وأبرقا وهذان امرءان معهما الفشل ولسنا نريد منكم أن تلقوهم ليظنوا ما في نفوسكم عليهم ولا ترون مافي أنفسكم لنا ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى إلى ضلال، دعوناكم إلى الرضا، ودعونا إلى السخط فحل لنا ولكم ردهم إلى الحق والقتال، وحل لهم بقصاصهم القتل**»[1].

إن لجوء المعارضة إلى الخيار العسكري لكي تشق صفوف الأمة الإسلامية وهنا يجب على الحكومة الشرعية التصدي لهذه المعارضة لردعها بقوة.

ب- أخلاق المقاتل:

إن ظروف المعارك والحروب تولد حالات نفسية لدى المتقاتلين ومن الصعب السيطرة على سلوكهم، فيعيشون حالات الانتقام والحقد والتشفي إلا ما ندر من الفرسان المقاتلين الذين يعصمهم الله سبحانه وتعالى، ويجعلهم ممن لا يدخل الغضب إلى نفوسهم، فترتقي أخلاقهم وتسمو في المعركة مهما بلغت درجة النصر ومن الأخلاق الكريمة والنبيلة التي كان الإمام (عليه السلام) يؤمن بها وسلوكه الطاهر، ما كان يقول (عليه السلام): «**إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو**

(١) المفيد، الجمل، ص١٧٧.

شكر قدرتك»[١].

وبعد الانتصار الكبير الذي تحقق لجيش الإمام على خصومه في معركة الجمل، دعا الإمام (عليه السلام) إلى ما تمليه عليه إنسانيته ونبله وكرامته والشريعة الإسلامية الحقيقية فنادى موصيًا أفراد جيشه: «**لا تتبعوا موليًا ولا تجهزوا على جريح ولا تنتهبوا مالا، ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن**»[٢].

وفي معركة صفين، فإن عمرو بن العاص تلقى الإمام (عليه السلام) بعورته فصرف وجهه عنه[٣]. ولم يكن بسر بن ارطأة بأوفر نصيبا ممن سبقه من الذين دفعوا الخطر، وطلبوا النجاة من سيف الإمام علي (عليه السلام) بذات السلوك الشائن[٤] لمعرفتهم بسمو أخلاق الإمام علي (عليه السلام)، فالحرب عند الإمام علي (عليه السلام) هي حرب لتأسيس مجتمع إسلامي ناضج فيه الفضيلة والإيمان بدلا من الرذيلة ومواريث الجاهلية، فانتصار الفضيلة والإيمان هو الانتصار الحقيقي عند الإمام (عليه السلام). فكان الإمام علي (عليه السلام) قبل كل معركة يدعو إلى مبادئ الفضيلة والإنسانية وشرف المقاتل ونبله في ساحة المعركة، ومن بعض دعواته قوله: «**ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا**»[٥].

---

(١) الآبي، نثر الدر، ج١، ص٢٠٠.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٨٥.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٤٠٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص٤٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٣.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص٤٦٠-٤٦١.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨١؛ الشاكري، حسين، ثم عقر الجمل..وترك ما ترك، ط١، (قم، ١٤١٨هـ)، ص٦٢.

وأخلاق الحرب عند الإمام علي (عليه السلام) نهج وسلوك فعليّ، فلم يقاتل قوما قط من اهل القبلة ممن خالفه حتى يدعوهم، وهو لم يتعرض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريثهم ولا لنسائهم ولا لذراريهم، ولم يقتل منهم أسيرا ولم يذفف منهم على جريح، ولم يتبع منهم مدبرا[١].

هذا السلوك الإنساني الخلقي لدى أمير المؤمنين (عليه السلام)لم يكن للدعاية الإعلامية العسكرية والسياسية والكسب والتأييد الشعبي المزيف القائم على المكر والخديعة فيقول (عليه السلام): «**لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة**»[٢].بل إن الإمام يسعى إلى بناء مجتمع قائم على العقيدة الإسلامية أصولا وفروعا من خلال جهاده بالكلمة الصادقة أو السيف على حد سواء.

ج. موقف الإمام علي (عليه السلام) من القتلى:

عندما انتصر الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل، راح يظهر الحزن والأسى بدلا من إظهار الحقد والتشفي، وهو يعلن تمسكه بأخلاقه، ومن النادر أن يعرف التاريخ قائدا يتألم على القتلى من أعدائه ولاسيما بعدما اجتمعوا عليه وارهقوا الأمة الإسلامية واستنزفوا دماءها وطاقاتها المادية والمعنوية. لكن الإمام (عليه السلام) ذهب إلى مضاجع القتلى وقال: «**شَفَيتُ نفسي وجدعتُ أنفي**»[٣]. وفي ظلمة تلك الليلة خرج الإمام علي (عليه السلام) يتصفح وجوه القتلى حتى وقف في بطن الوادي فجعل يمسح الغبار عن بعض القتلى[٤]. وفي مكان آخر من المضاجع قال الإمام علي (عليه السلام): «**أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون**

(١) أبو يوسف، الخراج، ص٢١٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٠٣.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٣، ص١٠٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩١.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٦.

الكواكب»[١]. وهكذا كان الإمام علي (عليه السلام) بين القتلى فجعل كلما مر برجل يعرفه ترحم عليه[٢].

وعندما جيء للإمام علي (عليه السلام) برأس وسيف الزبير أخذ السيف وقال: «**طالما جلا به الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن الشيطان نفخ في أنفه**»[٣].

كذلك اظهر الإمام علي (عليه السلام) حزنه على محمد بن طلحة عندما قتل في يوم الجمل مع ابيه فقد مر الإمام به وقال: «**قتله بره بأبيه**»[٤].

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٥٥؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج١، ص١٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٣.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٠٣؛ اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج١، ص٨٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٣٥٥.

(٤) ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، ط١، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص٢٠٦.

الفصل الثالث

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الثالث

الفن الحربي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله)

أولًا: بدر الكبرى:

تعد غزوة بدر من أشد الغزوات التي خاضها النبي (صلى الله عليه وآله) وأعظمها من حيث الظروف الزمنية، وميزان القوى، ومستوى المعدات الحربية التي كانت عند المسلمين، ذلك أن الهدف الأول من التحرك هو التحرش بقافلة قريش والسيطرة عليها، وما تلاه من حرب غير متكافئة، يدلان على أهمية المعركة ودورها المصيري الحاسم.ومن هنا كان للبدريين في التاريخ منزلة رفيعة خاصة، وحصلت هذه الموقعة في شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة[1]. وعندما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) أن أبا سفيان بن حرب كان مُقبلًا من الشام في عيرلقريش عظيمة فيها أموالهم ندب النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين اليهم وقال لهم هذه عيرُ قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس، حتى خفَّ بعضهم وثقُل بعضهم، وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يَلقى حربًا[2].

وشهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه المعركة التي كانت أولى معارك النبي (صلى الله عليه وآله) وأولى المشاهد البطولية للإمام الذي ظهر فيها بمظهر حقيق بالمشاهدة، والثناء والاعجاب إذ:

كانت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حرب بدر مع علي (عليه السلام)[3]. ومن الكلمات

---

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٥٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١١٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٩٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٦٣؛ الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، ط٤ (قم، ١٤٢٨هـ)، ج٢، ص١٠٩.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين،

المألوفة لدى المؤرخين قولهم كان علي (عليه السلام) صاحب لواء أو راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بدر وفي كل مشهد[١].

كان عدد جيش المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا[٢]، وكان المشركون تسعمائة وخمسين رجلًا[٣] اما الذين قتلهم أمير المؤمنين في بدر من المشركين فيذكر الشيخ المفيد[٤] أنهم كانوا خمسةً وثلاثين رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين فيه غيره. ويذكر القمي[٥] ان قتلى بدر كانوا سبعين، قتل منهم أمير المؤمنين سبعة وعشرين.

١ـ المبارزة:

وكان أول من برز للقتال في بدر عتبة وشيبة والوليد، فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم ارجعوا فإنا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الاكفاء من قريش،

(القاهرة، ١٩٩٥هـ)، ج٥، ص٢٤١؛ الجرجاني، الكامل، ج١، ص٢٤٠؛ الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ)، ج٢ص٥٧٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٤٠٦.

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٣؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥ ص٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن مردويه، أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ)، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن في علي (عليه السلام)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين، دار الحديث، (قم، ١٤٢٢هـ)، ص١٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١١٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٦١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١١٨؛ مغنية، محمد جواد، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، (قم، ١٣٨٦هـ)، ص١٧٨.

(٤) المفيد، الارشاد، ص٥٣؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٧٨.

(٥) علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي، دار الكتاب، ط٣، (قم، ١٤٠٤هـ)، ج١، ص٢٦٩؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٨١.

فأرجعهم النبي (صلى الله عليه وآله) وبدأ بأهل بيته لأنه كره أن تكون الكرة بالأنصار وندب عبيدة بن الحارث وحمزة وعليًا قائلًا قم يا عبيدة، قم ياعم، قم يا علي، فسأل عتبة فأخبروه عن انفسهم، فقتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) الوليد وجاء فوجد حمزة معتنقًا شيبة بعد أن تثلمت في أيديهما السيوف فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة طويلًا، فأدخل رأسه في صدر شيبة، فاعترضه علي بالسيف فطير نصفه، وكان عتبة قد قطع رجل عبيدة وفلق هامته فجاء علي (عليه السلام) فأجهز على عتبة أيضًا، فيكون أمير المؤمنين قد شارك في قتل الثلاثة[1].

ان شراكة علي (عليه السلام) في قتال الثلاثة هي التي حسمت الموقف لصالح المسلمين فلاحظ ما يلي:

أ - ما ورد عن هند بنت عتبة[2] قالت:

ما كان لي عن عتبة من صبر ... أبي، وعمي، وشقيق صدري

أخي الذي كان كضوء البدر ... بهم كسرت يا علي ظهري[1]

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٦٣؛ القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٦٤-٢٦٥؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ)، سعد السعود، منشورات الرضى (قم، ١٣٦٣هـ)، ص١٠٣-١٠٤؛ الكاشاني، محسن الفيض (ت١٠٩١هـ)، تفسير الصافي، مؤسسة الهادي، ط٢، (قم، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٢٨٠-٢٨١؛ الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، مؤسسة اسماعيليان، ط٤، (قم، ١٤١٢هـ)، ج٢، ص١٣٠-١٣١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٧٩.

(٢) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة، تزوجت أبا سفيان بن حرب، واسلمت يوم الفتح، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٢٣٥-٢٣٦.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٩٥؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص١٠٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٩، ص٢٩٢و٣١٤؛ العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة

ب – وقال السيد الحميري في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام)

وله ببدر وقعة مشهورة ... كانت على أهل الشقاء دمارا
فأذاق شيبة والوليد منية ... إذ صبحاه جحفلًا جرارا
وأذاق عتبة مثلها أهوى لها ... عضبًا صقيلًا مرهفًا بتارا[1]

ج– وقد بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) رسالة إلى معاوية فقال: «**فأنا أبو الحسن حقًا قاتل جدك عتبة، وخالك الوليد، وأخيك حنظلة، الذين سفك الله دماءهم على يدي يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي**»[2].

٢ـ الإمام علي (عليه السلام) وطعيمة بن عدي:

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) رأيت يوم بدر طعيمة بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف قد علا رأس كثيب[3] فصمدت له، فلما رآني أصعد الكثيب اليه، انحط عليَّ، وكان رجلًا جسيمًا فخشيت أن يعلو عليَّ فانحططتُ في السهل، فظن أني فَرَرتُ منه فصاح بأعلى صوته، فر ابن أبي طالب، فقلت له قريبًا مفر بن الشتراء[4] فلما استوت قدماي بالأرض، وقفت له، فانحدر إلي وأهويت اليه فسمعت قائلًا من

الإمام علي (عليه السلام)، المركز الإسلامي للدراسات، ط٣، (بيروت، ١٤٣١هـ)، ج٢، ص٢٧٨.

(١) الحميري، اسماعيل بن محمد (ت١٧٣هـ وقيل١٧٨هـ)، ديوان السيد الحميري، شرح: ضياء حسين، منشورات مؤسسة النور، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ)، ص١٠٣؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣ ص١٤٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٢٧٨.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٣٦؛ المجلسي، بحارالانوار، ج١٥، ص٨٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٢٧٩.

(٣) كثيب:سمي الكثيب لدقة ترابه، كأنه منثور بعضه فوق بعض رخاوة. ينظر: الفراهيدي، العين، ج٥، ص٣٥١.

(٤) الشتراء:رجل كان يصيب الطريق وكان يأتي الرفقة فيدنو منهم حتى اذا هموا به ناء قليلاً ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة.ينظر، الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٨١.

خلفي يقول طأطئ رأسك. فجعلت رأسي في صدر طعيمة. فسقط ميتًا، وإذا هو حمزة بن عبد المطلب[١].

٣ـ قتل الاسيرين في بدر:

عندما رجع الرسول (صلى الله عليه وآله) عائدًا من بدر وفي الطريق أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقتل أسيرين منهم النظر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.

أما عقبة بن أبي معيط فقد أسر يوم بدر، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان يقتله ((فقال عقبة: يا محمد من بين هؤلاء أقتل؟ قال نعم، فقال لمَ؟ قال بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله، فقال فمن للصبية؟ قال النار، قال فقام إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضرب عنقه))[٢].

أما النظر بن الحارث فقد أسره المقداد بن الأسود[٣] في بدر فأمر رسول الله

---

(١) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)، ج١، ص٩٦-٩٧؛ الزبيري، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، د. ت)، ص١٩٩- ٢٠٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٣٢٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٩، ص٣٣٨ -٣٣٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٢٩٢.

(٢) الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٣٥٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٢٣. القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٦٩؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)، ج٥، ص٦٩.

(٣) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ويكنى أبا معبد وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه فكان يقال له المقداد بن الأسود، ولما نزل القرآن، قيل المقداد بن عمرو، وهاجر إلى ارض الحبشة الهجرة الثانية، وقال علي (عليه السلام) ماكان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، وقيل مات المقداد بالجرف على ثلاث أميال من المدينة، ودفن في البقيع وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٦١-١٦٤.

(صلى الله عليه وآله) بقتله لأنه كان يعذب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يتطاول على القرآن وعلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقتله علي بن أبي طالب (عليه السلام) صبرًا بالسيف بالأثيل[١].

وفي صفين حرض معاوية الوليد بن عقبة[٢] على علي (عليه السلام) فقال: ((وأما أنت يا وليد فإنه قتل أباك بيده صبرًا يوم بدر))[٣].

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) للوليد بن عقبة: ((وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض عليًا، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبرًا بيده يوم بدر))[٤].

٤ـ أخلاق الحرب عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في بدر:

إن طبيعة الحرب تفرض أن تكون هناك معلومات أكيدة عن العدو تساعد المسلمين في التعرف على ما يضمرونه من طريقة حربية، ومعرفة أعدادهم لأخذ الاحتياطات اللازمة والتدابير المضادة، وقد انتدب الرسول (صلى الله عليه وآله) لهذه المهمة عدد ًامن الاشخاص يتقدمهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك بعد أن توجه

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٠٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٢٣؛ القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٦٩؛ الحسني، هاشم معروف، سيرة المصطفى، دار الكوخ، (بلا مكان، ٢٠٠٨م)، ص٥٦.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه وهي أروى بنت كريز بن ربيعة، ويكنى أبا وهب، أسلم الوليد يوم الفتح، وقد مات في خلافة معاوية ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٤٨١-٤٨٣.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١١٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٣٥؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج١٨، ص١١٨؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٣٢٩.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٤١٢. البحراني، غاية المرام، ج٤، ص١٣١. المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٢٦، ص٥٤٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص٣٣٠.

من المدينة، ونزل قريبًا من بدر[١]. فلما أمسى بعث الإمام عليًا (عليه السلام) في نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون له الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني النجار وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعد فأتوا بهما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصلي[٢] وهذا الاختيار لم يكن أمرًا عفويًا وعاديًا، بل كان مبنيًا على معايير أخلاقية ولعل اهم هذه المعايير، الصدق والوفاء، وإن توفر صفة الصدق في الفرد المكلف بالمهمة تساعد الطرف المرسل باتخاذ التدابير اللازمة والإجراءات المناسبة، أما اذا كانت المعلومات كذبة فتودي بالنتيجة إلى حسابات خاطئة، وهوماينعكس سلبًا على المسلمين.أما صفة الوفاء، فهي الأخرى لاتقل في أهميتها عن سابقتها، لأن من ضعف وفاؤه فقد ضعف وفاؤه عن دينه، وربما قاده الضعف إلى التهاون في أمره، وهذا أيضًا ينتهي إلى عدم إتمام المأمورية الموكلة على الوجه المطلوب. وقد كان الإمام علي (عليه السلام) قد استفاد من تجربة الحرب مع النبي (صلى الله عليه وآله) فاوصى في عهده إلى مالك الأشتر بذلك، فقال: «**وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ**»[٣].

نظرًا للإمكانات المتواضعة التي في حوزة المسلمين، فقد كان يتناوب كل ثلاثة أنفار على بعير ((ولما اصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله)يوم بدر عبأ أصحابه، فكان في عسكره فرسان: فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الأسود، وكان في عسكره سبعون جملًا كانوا يتعاقبون عليها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ومرثد بن أبي مرثد الغنوي[٤]، يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي

(١) الاصفهاني، لأبي الفرج (ت٣٥٦هـ)، الاغاني، تحقيق: الدكتور يوسف البقاعي وفريدالشيخ، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ)، ج٤، ص١٤٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١١٩.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢٦٨؛ القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٦٠.

(٣) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٦٧.

(٤) مرثد بن أبي مرثد الغنوي كان حليف حمزة بن عبد المطلب وآخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين

مرتـد))[١].

والـشيء الملفـت في هـذا المسـير هـو إيثـار الإمـام عـلي (عليه السلام) ومرثـد في أن يكـون الرسـول (صلى الله عليه وآله) هـو الراكـب وهمـا يمشيان، وذلـك هـو الغايـة في الإيثـار، حيـث إنهـما يطويـان مسـيرًا طويـلًا ويحتاجـان إلى الراحـة، إلا أن الرسـول الكريـم (صلى الله عليه وآله) صاحـب الخلـق العظيـم كان عـلى تواضـع كبـير ورغبـة في كسـب الأجـر أجـاب بمنتهـى اللطـف فقال: «**مـا أنتـما بأقـوى منـي ولا أنـا بأغنـى عـن الأجـر منكـما**»[٢].

٥ـ الإمام (عليه السلام) يحقق دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) :

وفي بـدر حـضر نوفـل بـن خويلـد وحينـما عـرف الرسـول (صلى الله عليه وآله) بحضـوره قـال: اللهـم اكفني نوفـل، فلـما انكشـفت قريـش رآه عـلي بـن أبي طالـب (عليه السلام) وقـد تحيرنوفـل لايـدري مـا يصنـع، فصمـد لـه الإمـام، ثـم ضربـه بالسـيف فنشـب في جحفتـه، فانتزعـه منهـا ثـم ضرب بـه سـاقه وكانـت درعـه مشـمرة فقطعهـا ثـم أجهـز عليـه فقتلـه فلـما عـاد إلى النبـي (صلى الله عليه وآله) سـمعه يقـول: ((«**مـن لـه علـم بنوفـل؟**» فقـال (عليه السلام) أنـا قتلتـه يـا رسـول الله. فكـبر النبـي (صلى الله عليه وآله) وقـال: «**الحمـد لله الـذي أجـاب دعـوتي فيـه**»))[٣].

وهكـذا تحققـت دعـوة النبـي (صلى الله عليه وآله) عـلى يـد أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب في

أوس بـن الصامـت، وشـهد يـوم بدروأحـد وقتـل يـوم الرجيـع شـهيدًا، ينظر: ابـن سـعد، الطبقـات، ج٣، ص٤٨.

(١) الطبرسي، أبـو عـلي الفضـل بـن الحسـن (ت٥٤٨هـ)، مجمـع البيـان في تفسـير القـرآن، تحقيـق: لجنـة مـن المحققـين، مؤسسـة الاعلمي، ط١، (بـيروت، ١٤١٥هـ)، ج٤، ص٤٣٩.

(٢) ابـن سـيد النـاس، محمـد بـن عبـد الله بـن يحيـى (ت٧٣٤هـ)، السـيرة النبويـة المسـمى عيـون الأثـر في فنـون المغـازي والشـمائل والسـير، مؤسسـة عـز الديـن، (بـيروت، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص٣٢٧؛ ابـن كثـير، البدايـة والنهايـة، ج٣، ص٣١٩.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٩٦؛ المفيد، الإرشاد، ص٥٦؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٤٥.

قتل هذا العتل الذي تلقى ضربات موجعة تتناسب مع ما كان يلاقيه الرسول (صلى الله عليه وآله) والمسلمون، وهذه هي سنة القضاء على أعداء الله.

لقد كان عمر الإمام علي (عليه السلام) في بدر لم يذرف العشرين[١]، وكانت له صفة بارزة هي البطولة التي يجسدها الإمام (عليه السلام) وتلك الصفة هي الصمت الذي يطبق على صوته، والهدوء الذي يحيط بنفسه، والذي يضفي على شجاعته هيبة تنخلع منها القلوب، فالذي يناجز عليًا (عليه السلام) يرى سيفًا سريعًا مفلقًا للهام، ولم نجد أحدًا يذكر أن عليًا (عليه السلام) كان في بدر على غير الهدوء سوى تلك التي قال فيها لعمه حمزة عندما احتضن شيبة ((**«يا عم طأطئ رأسك»** وكان حمزة أطول من شيبة))[٢].

ثانيًا: معركة أحد[٣].

بعد أن دارت الدائرة على مُشركي قريش في بدر، وقتل صناديدهم ورؤساؤهم يومذاك أوقد غضب قريش وحفيظتها، ومن جهة أخرى كانت قريش قد رأت استبسال المسلمين في بدر وعشقهم للشهادة، فلا بد لها من التخطيط للثأر، لذا أقبلت على شتى القبائل لتصطحب مقاتليها وشجعانها لحرب محمد (صلى الله عليه وآله) وتولت مصاريف القتال وإعداد عدته وسائر ما يتطلبه، وخرجوا بالظعن لئلا يفروا وكان أبو سفيان قائد الناس، فخرج بزوجته هند بنت عتبة، وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم[٤].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٥٤؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج١، ص٣٢٦.

(٢) القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٦٤-٢٦٥؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص١٠٣-١٠٤؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٢، ص١٣٠ -١٣١؛ الكاشاني، تفسير الصافي، ج٢، ص٢٨٠ -٢٨١.

(٣) أحد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص١٠٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٨٦-١٨٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٤٨- ١٤٩.

١ـ عدد الجيش:

وقد توجهت قريش صوب المدينة بجيش جرار بلغ ثلاثة الاف مقاتل[١] وفيه مئتا فرس[٢] وثلاثة الاف بعير[٣].

وخرج النبي (صلى الله عليه وآله) لقتالهم في ألف رَجل[٤]، ولكن عبد الله ابن أبي سلول[٥] رأس النفاق نادى في الطريق قائلًا ((علاما نقتل انفسنا ها هنا أي الناس))[٦] فرجع معه ثلاثمائة وبقي مع النبي (صلى الله عليه وآله) سبعمائة[٧].

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٨٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٠٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٥٢؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٠؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٨٥.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص ١٨٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٠٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٥١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٠؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٨٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٨٩؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٠؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٨٥.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٠٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٥٠؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٢٦٣.

(٥) عبد الله بن أبي سلول بن أُبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها، ومات في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٦٥.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٠٦؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٠، الحسني، سيرة المصطفى، ص ٣٩٣.

(٧) الطبري، تاريخ المم والملوك، ج٢، ص٣٠٦؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٨٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٢٦٥.

٢ـ اللواء مع علي (عليه السلام) يوم أحد:

لقد كان لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اعطى اللواء لأمير المؤمنين في أحد[١].

وعن علي (عليه السلام): قال إن يده كسرت يوم أحد، فسقط اللواء من يده فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**دعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة**»[٢].

٣ـ قاتل أصحاب اللواء:

كان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة الملقب بكبش الكتيبة[٣] وهو من بني عبد الدار[٤] فبرز للقتال ((وصاح من يبارزُ؟ فقال علي (عليه السلام): هل لك في البراز؟ قال طلحة: نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس تحت راية عليه درعان ومغفرٌ وبيضةٌ فالتقيا فبدره علي فضربه على رأسه، فمضى السيف حتى فلق هامتهُ حتى انتهت إلى لحيته فوقع طلحة وانصرف علي (عليه السلام) فقيل لعلي: الا ذففت عليه؟ قال «**انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم،**

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٩٦؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت٢٥٤ هـ)، كتاب الثقات، دار المعارف العثمانية، ط١، (حيدر اباد، ١٩٧٣م)، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣١٣؛ المفيد، الارشاد، ص٥٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٠؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٩٢؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٥؛ البحراني، غاية المرام، ج٢، ص١٣٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٤٨.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٠٤؛ المفيد، الارشاد، ص٦١؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٦١.

(٤) القمي، تفسير القمي، ج١، ص١١٢؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٢؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٩٤؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٢٦٨.

وقد علمت ان الله تبارك وتعالى سيقتله»))[١]

ولقد صرف الإمام (عليه السلام) سيفه عنه لأنه لم يكن يحمل في نفسه شيئًا من الضغن عليه، ولم تكن به ثورة الغضب حتى يجهز عليه، لقد كان علي (عليه السلام) صحيح السريرة، فلم يواخذ طلحة بالجريرة التي قادته إلى منقلب السوء، وعفى عنه الإمام تعاليًا في اخلاقه فانصرف عنه لصفاء قلبه.

وقد صرح عدد من المؤرخين ان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل أصحاب اللواء في يوم احد[٢].

وعن المفيد[٣] قال: ((كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم علي بن أبي طالب، عن آخرهم)).

ويذكر القمي[٤]: ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل أصحاب الراية

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٠٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٠٩ -٣١٠؛ المفيد، الارشاد، ص٦١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٥٢؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٣٩٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٢٧٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٦١.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣١٢؛ ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت٦٠٠هـ)، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٠٧ هـ)، ص٢٠٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٥٤؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٦٨؛ الحنفي، نظم درر السمطين، ص١٢٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٤٣؛ البحراني، غاية المرام، ج٥، ص٢٧؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٥ ص٨٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٦٥.

(٣) الارشاد، ص٦٢؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، مؤسسة الاعلمي، ط٢، (بيروت، ١٤٢٥ هـ)، ص٢٦٤؛ التنكابني، محمد بن عبد الفتاح، سفينة النجاة، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، ط١، (قم، ١٤١٩هـ)، ص٣٦٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٦٦.

(٤) تفسير القمي، ج١، ص١١٣؛ الكليني، الكافي، ج٨، ص١١٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١،

وهم تسعة، وعندما سقطت الراية اخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها.

٤ـ ثأره لأحد المسلمين:

وفي أُحد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((من له علم بذكوان بن عبد قيس[١] قال علي (عليه السلام): أنا رأيت يا رسول الله فارسا يركض في أثره حتى لحقهُ وهو يقول:لا نجوت ان نجوت فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه، وهو يقول: خذها وانا ابن علاج، فأهويت إليه وهو فارس، فضربت رجلهُ بالسيف حتى قطعتها عن نصف الفخذ، ثم طرحته من فرسه فذففت عليه، وإذا هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريف بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي))[٢].

ففي الحرب تتشتت الأبصار بسبب الضجيج أو يفقد بعضهم الصواب، الا أن عليًا (عليه السلام) كانت له دقة في الملاحظة مما يدل على سيطرته على ميدانه الذهني، فقد قال علي (عليه السلام): «**لما كان يوم أحد وجال الناس تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وهو دارع مقنع في الحديد ما يُرى منه إلا عيناه وهو يقول:يوم بيوم بدر، فيعترض له رجل من المسلمين فيقتلهُ أمية، قال علي (عليه السلام): وأصمد له فأضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي، وكنت**

ص١٩٥-١٩٦؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٢٧٨.

(١) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن زريف ويكنى أبا سبع وأمه من أشجع يقال انه اول الانصار أسلم وخرج إلى مكة وسمع بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأسلم ورجع إلى المدينة وشهد العقبتين، ولحق برسول الله (صلى الله عليه وآله)بمكة وأقام بها، وهاجر إلى المدينة مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وشهد بدرًا وأحدًا واستشهد في يوم احد، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٩٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٤٥؛ المفيد، الارشاد، ص٦٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٤٠٨؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٤؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص ١٩٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٢٦.

رجلًا قصيرًا، ويضربني بسيفه، فأتقي بالدرقة، فلحج سيفه فأضربهُ، وكانت درعه مشمرة فأقطع رجليه ووقع فجعل يُعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة، وجعل يناوشني وهو بارك على ركبته حتى نظرت إلى فتق تحت إبطه فأخش بالسيف فيه فمال ومات وانصرفت عنهُ))[1].

ونلاحظ كيف أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف الناس في غزوة أحد، وكيف يشخص عدوه وهو مقنع لايرى منه شيء عدا عينيه، ثم نظر إلى ذلك الفتق فأدخل فيه السيف، إن هذه القدرة العالية من التركيز والملاحظة لها مدخل كبير في معرفة الفنون العسكرية.

كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لا يرد على الله ولا على رسوله، وهذه هي الموالاة الحقيقية، فقد قال «**ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) إني لم أُرُدّ على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي نكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الاقدام، نجدة اكرمني الله بها**»[2].

وبعد أن انهزم الناس، ولم يثبت مع الرسول (صلى الله عليه وآله) سوى علي (عليه السلام) ونسيبة المازنية[3] التي أتت لتداوي الجرحى وأبو دجانة الأنصاري[4] وسهل بن

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٤٢؛ المفيد، الارشاد، ص٦٢؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٤-١٩٥؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٢٨٩.

(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٣٣٨.

(٣) نسيبة المازنية بنت كعب بن عوف الأنصارية من بني النجار، صحابية اشتهرت بالشجاعة، أسلمت وشهدت بيعة العقبة وأحدًا والحديبية وخيبر وعمرة القضاء وحنينًا وسمعت من الرسول (صلى الله عليه وآله) أحاديث وكانت تخرج إلى القتال فتسقي الجرحى وتقاتل، وثبتت مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد حين تراجع الناس، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٩.

(٤) أبو دجانة سماك بن خرشة بن لَوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة؛ وأمه

حنيف[١][٢] وثبت الإمام (عليه السلام) فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله) «**ما لك لا تذهب مع القوم؟** فقال (عليه السلام): **أذهب وأدعك يا رسول الله؟ والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر**، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): **أبشر يا علي فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منا مثلها أبدًا**»[٣].

وحمل المشركون على المسلمين من كل جانب و ((أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي (عليه السلام): احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، قال: ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي (عليه السلام) :احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي))[٤].

ومما سبق يظهر أن عليًا (عليه السلام) واسى النبي (صلى الله عليه وآله) بنفسه في أشد الظروف التي مر بها. ثم سمع مناديا من السماء يقول:

حزمة بنت حرملة من بني زعب من بني سليم، أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين عتبة بن غزوان، وشهد بدرًا وأحدًا، وشرك في قتل مسليمة الكذاب، وقتل شهيدا سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر، ينظر: ابن سعد، طبقات، ج٣، ص٥٥٧.

(١) سهل بن حنيف بن واهب ويكنى أبا سعد ويقال أبو عبدالله وأمه هند بنت رافع بن عميس، وشهد سهل المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومات في الكوفة سنة ٣٨هـ وصلى عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٧١ -٤٧٢.

(٢) القمي، تفسير القمي، ج، ص١١٥؛ المفيد، الارشاد، ص٦٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٢؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٥.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٦٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣١٢؛ المفيد، الارشاد، ص٦٣؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص١٩٥.

لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فسئل النبي (صلى الله عليه وآله) عنه فقال: هذا جبرئيل[١]

وقد تضاربت الروايات في عدد الذين ثبتوا مع الرسول (صلى الله عليه وآله) في أحد، والصحيح ان عليًا هو الذي ثبت وحده مع النبي (صلى الله عليه وآله) وانهزم الباقون، ثم صاروا يرجعون واحدًا تلو الآخر وإن كل راجع كان يخبر عمن وجدهم مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ممن سبقوا اليه، متخيلًا انهم لم يفروا عنه، والدليل على ان عليًا (عليه السلام) قد ثبت وفر غيره:

أ. ما روي عن ابن عباس:وهو الذي صبر يوم المهراس يعني يوم أحد وانهزم الناس كلهم غيره[٢].

ب- وقال الحلي: ((فانهزم الناس عنه سوى علي (عليه السلام) ..))[٣]

ج - وقال (عليه السلام) لبعض اليهود عن حرب أحد «**وبقيت مع رسول الله ومضى المهاجرون والانصار إلى منازلهم من المدينة**»[٤].

---

(١) القمي، تفسير القمي، ج١، ص١١٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣١٢؛ المفيد، الارشاد، ص٦٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٥٤؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٨٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٦٨.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٥٦؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٥٧؛ الحنفي، نظم درر السمطين، ص١٣٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٨٩.

(٣) الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق:حسن زاده، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٧، (قم، ١٤١٧هـ)، ص٥٢١ -٥٢٢؛ التنكابني، سفينة النجاة، ص٣٦٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٩٠.

(٤) الصدوق، الخصال، ص ٣٦٨؛ المفيد، الاختصاص، ص١٦٧؛ البحراني، السيد هاشم بن سليمان

وقال زيد بن وهب[١] لابن مسعود ((انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف. وقال ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له:وأين كان أبو بكر وعمر. قال: كانا ممن تنحى. قال قلت وأين كان عثمان؟ قال:جاء بعد ثلاث من الواقعة. فقال له رسول الله لقد ذهبت فيها عريضة. قال فقلت له وأين كنت انت؟ قال كنت ممن تنحى. قال قلت له: فمن حدثك بهذا؟. قال عاصم وسهل بن حنيف. قال قلت له:إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب.فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت ان جبرئيل (عليه السلام) قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا علي. قلت: فمن أين علم ذلك من جبرئيل (عليه السلام) فقال: سمع الناس صائحًا يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي عنه فقال ذاك جبرائيل (عليه السلام)))[٢].

وعن سعيد بن المسيب[٣] قال: ((لو رأيت مقام علي (عليه السلام) يوم أحد لوجدته

(ت١١٠٧هـ)، حلية الابرار في احوال محمد وآله الاطهار (عليهم السلام)مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم، د. ت)، ج٢، ص٣٦٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٩٣.

(١) زيد بن وهب الجهني أحد بني حسل بن نصر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان بن قيس بن جهينة من قضاعة، ويكنى زيد أبا سليمان وشهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) مشاهده، توفي زيد في ولاية الحجاج بعد الجماجم، وكان ثقة كثير الحديث، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٠٢-١٠٣.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٦٠؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٣، ص١٤٨؛ العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم (ت٦٦٤هـ)الدرر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامية، (بلا مكان، د. ت)، ص١٥٩ – ١٦٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٣.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وامه ام سعيد بنت الحكم بن أمية، وقيل ولد قبل موت عمر بسنتين، وكان سعيد يفتي وأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) احياء، وكان افقه اهل المدينة، توفي بالمدينة سنة اربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان ثقة كثير الحديث ثبتًا فقيهًا مفتيًا مأمونًا ورعًا، ينظر: ابن سعد،

قائمًا على ميمنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذب عنه بالسيف، وقد ولى غيره الأدبار))[١].

٥ـ ذو الفقار:

سُئل الإمام الصادق (عليه السلام) لمَ سمي ذا الفقار؟ فقال: «**إنما سمي ذا الفقار لأنه ما ضرب به أمير المؤمنين أحدا إلا افتقر في الدنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنة**»[٢].

وفي روايه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «**إنما سمي سيف أمير المؤمنين ذو الفقار لأنه كان في وسطه خطة في طوله مشبهة بفقار الظهر**»[٣] وقد ذكر المؤرخون أن ذا الفقار هو سيف هبط به جبرائيل من السماء وكانت حليته من فضة[٤].

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ**﴾[٥] قال: ((أنزل الله آدم

الطبقات، ج٥، ص١١٩ - ١٤٣.

(١) المفيد، الارشاد، ص٦٢؛ الأمين، السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، ط ٥، (بيروت، د. ت)، ج١، ص٣٩٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٩٢.

(٢) ابن شهر أشوب، المناقب ج٣، ص ٣٣٩؛ القمي، الشيخ عباس، الكنى والالقاب، (بلامكان، د.ت)، ج١، ص١٠٤.

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، معاني الاخبار، تصحيح: علي أكبر غفاري، انتشارات إسلامي، (قم، ١٣٦١هـ)، ص٦٣؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٣٤٠.

(٤) الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (عليهم السلام)، تعليق: ميرزا محسن، منشورات الأعلمي، (طهران، ١٤٠٤هـ)، ص٢٠٩؛ الصدوق، الأمالي، ص٢٣٩؛ النيسابوري، محمد بن الفتاح (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، منشورات الرضي، (قم، د. ت)، ص٢٢٩؛ الخيوشاني، عزيز الله العطاردي، مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، مؤسسه أستان، (إيران، ١٤٠٦هـ)، ص٩٥.

(٥) سورة الحديد: الآية ٢٥.

من الجنة معه ذو الفقار خلق من ورق آس الجنة، ثم قال: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[١] وكان به يحارب آدم أعداءه من الجن والشياطين وكان عليه مكتوبًا لا يزال أنبيائي يحاربون به نبي بعد نبي وصديق بعد صديق حتى يرثه أمير المؤمنين فيحارب به عن النبي الأمي))[٢].

وقال ابن شهر اشوب[٣]: ((ذو الفقار أنزل به من السماء على النبي (صلى الله عليه وآله) فأعطاه عليًا (عليه السلام))).

وهذا السيف هو الذي قال عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالته إلى بعض عماله، يتهدده على تلاعبه بأموال الأمة: «**وَلاَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ!**»[٤] لأنه لا يقتل به إلا مستحقيها ولأجل هذا صار لهذا السيف شرف ومجد وتفرد من بين سائر السيوف بأنه في يد علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي هو نفس النبي (صلى الله عليه وآله) بل كان ذو الفقار سيف علي (عليه السلام) وحده خالصًا لله ولا سيف خالصًا لله سواه.

٦ـ جراح الإمام علي (عليه السلام) في أحد:

إن الدخول في ميدان الحرب ربما يأخذ من الأجسام الأرواح، أو يدفع الإنسان ضريبة أخرى، كأن يفقد من بدنه شيئًا غاليًا، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام)

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٢) ابن شهراشوب، المناقب، ج٣، ص٣٣٩؛ عباس القمي، الكنى والالقاب، ج١، ص١٠٤؛ البحراني، غاية المرام، ج٤، ص٢٦٧.

(٣) المناقب، ج٣، ص٣٣٩؛ عباس القمي، الكنى والالقاب، ج١، ص١٠٤؛ البحراني، غاية المرام، ج٤، ص٢٦٧.

(٤) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٤٤٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص١٩٥.

عندما يدخل المعركة تنفرج له الصفوف من سطوته وقدرته، ودخوله في سجال الحرب أدى إلى أن يصاب بجراح عديدة.

فعن سعيد بن المسيب قال: ((لقد أصاب عليًا يوم أحد ست عشرة ضربة، وهو بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذب عنه، كل ضربة منها يسقط إلى الارض، فإذا سقط رفعه جبرئيل (عليه السلام))) [١].

وعن علي (عليه السلام) قال: «**أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في اربع منهن، فأتاني رجل حسن الوجه، حسن اللمة، طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال: أقبل عليهم، فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله، وهما عنك راضيان، قال علي (عليه السلام) فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل (عليه السلام)**))) [٢].

فقد كانت بعض إصابات أمير المؤمنين (عليه السلام) قوية بليغة لم يقوَ عود علي (عليه السلام) الصلب من النهوض بها، وربما كان لعدد الاصابات الكثيرة التي وشمت جسم علي (عليه السلام) مجتمعة تأثيرها في إنهاك الجسم، فقد توزعت جراح الإمام في مناطق

---

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج ٢، ص٤١٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٢٠؛ البحراني، السيد هاشم ابن سليمان (ت١١٠٧هـ)، مدينة معاجز الائمه الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق: عزة الله الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلاميه، ط١، (قم، ١٤١٣هـ)، ج٢، ص٣٠٨؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٨، ص٣٦٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٤٨.

(٢) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٢٧٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٦؛ الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ)، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، مؤسسة عاشوراء، (مشهد، ١٣٧٩هـ)، ص١٦٦؛ ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث، ط١، (قم، ١٤٢٢هـ)، ج١، ص٣٣٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٤٨.

متعددة من بدنه الشريف، فقد روى القمي[١] أن أصابته في أحد ((في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة))، وقيل كان بعلي (عليه السلام) نيف وسبعون[٢].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «**أصاب عليًا (عليه السلام) يوم أحد ستون جراحة**»[٣].

وعن أنس بن مالك[٤] قال: ((أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعلي وعليه نيف وستون جراحة... وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يمسحها بيده فكانت تلتئم بإذن الله كأن لم تكن))[٥].

إن تعرّض أمير المؤمنين علي (عليه السلام) للجراح بهذه الكثرة وبهذا النحو، يدل على

---

(١) تفسير القمي، ج١، ص١١٦؛ الشاهرودي، علي النماري (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، د. ت)، ج٢، ص٤٨؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٢٣.

(٢) الصدوق، الخصال، ص ٣٦٨؛ الحائري، شجرة طوبى، ج٢، ص٢٦٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٢٣.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٤٠٩؛ أبن شهر أشوب، المناقب، ج٢، ص١٣٧؛ المشهدي، الميرزا محمد بن محمد رضا (ت ١١٢٥هـ)، تفسير كنز الوظائف مؤسسة النشر الأسلامي، ط١، (قم، ١٤١٠هـ)، ج٢، ص٢٥٢؛ الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (قم، د. ت)، ج٤، ص٦٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٧٣.

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجارالانصاري الخزرجي خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله)وأحد المكثرين من الرواية عنه، امه ام سليم اتت به النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت له هذا انس غلام يخدمك فقبله (صلى الله عليه وآله) وكناه أبا حمزة، وخرج أنس مع الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى بدر وهو غلام، وكانت اقامته بعد النبي (صلى الله عليه وآله)بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها، واختلفوا في سنة وفاته فمنهم من قال سنة تسعين ومنهم من قال إحدى وتسعين أو اثنين وتسعين أو مائة إلا سنة ينظر:ابن حجر، الاصابة، ج١ ص٢٧٥-٢٧٧.

(٥) ابن شهر أشوب، المناقب، ج٢ ص١٣٧؛ الطاووس، جمال الدين أحمد (ت ٦٧٧ هـ)، عين العبرة في غبن العترة، (قم، د. ت)، ص٣٦؛ البحراني، حلية الأولياء، ج٢، ص٤٢٨.

ضراوة المعركة وشدتها وكثرة الرجال الذين واجههم (عليه السلام) وكان قد استفرد بين الأعداء بعد فرار جميع المسلمين من ساحة القتال إلى الجبال، اما الاختلاف في عدد الجراحات فلعل تصحيفًا قد سبّب التشابه بالرسم بينهما مع عدم وجود النقاط في السابق.

٧ـ الإمام علي (عليه السلام) هو الذي أتى بخبر المشركين:

ويروي لنا القمي أنه[١] قال: ((وتآمرت قريش على ان يرجعوا إلى المدينة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «**من رجل يأتينا بخبر القوم؟**» فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**أنا آتيك بخبرهم، قال اذهب فإن ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فهم يريدون المدينة والله لئن أرادوا المدينة لا يأذن الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة**»، فمضى أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما به من الألم والجراحات حتى كان قريبًا من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فرجع أمير المؤمنين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «**أرادوا مكة**»)).

٨ـ عودة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة:

قالوا ((ورحل النبي (صلى الله عليه وآله) والراية مع علي (عليه السلام) وهو في يديه فلما أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي (عليه السلام) «**أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل**»))[٢].

---

(١) تفسير القمي، ج١، ص١٢٤؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٤٤٧؛ الحسيني، السيد شرف الدين علي الأسترابادي (ت ٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ط١، (قم، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص١٢٥؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٢٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٥٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢١؛ الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٣٨٨؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج١، ص٣٩٨؛ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ص٤٣٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام

٩ـ الإمام علي (عليه السلام) يناول فاطمة (عليها السلام) سيفه:

أتى امير المؤمنين (عليه السلام) من أحُد ((وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار، فناوله فاطمة (عليها السلام) وقال لها: خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول:

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيرَ ذميمِ ... فلستُ برعديدٍ ولا بمليمِ
لعَمري لقد أعذرتُ في نصرِ أحمدٍ ... وطاعةِ ربٍ بالعبادِ عليمِ
أميطي دماءُ القومِ عنهُ فإنهُ ... سقى آل عبد الدارِ كأسَ حميمِ

وقال رسول (صلى الله عليه وآله) «**خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش**»))[1]. وهكذا نشاهد أن الجروح التي أصيب بها الإمام (عليه السلام) في أحد هي نتيجة طبيعية لصدقه في القتال.

ثالثًا: حمراء الأسد[2]:

بعد أن رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة من أحد، وقد قُتل من المسلمين من قُتل، وجُرح من جرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة، فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح، حتى نزلوا منزلًا يقال له حمراء

علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٧٢.

(١) المفيد، الإرشاد، ص٦٣؛ العاملي، الدرر النظيم، ص١٦١؛ الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٥؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٤٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٧٦.

(٢) حمراء الأسد: وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة، اليه انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد في طلب المشركين، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠١.

الأسد[١]، وكان عدد الذين خرجوا سبعين رجلاً[٢].

وكان علي (عليه السلام) حامل لواء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى حمراء الأسد[٣] ومر معبد الخزاعي[٤]- وهو مشرك - بالمسلمين، وهو في طريقه إلى مكة، فلما بلغ أبا سفيان وأصحابه أخبرهم أن محمدًا يطلبهم في جمع لم يرَ مثله، وأنه قد اجتمع معه من تخلف عنه[٥] ((وهذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس))[٦].

١ـ قتل معاوية بن المغيرة:

انهزم معاوية بن المغيرة يوم أحد، ودخل المدينة، فأتى إلى منزل ابن عمه

---

(١) القمي، تفسير القمي، ج١، ص١٢٤-١٢٥؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٤٤٧؛ الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٤٠٠؛ الحويزي، نور الثقلين، ج١، ص٤١٠؛ المشهدي، كنز الدقائق، ج٢، ص٢٨٤.

(٢) ابن شهر اشوب، المناقب، ح١، ص٢٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٥٨؛ الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج٤، ص٣١٣؛ البحراني، غاية المرام، ج٤، ص٢٢٦؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٤٩؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج لبلاغة، ج١٥، ص٤٢؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج٧، ص١٦٧؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص٢٥٩.

(٤) معبد الخزاعي وهو الذي رد أبا سفيان إلى المدينة، ينظر:ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص١٣٥.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٢٤؛ المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص٢٨٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٦٤؛ ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، د. ت)، ج٧، ص٢٨٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٢؛ السبحاني، الشيخ جعفر، السيرة المحمّديّة، تعريب:الشيخ جعفر الهادي، دار جواد الأئمة (عليهم السلام)، ط١، (بيروت، ١٤٣٣هـ)، ص١٣٩.

(٦) الطبرسي، اعلام الورى، ص١٠١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٢٥٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٨١.

عثمان بن عفان، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد علمَ به من طريق الوحي، فأرسل إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ليأتي به من دار عثمان، فاستخرجوه وانطلقوا به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فشفع له عثمان، فقبل منه (صلى الله عليه وآله) وأحله ثلاثًا، وأقسم إن وجده بعدها في أرض المدينة وماحولها ليقتله، فجهزه عثمان، واشترى له بعيرًا، وسار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية بن المغيرة إلى اليوم الثالث، ليعرف اخبار النبي ويأتي بها قريشًا، فلما كان في اليوم الرابع أخبرهم النبي (صلى الله عليه وآله) أن معاوية بات قريبًا، فأرسل عليًا فقتله[1].

٢ـ قتل أبي عزة الجمحي:

وكان أبو عزة قد أُسر يوم بدر، ثم منّ عليه النبي (صلى الله عليه وآله) لأجل بناته، على أن لا يعود لحرب المسلمين، ولا يظهر عليه أحدًا فنقض العهد، وألّب القبائل، وشارك في معركة أحد، فلما سارت قريش من حمراء الأسد إلى مكة تركوه نائمًا، فأدركه المسلمون هناك وأخذوه، فطلب الإقالة مرة أخرى، فلم يقبل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: «**لا تمشي بمكة وتحرك كتفيك فتقول: سخرت من محمد مرتين، المؤمن لا يلسع من جحر مرتين، يا علي اضرب عنقه**»[2].

رابعًا: بنو النضير ينقضون العهد.

كان لليهود موقف عدائي دائم للإسلام وأهله، ولم يتغير هذا الموقف من قبلهم، وبعد معركة أحد أخذ يهود بني النضير يتحينون الفرصة لإثارة الفتن،

(١) اليعقوبي، تأريخ، ج٢، ص٥٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٣٣٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ١٦٥.

(٢) الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ط١، (قم، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص ١٤٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ص٢٤٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٨٢.

وكان هناك عهد بين بني النضير وبين النبي (صلى الله عليه وآله) وبالاستناد إلى ذلك العهد فقد جاءهم النبي (صلى الله عليه وآله) في عدد من أصحابه[١]، يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر كان عمرو بن أمية الضمري[٢] قتلهما دون أن يشعر بوجود عهد بينهم وبين النبي (صلى الله عليه وآله) وحلف وعهد آخر بين بني عامر وبين بني النضير[٣] فرحب به بنو النضير، إلا أنهم كانوا يحيكون مؤامرة للقضاء على الرسول بإسقاط حجارة من فوق البيت الذي كان رسول الله جالسًا تحته، فأخبر جبرئيل (عليه السلام) رسول الله بأمرهم فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) راجعًا إلى المدينة وتبعه أصحابه فيما بعد[٤].

وأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى بني النضير يأمرهم بالجلاء لأنهم نقضوا العهد فرفضوا ذلك استنادًا إلى وعود المنافقين لهم بنصرهم، فقدم النبي (صلى الله عليه وآله) لحصارهم وقال لعلي (عليه السلام): (((**تقدم إلى بني النضير**»، فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) الراية وتقدم»))[٥].

---

(١) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٣٨٢؛ الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٤.

(٢) عمرو بن أمية الضمري بن خويلد بن إياس الضمري، اسلم حين انصرف المشركون من احد، وكان أول مشاهده بئر معونة فأسره عامر بن الطفيل وجز ناصيته، وبعثه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى النجاشي في زواج ام حبيبة، وعاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان فمات في المدينة، وقيل مات قبل الستين ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص٤٩٦.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٠٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٣٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص٣٣٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٧٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٢٤.

(٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٤؛ القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٣٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٧٤؛ الكاشاني، تفسير الصافي، ج٥، ص١٥٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٣٢٥.

١ـ الفتح على يد الإمام علي (عليه السلام).

بعد أن وصل الرسول إلى بني النضير ورأى منهم تحصنهم، استعمل عليًا على العسكر، وبات المسلمون يحاصرونهم وصلى النبي (صلى الله عليه وآله) بقضاء بني النضير، وجعلوا يرمونهم بالنبل والحجارة، وكان بين بني النضير رجل منهم يقال عزوك، وكان أعسر راميا فرمى فبلغ نبله قبة النبي (صلى الله عليه وآله) فأمر بقبته فحولت بعيدًا عن مرمى نبله[1].

وفي إحدى الليالي فقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسأل الناس رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه فقال: ((«دعوه فإنهُ في بعض ما يصلح شأنكم» فلم يلبث أن جاء برأس عزوك، فطرحه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «**يا رسول الله إني كمنت لهذا الخبيث فرأيت رجلًا شجاعًا، فقلت: ما أجراه أن يخرج إذا أمسينا يطلب منا غرة، فأقبل مصلتًا سيفه في نفر من اليهود، فشددت عليه فقتلته**»))[2].

نلاحظ أن أمير المؤمنين ذهب وحيدًا ودون علم المسلمين، وعندما افتقد المسلمون الإمام أجابهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بانه في بعض ما يصلح شأنكم، لقد خرج الإمام ليقوم بكمين فردي وسري لينفذ الأمر على أكمل وجه وبالفعل جاء برأس اليهودي ووضح كيفية القضاء على العدو.

ولم يكتفِ الإمام بقتل ذلك اليهودي، بل دفعته غيرته على الدين وأهله أن

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٤؛ المفيد، الارشاد، ص٦٥؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٠٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٣٢٦.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٤ -٣١٥؛ المفيد، الارشاد، ص ٦٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٠؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٠٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٣٢٦.

يطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله) القيام بمهمة جديدة تحتاج إلى عدد من المسلمين للقضاء على مجموعة من يهود بني النضير كانوا برفقة عزوك خارج الحصن، وكانت تلك المهمة تحتاج إلى سرعة في التنفيذ، فلا بد أن تتم قبل أن يدخلوا الحصن فقال (عليه السلام): ((«**فإن بعثت معي نفرًا رجوت أن أظفر بهم**»، فبعث معه أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة من أصحابه، فأدركوهم قبل أن يدخلوا حصنهم، فقتلوهم وأتوا برؤوسهم، فأمر رسول الله برؤوسهم فطرحت في بعض بئار بني خطمة))[1].

ولهذه المهمة دور في كسر شوكة بني النضير، ولولا همة الإمام (عليه السلام) لبقي المسلمون تحت رحمة نبل عزوك ومجموعته.

خامسًا: الأحزاب.

سميت الاحزاب، لأن جيش العدو كان مؤلفًا من قريش، وسائر القبائل على مابينها من التنافر والعداء، ومن الموالي واليهود، وكان عددهم عشرة الاف بقيادة أبي سفيان، وظن أبو سفيان أنه بهذا الجيش الكثيف يستطيع أن يضرب محمدًا (صلى الله عليه وآله) الضربة القاضية، ويستأصله ومن معه، وكانت هذه الغزوة في ذي القعدة السنة الخامسة من الهجرة[2].

وتسمى أيضًا غزوة الخندق، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لما علم بهذا الجيش الضخم

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٥؛ المفيد، الارشاد، ص٦٥؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص١٨٩-١٩٠؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٠٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٣٢٧.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٧٧ – ٣٨١؛ الطبري؛ تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٤١ – ٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٧٨ و ١٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١١٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٦٩؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٠٧

اخبر أصحابه، وشاورهم فيما ينبغي عمله، فأشار عليهم سلمان الفارسي[١] برأيه وحكمته، وقال: ((يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا))[٢]، فأعجب ذلك المسلمين وفرحوا به وقال المهاجرون سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «**سلمان منا، سلمان منا أهل البيت**»[٣]، وتم حفر الخندق في ستة أيام وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يحمل، ويحفر التراب بنفسه[٤]، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة الاف[٥].

١ـ حراسة معسكر المسلمين في الليل:

ويذكر لنا القمي في قوله[٦]: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر أصحابه أن يحرسوا

(١) سلمان الفارسي وقيل كان اسمه مابه بكسر الموحدة بن بود قاله ابن منده، أبو عبد الله، ويقال سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي (صلى الله عليه وآله)سيبعث فخرج في طلب ذلك، فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان اول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن، وقال النبي (صلى الله عليه وآله) إن الله يحب من أصحابي أربعة فذكره فيهم، وكان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده، واختلفوا في وفاته فمنهم من قال مات سنة ثلاث وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص١١٨-١٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٧٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٧٠؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٠٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٧٩؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٢٦؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٧٥؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٠٨

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٧٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٢٦؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٠٨.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٤٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١٨٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٢٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١١٧.

(٦) تفسير القمي، ج٢، ص١٨٦؛ الكاشاني، تفسير الصافي، ج٤، ص١٧٨؛ الحويزي، نور الثقلين، ح٤، ص٢٥٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٢.

المدينة بالليل وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) على العسكر كله بالليل يحرسهم فإن تحرك أحد من قريش نابذهم وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش، حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائمًا وحده يصلي فإذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد أمير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق، أكثر من غلوة نشابة)).

إن من الضرورة الحذر من العدو في الحرب، ومنعه من تسديد ضرباته على الجيش الإسلامي وإلحاق الأذى بمعنوياته، ولم يتول الحراسة في غزوة الخندق أشخاص عاديون، بل كان يتولاها قائد الجيش كله، وحامل لوائه وأميره، الذي كان لا يمنح العدو أية قدرة على اتخاذ قرار آخر سوى الفرار أو مواجهة الموت، فضلًا عن أن المهمة لم تقف على الحراسة بل تعدت ذلك إلى الرصد الدقيق لتحركات العدو، وكان الموضع الذي استقر فيه متقدمًا جدًا، قد لا يجرؤ على الوصول إليه أحد سواه (عليه السلام).

٢ـ طاعة وشجاعة:

حاول بعض من المشركين اقتحام الخندق فأقحموا خيلهم من مكان ضيق وكان من بين هؤلاء عمرو بن عبد ود وأخذ يجول بفرسه على مرأى ومسمع من المسلمين فخرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعه نفر من المسلمين وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحموه فقصدوه، فدعاهم إلى البراز وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) في كل مرة يقوم ليبارزه فيأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجلوس حتى قالها ثلاث مرات والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه[1]، وكرر عمرو نداءاته على المسلمين، ووصل به الحد أن يقول للمسلمين ساخرًا منهم:

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٠٤؛ المفيد، الارشاد، ص٧٠؛ الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٧؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢١٠.

((أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها))[١].

وبلغت به الجرأة على المسلمين أن نادى الثالثة فقال:

ولقد بححتُ من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبُنَ الشجاعُ ... مواقفِ القرنِ المناجز
إني كذلك لم أزل ... متسرعًا نحو الهزاهز
إن الشجاعةَ في الفتى ... والجودَ من خير الغرايز[١]

وفي مثل هذا الموقف يتجلى معنيان هما الطاعة والشجاعة ففي كل مرة ينادي ابن ود بالبراز فيقوم الإمام علي (عليه السلام) وهو مفعم شجاعة وتضحية، ويجلسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون لايتقدم أحد منهم غير أمير المؤمنين، وعندما لايأذن النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين، فهنا تظهر طاعته (عليه السلام) في المرتين الأولتين، وفي المرة الثالثة اذن له الرسول (صلى الله عليه وآله)فخرج متأدبًا ومستأذنًا فقال له رسول الله ((أدنُ مني يا علي، فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال له: امض لشأنك))[٢].

---

(١) الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٢١؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٢٣٦؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢١٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٤٠.

(١) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٨٣؛ المفيد، الارشاد، ص٧٠؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٠ – ١٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٢١؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٣٣.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٧٠؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص٢٠٣؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٠؛ الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد (ت ق٨هـ)، ارشاد القلوب المنجي من عمل به من اليم العقاب، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، دار الاسوة، ط٣، (طهران، ١٤٢٦هـ)، ج٢، ص٦٢؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد ج٤، ص٣٧٨.

وقال (صلى الله عليه وآله): «**خرج الإيمان سائره إلى الكفر سائره**»[١].

وقال (صلى الله عليه وآله): «**خرج الإسلام كله إلى الشرك كله**»[٢].

وقال (صلى الله عليه وآله): «**برز الإيمان كله إلى الشرك كله**»[٣].

ثم تقدم الإمام علي (عليه السلام) وبن عبد ود العامري يزمجر أمامه والمسلمون من خلفه بلغت قلوبهم الحناجر من هول النزال مع ابن عبد ود الذي ذرف على التسعين[٤]، وهناك مشهد آخر من النساء يصفه علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: «**فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكٍ إشفاقًا علي من ابن عبد ود**»[٥]، ومن هنا نشاهد نصرة الإمام للإسلام وأنه لا يعبأ بمن يبارز، ويتقدم إلى نزال العدو بخطى ثابتة.

٣ـ دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام):

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كثير من المشاهد يدعو لأمير المؤمنين (عليه السلام) كما هو في الأحزاب وغيرها، ولهذه الأدعية من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) بركتها على الإمام، عندما

---

(١) الطبرسي، اعلام الورى، ص٢٠٣.

(٢) الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٥.

(٣) ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ)، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (قم، ١٣٩٩هـ)، ص٣٥؛ الاحسائي، عوالي اللئالي، ج٤، ص٨٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٩١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢١١؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٤٩١.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٠٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٣٦؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٠.

(٥) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٣٦٨؛ المغربي، شرح الأخبار، ج١، ص ٢٨٨؛ المفيد، الاختصاص، ص١٦٦.

حاز الإمام على شرف لبسِ الزي العسكري النبوي حيث قام الرسول بتعميمه وإعطائه سيفه وقال: «**اللهم أعنه عليه**»[١].

٤ـ الإمام يدعو عدوه إلى الإسلام:

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل المبارزة يدعو إلى الإسلام، وطبعه أيضًا أن لا يدعو أحدًا للمبارزة مع انه معروف بشجاعته ولكن إن دعي للمبارزة أجاب[٢].

وأراد الإمام (عليه السلام) أن يدعوه إلى الإسلام أو يختار طريقًا آخر غير المبارزة، فكان عمر بن عبد ود يقبل من دعاه إلى واحدة من ثلاث، وقد رفض بن ود الدعوات السلمية عندئذ حق للإمام ان يستشيره بأنه يحب أن يهرق دمه، لأن عمر بن عبد ود كان يتحدث بمنطق جاهلي، فقال له علي (عليه السلام): ((«**إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها**»، قال: أجل، قال علي: «**فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله وتسلم لله رب العالمين**»، قال: يا ابن أخي، أخر هذا عني، قال: «**فأخرى، ترجع إلى بلادك فإن يكن محمد صادقًا كنت أسعد الناس به، وإن غير ذلك كان الذي تريد**»، قال: هذا ما لا يتحدث به نساء قريش أبدًا، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن))[٣].

نلاحظ أن الإمام يريد أن يهدي حتى الكافر، ولا يريد قتله إلا أن يوصل له الإسلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان الإمام يدعوه من منطق القوة، فنلاحظ الإمام (عليه السلام) هو المتحدث في أن يقبل واحدة وإلا فإنه سوف يرغب في قتله.

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص ٤٠١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٨؛ المفيد، الارشاد، ص٧٠؛ الطبري، أعلام الوري، ص ٢٠٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٣٦.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٧.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٠١- ٤٠٢؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٣٦.

أما في الثالثة فقد طلب الإمام (عليه السلام) البراز ((فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدًا من العرب يرومني عليها إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديمًا، قال علي: (عليه السلام) «**لكني أحب أن أقتلك فانزل إن شئت**»، فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتى رجع))[1].

فغضب عمرو بن عبد ود من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ((وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضبًا، فاستقبله علي بدرقته، فضربه عمرو بالدرقة فقدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه، فشجّه..... وتسيّف علي رجليه بالسيف من أسفل، فوقع علي على قفاه، وثارت بينهما عجاجة، فسمع علي يكبر. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «**قتله والذي نفسي بيده**»))[2].

ويذكر القمي[3] ((ثم انكشف العجاجة فنظروا فإذا أمير المؤمنين (عليه السلام) على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه فذبحه ثم أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده:

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب))

(١) الواقدي، المغازي ج١، ص٤٠٢؛ المفيد، الارشاد، ص٧٠؛ الطبري، أعلام الورى، ص٢٠٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٤٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٣٢؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٤١؛ البحراني، غاية المرام، ج٤، ص٢٧٥.

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص ١٨٤ – ١٨٥؛ ابن شهر أشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٢؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٤١؛ الحائري، شجرة طوبى، ص٢٧٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٤٥.

٥ـ توقف الإمام علي (عليه السلام) عن قتل عمرو:

يجب أن يكون للإنسان وجه واحد وهو الله تعالى وهذا قمة الاخلاص، وأن يكون مسيطرًا على نفسه، حتى في أكثر اللحظات حرجًا، ويصل كل اعماله بالله سبحانه، ليقربه خطوة إليه، فقد كان علي (عليه السلام)معلم الاخلاص في الحرب فقد ظفر بعدوه وأسقطه على الارض، وعندها أخذ يسب الإمام، فأراد أن يهوي اليه بسيفه، لكنه تريث لحظة ليسكن غضبه عنه، ومن ثم سقاه الموت ((ولما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي (عليه السلام) فردّ عنه حذيفة[1]، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «**مه ياحذيفة فإن عليًا سيذكر سبب وقفته، ثم إنه ضربه**»، فلما جاء سأله النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك فقال، «**قد كان شتم أمي وتفل في وجهي فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله**»))[2].

٦ـ الوسام الإلهي:

وقد زف الإمام البشرى للنبي (صلى الله عليه وآله) وللمسلمين عندما كبر، وقال النبي

(١) حذيفة بن اليمان وهو بن حسل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة وهو اليمان بن الحارث ابن قطيعة بن عيسى، وأمه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل، ويكنى أبا عبد الله، لم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا والخندق وما بعدها، واستعمله عمر بن الخطاب على المدائن، ومات حذيفة بالمدائن بعد قتل عثمان بن عفان اي في سنة ست وثلاثين، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣١٧.

(٢) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص١٣٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٥٣؛ المدني، صدر الدين علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة بصيرتي، ط٢، (قم، ١٣٩٧هـ)، ص٢٨٧؛ النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق:مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)، ط٢، (بلا مكان، ١٤٠٩هـ)، ج١٨، ص٢٨؛ الهمداني، أحمد الرحماني، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطبعة فتاحي، (بلا مكان، د. ت) ص٦٣١؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج٤، ص٥٩٨.

(صلى الله عليه وآله): «**فسمعت التكبير تحتها، فعلمت أن عليًا قد قتله**»[١].

ومجد النبي (صلى الله عليه وآله) بموقف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعدما أنهى الإمام الجولة بالتكبير، وبيّن النبي مدى قيمتها في ميزان أعمال العباد فقال (صلى الله عليه وآله): «**لمَبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة**»[٢]

وقال (صلى الله عليه وآله): «**أبشر ياعلي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم**»[٣].

وقال (صلى الله عليه وآله): «**لَضربة علي لعمرو يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين**»[٤].

ونجد أن هذه الضربة قد غيرت مجرى الاحداث بصورة أساسية، وذلك لصفاء، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونقائه وإخلاصه.

---

(١) المفيد، الارشاد، ص٧١؛ الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٠؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٤١.

(٢) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٢؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٩؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٣؛ الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت ق ٥هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)، تحقيق: محمد باقر الحموي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، (طهران، ١٤١١هـ)، ج٢، ص١٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٠٧؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٤؛ الخرساني، فرائد السمطين، ج١، ص٢٣١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٣٢؛ البحراني، غاية المرام، ج٤، ص٢٧٥؛ الحائري، شجرة طوبى، ص٢٧٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٨١.

(٤) ابن طاووس، الطرائف، ص١٥٩؛ الاحسائي، عوالي اللئالي، ج٤، ص٨٦؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٤٩٣.

٧ـ الإمام علي (عليه السلام) وسلب عمرو:

وحين قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) عمرو بن عبد ود لم يسلبه درعه، وغيرها ((أقبل نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبت يا علي درعه، فإنه ليس في العرب درع مثلها، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**إني استحييت أن أكشف سوأة ابن عمي**»))[1].

ويقال: إنه (عليه السلام) حين جلس على صدر عمرو يريد أن يذبحه وهو يكبر الله ويمجده، طلب منه عمرو ان لايسلبه حلته فقال له علي (عليه السلام) «**هي أهون علي من ذلك**»[2].

ففي عرف العرب العسكري حياء أن يأخذ منه درعه أو سيفه أو غير ذلك، لكن عليًا (عليه السلام) أخرج يده بيضاء، تعاليًا وزهدًا، ورغبه في جزاء الله تعالى.

وروي ان عليًا (عليه السلام) لما قتل عمرو ولم يسلبه، جاءت أخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته لم يُسلب قالت ((من ذا الذي اجترى عليه؟ فقالوا ابن أبي طالب فقالت: لم يعد موته إلا على يد كفو كريم، لا رقأت دمعتي أن هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الأقرآن وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر ثم أنشأت تقول:

---

(١) المفيد، الارشاد، ص٧٢؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٣ الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٣٢؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٥؛ الحلي، كشف اليقين، ص١٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٢٢؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٤؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٩٩.

(٢) العاملي، الدر النظيم، ص١٦٩؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٠، ص٣٢٠؛ القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد، دار القارئ، ط١٧، (بيروت، ١٤٣٠هـ)، ص٦٤.

لو كان قاتلُ عمرٍ غيرَ قاتله ... لكنت أبكي عليه آخرَ الأبد
لكن قاتلَ عمرٍ لا يعابُ به ... من كان يُدعى قديمًا بيضة البلد[1]

٨ـ مقتل حسل ونوفل:

عندما قتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عمرو بن عبد كرَّ على ابنه حسل فقتله[2]. اما نوفل فقد فر مع أصحابه لكنه لم يستطع أن يعبر الخندق فوقع فيه وتبادر أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ينظرون اليه ما صنع القوم ((فوجدوا نوفلًا في جوف الخندق لم ينهض به فرسه، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم قتله اجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله، فنزل إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فضربه حتى قتله))[3].

ويذكر ابن شهر اشوب[4] أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل يوم الاحزاب خمسة هم: ((عمرو بن عبد ود وحسل بن عمرو بن عبد ود ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ومنبه بن العبدري وهبيرة بن أبي هبيرة المخزومي)).

---

(١) المفيد، الارشاد، ص٧٤؛ القضاعي، محمد بن سلامة (ت٤٥٤هـ)، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم النسم، تقديم:عبد الزهرة الحسيني، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ص١٤٩؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٦؛ الهمداني، أحمد الرحمني، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مطبعة فتاحي، (بلامكان، د.ت)، ص٦٤٩؛ الحائري، شجرة طوبى، ص٢٧٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٧٣؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، (بيروت، ١٢٩٣ هـ)، ج٣، ص٢٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ق٢، ص٣٢ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٩٩.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٧٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٢٣؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٩٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ق٢، ص٣٢؛ السبحاني، السيرة المحمدية، ص١٥٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٩٩.

(٤) المناقب، ج٢، ص٩٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٤٥؛ السبحاني، السيرة النبوية، ص١٤٩.

سادسًا: بنو قريظة.

لما عاد النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون إلى المدينة يوم الخندق، سار إلى بني قريظة، فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) عليًا في ثلاثين من الخزرج وأمره أن ينظر إلى بني قريظة هل تركوا حصونهم، فلما شارف حصونهم سمع منهم الهجر، فرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره فقال: «**دعهم فإن الله سيمكن منهم. إن الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك، وأبشر بنصر الله، فإن الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر**»[1].

فقد روي عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال: ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عليًا يوم بني قريظة بالراية، وكانت سوداء تدعى العقاب، وكان لواؤه أبيض))[2].

ويذكر المقريزي[3]: ((فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليًا فدفع إليه (عليه السلام) لواءه، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق)).

وقيل خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويحمل لواءه علي بن أبي طالب (عليه السلام)[4].

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد تحدث إلى علي (عليه السلام) بأن وعد الله تعالى يتحقق على يده

---

(١) المفيد، الارشاد، ص٧٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥١٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٢٨.

(٢) الحميري، قرب الإسناد، ص١٣١؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج١، ص٣٠٩؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥١٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٣٠.

(٣) إمتاع الاسماع، ج١، ص٢٤٥؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٧٤؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص٢٧٤؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥، ص٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٥٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٣٥٠.

(عليه السلام) ولا عجب في أن من يسير على بركة الله يأتي بفتح الله، فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي حين توجه إلى بني قريظة: «**سر على بركة الله فإن الله قد وعدكم أرضهم وديارهم**»[١].

وعندما وصل الإمام إلى بني قريظة ركز الراية في الحصن، وهذا يدل على إقدامه وجرأته، ويشد عزيمة المسلمين، وقام بخطوة أخرى لها دور في بعث الحماس عند المسلمين وهي عندما صاح وهم محاصرون بني قريظة «**يا كتيبة الإيمان....والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو أفتح حصنهم**»[٢] فقد كان أمام علي (عليه السلام) طريقان إما أن يذوق الشهادة أو يقتحم الحصن ويظفر بالنصر.

قال علي (عليه السلام): «**فاجتمع الناس إلي وسرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا عَلَيَّ، فلما رأوني صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر: قد أقبل اليكم قاتل عمرو، وجعل بعضهم يصيح ببعض، ويقولون ذلك، وألقى الله في قلوبهم الرعب، وسمعت راجزًا يرجز:**

قتل علي عمرًا صاد علي صقرًا
قصم علي ظهرًا ابرم علي أمرًا
هتك علي سترًا

فقلت الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك»[٣].

---

(١) المفيد، الارشاد، ص٧٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٧؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٥٠٣.

(٢) الطبرسي، ذخائر العقبى، ص٩٩؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٣٩؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج٨، ص٣٧٧.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٧٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٧؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥١٦.

بقي النبي (صلى الله عليه وآله) يحاصر بني قريظة خمسًا وعشرين ليلة، وطلبوا منه النزول إلى حكم سعد بن عبادة[١] فقبل النبي وحكم فيهم سعد بقتل الذراري وسبي النساء وقسمة الاموال، فأخذوهم إلى المدينة، وحبسوا في دار من دور بني النجار، ثم خرج الرسول إلى السوق، وحضر معه المسلمون وأمر أن يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين بضرب أعناقهم في الخندق[٢].

وتقدم حيي بن أخطب[٣] بين يدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) للقتل، وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «**إن خيار الناس يقتلون شرارهم، وشرارهم يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف والسعادة لمن قتله الأرذال الكفار**»، فقال: صدقت، لا تسلبني حلتي. فقال «**هي أهون علي من ذلك**»، فقال: سترتني سترك الله، ومد عنقه فضربها علي (عليه السلام) ولم يسلبه من بينهم))[٤].

وقال المغربي[٥] مشيرًا إلى جهاد علي (عليه السلام) في بني قريظة ((وانصرف رسول

(١) سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طرف بن الخزرج بن ساعدة من الانصار، ويكنى أبا ثابت، وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس، وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي، وشهد العقبة مع السبعين من الانصار وكان أحد النقباء الاثني عشر وكان سيدًا جوادًا، ولم يشهد بدرًا وشهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع النبي (صلى الله عليه وآله) وخرج سعد مهاجرًا إلى الشام في خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي سعد في حوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٨٩- ٣٩٠.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٧٦؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥٢٦.

(٣) حيي بن اخطب: لم اجد له ترجمة.

(٤) المفيد، الارشاد، ص٧٦-٧٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥٢٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٤٧.

(٥) شرح الاخبار، ج١، ص٢٩٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٥١.

الله (صلى الله عليه وآله) على بني قريظة، فقتلهم، وسبى ذراريهم، وكان ذلك بصنع الله لرسوله (صلى الله عليه وآله) وللمسلمين وبما اجراه الله على يدي وليه علي صلوات الله عليه، وكان مقامه ذلك من اشهر المقامات وأفضلها)).

سابعًا: غزوة بني المصطلق.

وكانت في شعبان في السنة الخامسة من الهجرة[١] وتسمى غزوة المريسيع[٢] وكان رئيسهم الحارث بن أبي ضرار[٣] الذي دعا قومه لحرب النبي (صلى الله عليه وآله) فبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك وخرج إليهم واقتتلوا عند الماء ونصر الله نبيه والمسلمين وقتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) رجلين من القوم هم مالك وابنه[٤] واصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم سبيًا كثيرًا قسمه بين المسلمين[٥].

وكان ممن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكان الذي سباها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فجاء بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله)[٦].

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٧٨.

(٢) المريسيع: وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٨.

(٣) الحارث بن ضرار بن حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي ثم المصطلقي والد جويرية أم المؤمنين، جاء إلى المدينة ومعه فداء ابنته بعد أن أسرت وتزوجها النبي (صلى الله عليه وآله) ثم اسلم ومعه ابنان وناس من قومه، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٦٧٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٠٩؛ المفيد، الارشاد، ص٨١؛ العاملي، الدر النظيم، ص١٧٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥٨٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٧٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٠٩؛ المفيد، الارشاد، ص٨١؛ العاملي، الدر النظيم، ص١٧٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٨.

(٦) المفيد، الارشاد، ص٨١؛ العاملي، الدر النظيم، ص١٧٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٣٥٦؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٤٦٨؛ الغروي، موسوعة

ويبدو أن أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) ذهب ليصطاد رأس بني المصطلق فلم يظفر به فأسر من كان هناك بمن فيهم ابنته وقام بتحويلها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وكان (عليه السلام) يقتل فريقًا ويأسر آخرين.

ثامنًا: غزوة بني سعد.

في شعبان سنة ست للهجرة بعث النبي (صلى الله عليه وآله) عليًا (عليه السلام) إلى بني سعد بن بكر بفدك[١][٢] وقد وصلت الاخبار إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في أن بني سعد يريدون أن يمدوا يهود خيبر على المسلمين، عندها بعث الإمام عليًا (عليه السلام) في مائة رجل[٣].

ولم تكن المرة الأولى التي تولى الإمام علي (عليه السلام) قيادة الجيش، فقد أصبح

التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥٨٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٧٢.

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاث ايام، أفاءها الله على الرسول (صلى الله عليه وآله) صلحًا فكانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي التي قالت فاطمة (عليها السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحلنيها، فقال أبو بكر أريد لذلك شهودًا، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة (عليها السلام) ولما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل بيد بني امية حتى ولي أبو العباس السفاح الخلافة دفعها إلى الحسن بن الحسن (عليه السلام) ثم ولي المنصور فقبضها عنهم فلما ولي المهدي بن المنصور اعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده المامون فجاءه رسول بني علي (عليه السلام) فطالب بها فأمر أن يسجل لهم بها وفي فدك اختلاف كبير بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٨٩؛ الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسين (ت٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٣٥٢؛ الخوئي، أبو القاسم الموسوي، علي امام البررة، شرح: السيدمحمد مهدي الخرسان، دار الهادي، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)، ج٣، ص١١٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٠٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٠؛ الديار البكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٥٢؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٤.

الرجل الأول في مسائل الحرب والضليع بشؤونها فعندما بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في مسيره عرف ينم عن الفن الحربي ((فسار في الليل وكمن في النهار حتى انتهى إلى الهمج[١]))[٢].

وفي أثناء الطريق إلى فدك أصابوا رجلًا كان عينًا لبني سعد وتم التحقيق من هويته عن طريق توجيه أسئلة تقليدية عن اسمه ومنطقته ووجهته، فأخبرهم عن تكليفه وانه مرسل من قبل يهود خيبر واخبرهم عن اعدادهم ورئيسهم ومحل تواجدهم فقال: ((فأصاب عينًا فقال: من انت؟ هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد؟ قال: لا علم لي به، فشدوا عليه فأقر أنه عينٌ لهم بعثوه إلى خيبر، يعرض على يهود خيبر نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم، فقالوا له: فأين القوم؟ قال: تركتهم وقد تجمع منهم مئتا رجل، ورأسهم وبر بن عُليم[٣] قالوا: فسر بنا حتى تدلنا))[٤].

وبعد أن سار بهم الدليل وأوصلهم إلى مشارف بني سعد طلب منهم أن يطلقوا سراحه فلم يفعلوا، لأن الإمام عليًا (عليه السلام) رأي أن الفرصة مواتية أمامه لكي يخبرهم ويأخذوا مواضعهم الدفاعية أو يأخذوا أموالهم ومواشيهم ويهربوا أو يخبرهم بمعلومات عن المسلمين، فأخر اطلاقه إلى حين قال ((الدليل علام تحبسني؟ قد تفرقت الاعراب وأنذرهم الرعاء. قال علي (عليه السلام): لم نبلغ معسكرهم.

(١) الهمج: ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٠٦.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٠؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٤.

(٣) وبر بن عليم: لم اجد له ترجمة.

(٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٩؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٤.

فانتهى بهم اليه فلم ير أحدًا، فأرسلوه وساقوا النعم والشاء، النعم خمسمائة بعير وألفا شاة))[١].

وعندما أتم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) المهمة مكث ثلاثة ايام [٢] بانتظار أن يرجعوا حتى يدخلهم في الدين الإسلامي ويدفع عن الإسلام أعداءه، لأن الإمام عليًا (عليه السلام) لم تكن مهمته أن يغير على الهدف بهجوم خاطف ويرجع ومعه الغنائم والسبي بل يظفر باولئك الذين يريدون بالإسلام وأهله السوء.

ثم قام الإمام علي (عليه السلام) بتقسيم الغنائم ((فعزل علي صفي النبي (صلى الله عليه وآله) لقوحًا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه))[٣]. ثم رجع الإمام علي (عليه السلام)مع أصحابه إلى المدينة ولم يلق كيدا[٤].

فقد كانت هذه الغزوة وقائية استطاع الإمام علي (عليه السلام) أن يورد ضربته في هؤلاء الاشرار قبل اكتمال استعدادهم، وقبل أن يتمكنوا من إتمام الاتفاق مع من يريدون، ودلالات هذه الحرب قوة جهاز جمع المعلومات عن العدو ودقتها ووصولها في الوقت المناسب، كذلك وصول المسلمين إلى العدو بدون أن يشعر فقد فاجئوا عدوهم، كما اعطت هذه الحرب المزيد من الهيبة في المحيط الذي سوف يستقبل صدى هذه الضربة وتردد الأعداء على عمل يضر بالمسلمين.

---

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٠؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٠٦.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٠؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٠؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٠٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٠.

تاسعًا: غزوة الحديبية.

في السنة السادسة للهجرة وقعت غزوة الحديبية [١] وكان اللواء عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)[٢] وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) لايريد حربًا بل يريد العمرة[٣].

قال الشيخ المفيد[٤]: ((لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)في عمرة الحديبية نزل الجحفة[٥] فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى اذا كان غير بعيد، رجع سعد بالروايا وقال: يارسول الله ما أستطيع أن أمضي ولقد وقفت قدماي رعبًا من القوم، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): اجلس. ثم بعث رجلًا اخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول، رجع فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) لِمَ رجعت؟ فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيًا ما استطعت أن أمضي رعبًا. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) فأرسله بالروايا، وخرج السقاة وهم

(١) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٤٥٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص ١٨٨؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٦.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٨١؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص١١٧؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص ٥٢١.

(٣) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٤٥٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٨٨.

(٤) الارشاد، ص٨٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٠؛ الحلي، كشف اليقين، ص١٣٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٣٩٤؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٦٠٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢١٥.

(٥) الجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل، وهي مبغات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الخليفة وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الاعوام وهي الآن خراب، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١١.

لايشكون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه. فخرج علي (عليه السلام) بالروايا حتى ورد الحرار[١] واستقى ثم أقبل بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ولها زجل[٢] فلما دخل كبر النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا له بخير)).

وهنا نجد سعادة علي (عليه السلام) في طاعة الله سبحانة وطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونيل رضاهما عليه أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه.

١. خاصف النعل.

في هذه الغزوة أقبل سهيل بن عمرو[٣] إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: ((يا محمد إن ارقاءنا لحقوا بك فاردهم علينا، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تبين الغضب في وجهه، ثم قال: لتنتهن يامعاشر قريش أو ليبعثن إليكم رجلًا امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين. فقال من حضر: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو بكر ذلك الرجل؟ قال: لا، قال: فعمر؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة، فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل، فاذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام))) [٤].

---

(١) الحرار: ارض ذات أحجار سود نخرة كانها احرقت بالنار، ينظر: الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) زجل: رفع الصوت، الطرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٠٢.

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمه حبى بنت قيس بن ضبيس بن خزاعة وخرج سهيل بن عمرو من مكة إلى حنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) وهو على شرك فأسلم بالجعرانة وأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومئذ من غنائم حنين مائة من الابل، ومات سهيل في طاعون بالشام، سنة ثماني عشرة ويكنى سهيل أبا يزيد، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٥٣.

(٤) المفيد، الارشاد، ص٨٣-٨٤؛ ابن البطريق، العمدة، ص٢٢٤؛ ابن حجر، زين الدين علي بن يوسف (ق٧ هـ)، نهج الإيمان، تحقيق: أحمد الحسيني، مجمع امام هادي (عليه السلام)، ط١، (مشهد،

إن النبي (صلى الله عليه وآله) غضب لهؤلاء الناس الضعاف الذين ظلمهم أسيادهم وحرموهم من الحرية الدينية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعدى إلى تهديد قريش الذين يرون انفسهم اسياد المنطقة العربية بأسرها وأن يكون قرار المستضعفين ورقهم بيدهم لاينازعهم فيه احد. وبيّن النبي (صلى الله عليه وآله) أن الذي يستطيع أن يضرب رقاب قريش على الدين هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي لم يميز نفسه عن الآخرين كذلك لم يكن يرغب في شيء من حطام الدنيا.

٢ـ بيعة النساء في الحديبية:

اخذ النبي (صلى الله عليه وآله) البيعة من أصحابه وكذلك العهود عليهم بالصبر وكان المبايع للنساء عن النبي (صلى الله عليه وآله) هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبًا بينهن وبينه ثم مسح بيده، فكانت مبايعتهم للنبي (صلى الله عليه وآله) بمسح الثوب، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يمسح ثوب علي (عليه السلام) مما يليه [1]. ونلاحظ أن النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) قد تحاشوا أمرًا محظورًا وهو مصافحة النساء وأي شيء يعطيهن الجرأة على الاقتراب من الرجال، وإن كان ليس على النساء دور في القتال لكن هذا لايعني أن ليس لهن دور نهائي في المعارك بل كانت تشاركهم في إعداد الأطعمة وكذلك مساعدة جرحى المعارك أو الغزوات وتقديم المساعدة للمسلمين.

وبعد أن تمت البيعة أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) على أصحابه المواثيق والعهود بأن يصبروا، فلجأت قريش إلى طلب الصلح وذلك عندما صف القوم في الحرب

١٤١٨هـ)، ص٥٢٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٣٩٤؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٦٢٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢١٧.

(١) المفيد، الارشاد، ص٨١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٣٩٣؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٦٢٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٢٢.

للقتال [١]. فقد تقرر كتابة كتاب في ذلك ونزل على النبي (صلى الله عليه وآله) الوحي بالاجابه إلى ذلك وأن يجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه [٢].

وهنا نستطيع أن نقول إن كتابة الكتاب من قبل علي (عليه السلام) في الحديبية كانت بأمر من الله سبحانه وتعالى، وكذلك معرفة النبي (صلى الله عليه وآله) انه سيجري على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مثل هذا الامر، حتى يكون دليلًا على مظلومية امير المؤمنين.

٣ـ ما جرى حين كتابة الكتاب:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): ((«**اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**»، فقال سهيل ابن عمرو: هذا الكتاب بيني وبينك يا محمد فافتتحه بما تعرفه واكتب باسمك اللهم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): «**امح ما كتبت واكتب باسمك اللهم**». فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**لولا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم**» ثم محاها وكتب بأسمك اللهم. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): «**اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) سهيل بن عمرو**». فقال سهيل بن عمرو، لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فسواء اشهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني، امح هذا الاسم واكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه لرسول الله حقًا على الرغم من انفك فقال سهيل: اكتب اسمه تمضِ الشرط، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) «**ويلك ياسهيل كف عن عنادك**». فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): «امحها ياعلي»، فقال: «**يارسول الله إن يدي لاتنطلق بمحو اسمك من النبوة**»، قال له

(١) المفيد، الارشاد، ص٨١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٣٧٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٢٤.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٨٢؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج١، ص٢٥٥؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٦٢٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٢٥.

«**فضع يدي عليها**» ففعل فمحاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده وقال لأمير المؤمنين (عليه السلام) «**ستدعى على مثلها فتجيب وأنت على مضض**»، ثم تمم أمير المؤمنين الكتاب))[١].

عاشرًا: غزوة خيبر.

في السنة السابعة للهجرة وقعت غزوة خيبر بين المسلمين واليهود[٢] وعندما تقدم النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر ذات الحصون المنيعة دفع الراية إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت بيضاء[٣].

أجمعت اغلب المصادر على أن النبي (صلى الله عليه وآله) أرسل أبا بكر إلى خيبر ولم يستطع ان يفتحها[٤] ثم بعث عمر بن الخطاب فرجع هو وأصحابه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٣٤٣؛ القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٢١٣؛ المفيد، الارشاد، ص٨٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٧٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ص٣٨٠؛ الميانجي، الشيخ علي الاحمدي، مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله)، دار الحديث، ط١، (طهران، ١٤١٩هـ)، ج٣، ص٧٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٦٢٧؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٥٣١.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص١١٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٦؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٢١؛ ابن حنبل، فضائل علي (عليه السلام)، ص١١٤؛ الحسني، سيرة المصطفى، ص٥٣٨؛ النقدي، الشيخ جعفر محمد، غزوات علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار الاندلس، (بيروت، د.ت)، ص١١٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٦؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، (بلامكان، د.ت)، ص١٩٧؛ النقدي، غزوات علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١١٩؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٣، ص٢٧.

(٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٤٧٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٤١؛ المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص١٤٧؛ المفيد، الارشاد، ص٨٥؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٥٨؛ ابن البطريق، العمدة، ص١٥٣؛ الهيثمي،، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)، ج٩، ص١٢٤؛ القزويني، الإمام علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد، ص٦٧.

يحبن أصحابه ويحبونه [١]، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: ((لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه))[٢]

و قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار**»[٣].

وقال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا كرارًا غير فرار**»[٤].

وقال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا لايرجع حتى يفتح الله عليه**»[٥].

وقال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا لا يولي الدبر، يفتح الله عليه**»[٦].

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ص٥٢١؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٨؛ المفيد، الارشاد، ص٨٥؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٥٩؛ ابن البطريق، العمدة، ص١٥٠؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٥٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٤.

(٢) ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد (ت٣٣٢هـ)، كتاب الولاية، جمع: عبد الرزاق محمد، منشورات دليلما، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ)، ص١٦٩؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٢٤؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٢١١؛ الزرندي الشافعي، محمد بن يوسف (ت٧٥٠هـ)، معارج الوصول إلى معرفة فضائل آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (بلامكان، د. ت)، ص٤٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٣؛ ابن حجر، أحمد بن الهيثمي (ت٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، (مصر، د. ت)، ص١٢١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٢٦.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص١٢٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٢١٢.

(٤) ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٥٢؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤٩؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٥؛ الديار البكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٤١٨.

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، (بلامكان، د.ت)، ج٩، ص١٠٧؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٥٩؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٤.

(٦) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٨.

وعندما سمع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قول النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت**»[١].

فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطيه الراية وفي اليوم التالي غدا الناس على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلهم يرجون أن يعطيها لأحدهم[٢].

ويذكر أن المهاجرين والانصار تطاولوا وقالوا أما علي (عليه السلام) فهو ارمد ولايبصر شيئًا، لا سهلًا ولا جبلًا [٣].فنرى أن جميعهم كان يريد ان يكون صاحب الراية وهمهم ابعاد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلا أن الله عز وجل يريد الفتح على يد علي (عليه السلام) ذلك الرجل الشجاع الذي لم يعترض على الله ولا على رسوله (صلى الله عليه وآله) .

وفي رواية أخرى أن قريشًا قد غدت يقول بعضهم لبعض إن عليًا (عليه السلام) أرمد لايبصر قدمه[٤]. فقد كفيتموه، وهنا نجد قريشًا ترى أنها سوف تنال المقامات العليا وسيكون لهم دور بالغ في الأهمية لكن الله سبحانه وتعالى صنع لعلي (عليه السلام) هذه المعجزة فقد ابصر على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

---

(١) العاملي، الدر النظيم، ص٢٥٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٣٢٣.

(٢) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ص٧٤١؛ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ص٩٠٨؛ النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، دار الثقلين، ط١، (قم، ١٤١٩هـ)، ص٤٥؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٢٤.

(٣) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٦٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٩٣.

(٤) العاملي، الدر النظيم، ص٢٥٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٥٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٣٢٢.

فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) عليًا (عليه السلام) فقيل له انه أرمد فطلب النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأتوا به فجاؤوا بعلي (عليه السلام) يقودونه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): ((«**ما تشتكي ياعلي؟**» فقال: «**رمد، ما ابصر معه وصداع برأسي**»، فقال له: «**اجلس وضع رأسك على فخذي**»، ففعل علي (عليه السلام) ذلك فدعا له النبي فتفل في يده فمسح بهاعلى عينه ورأسه، فانفتحت عيناه، وسكن ماكان يجده من الصداع وقال في دعائه: «**اللهم قِهِ الحر والبرد**»، وأعطاه الراية وكانت راية بيضاء وقال له: «**خذ الراية وامض لها فجبرائيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم ياعلي أنهم يجدون في كتبهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى**»))[1].

ولما سار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر جعل على مقدمته علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ((من دخل النخل فهو آمن فلما تكلم بها النبي (صلى الله عليه وآله) نادى بها علي (عليه السلام) فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جبريل (عليه السلام) فضحك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يضحكك؟ فقال: إني أحبه فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) إن جبريل يقول إني احبك قال: وبلغت أن يحبني جبريل قال نعم ومن هو خير من جبريل الله تعالى))[2].

وتقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحصن وعرفهم بنفسه عندها ذكر حبر من الأحبار غلبتم وما انزل على موسى فدخل في قلوبهم الرعب والخوف، وكان أول من خرج الحارث اخو مرحب فانكشف المسلمون وثبت علي (عليه السلام) فقتله فرجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا الباب ثم خرج مرحب وعليه مغفر

(١) المفيد، الارشاد، ص٨٦؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٣؛ النقدي، غزوات علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١١٩.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج٨، ص٣٠١؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٣٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٥٣.

وحجر قد ثقبه مثل البيض على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي (عليه السلام)

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديد قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

واختلفا ضربتين فبدره علي (عليه السلام) وضربه فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه فخر صريعًا[١].

وكان الذي فتح حصون خيبر هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأول حصن فتح من حصونهم هو حصن ناعم[٢] ثم حصن النزار الذي فتحه الإمام علي (عليه السلام) وجاء بصفية إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)[٣] وكذلك فتح حصن القموص بعد أن حاصره المسلمون عشرين يومًا[٤].

(١) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٧٦؛ الواقدي، المغازي، ج٢، ص١٢٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٧؛ المفيد، الارشاد، ص٨٦؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٣-٢١٤؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٢٣؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١١٩-١٢٠.

(٢) الحلبي، نورالدين علي بن إبراهيم (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية، تصحيح: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ج٣، ص٥٧؛ العظيم ابادي، محمد شمس الحق (ت١٣٢٩هـ)، عون المعبود، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٨، ص١٧٢.

(٣) النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص٥٢؛ الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ)، قصص الانبياء، تحقيق: الميرزا غلام رضا الخراساني، نشر الهادي، ط١، (قم، ١٣٧٥هـ)، ص٣٤٥.

(٤) الراوندي، قصص الانبياء، ص٣٤٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤١٧-٤١٨؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥، ص١٢٥.

وخرج عامر وكان رجلًا طويلًا جسيمًا وهو يدعو إلى البراز ويخطر بسيفه وعليه درعان مقنع بالحديد ويصيح من يبارز فلم يبرز له أحد إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضرب ساقيه فبرك ثم قتله وأخذ سلاحه[1].

وفي رواية أخرى أن يهوديًا سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن علامات الاوصياء فعدّها له الإمام علي (عليه السلام) وكانت من ضمنها فتح خيبر فقال: ((انا وردنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مدينة أصحابك خيبر، على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقونا بأمثال الجبال، من الخيل والرجال والسلاح، وهم في أمنع دار وأكثر عدد، كل ينادي ويدعو ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى احمر الحدق[2] ودعيت إلى النزال وأهّمت كل أمرئ نفسه. والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكل يقول: يا أبا الحسن انهض، فأنهضني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته، ولا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته، حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددًا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها، وأسبي من أجد من نسائها حتى أفتحها وحدي، ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده))[3].

وهذا واضح في أن الذين كانوا معه قد هربوا وبقي (عليه السلام) وحده وقد حدث

---

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص١٣٠؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٥٤.

(٢) الحدق: شدة النظر ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ص٧٥.

(٣) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٣٦٩؛ المفيد، الاختصاص، ص١٦٧؛ البحراني، حلية الابرار، ج١، ص٤٣٥؛ الميرجهاني، محمد حسن، مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة، (بلامكان، ١٣٨هـ)، ج٣، ص١٢٦-١٢٧.

ذلك في كثير من الغزوات وليست هذه المرة الأولى ومن ثم قد سيطر الإمام على المدينة وحده، أما المسلمون فقد تضايقوا ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا إلا أن يستنجدوا بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد جلب لهم الفتح ورضي الله ورسوله عنه.

وبعدما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) مرحبًا أخذ باب الحصن فجعله على الخندق جسرًا حتى استطاع المسلمون العبور عليه وظفروا ونالوا الغنائم وكان الفتح على يد علي بن أبي طالب [١].

١ـ جراح علي في خيبر:

ويذكر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) انه اصابته في يوم خيبر خمسٌ وعشرون جراحة فذهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله) مابه من الجراح بكى وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترخت من ساعتها [٢]. إن هذا الأمر ليس بغريب على علي بن أبي طالب (عليه السلام) بل شهدت له ساحات القتال، وإن كثرة الجراحات كانت بسبب قتاله لهم وفي الوقت نفسه كثرتهم فلا بد أن يصاب الإمام بسهامهم ورماحهم وسيوفهم.

حادي عشر: سرية ذات السلاسل.

في ذات السلاسل اجتمع أثنا عشر ألف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا أن لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحدًا وأن يموتوا كلهم على حلف

(١) المفيد، الارشاد، ص٨٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٤؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٦ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٢٦؛ الحسيني، سيرة المصطفى، ص٥٤١؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٢٠.

(٢) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، كمال الدين واتمام النعمة، منشورات الفجر، ط١، (بيروت، ١٤٣٠هـ)، ج٢، ص٣٧٦؛ الحائري، علي اليزدي، الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب (عجل الله فرجه)، (بلا مكان، د. ت)، ج١، ص٢٧٠.

واحد أو يقتلوا النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

وفي رواية اخرى أن اعرابيًا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فجثا بين يديه فأخبره أن قومًا من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل يريدون قتلك[٢].

أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يجتمع المسلمون وعندما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم بالأمر، فأخذ المسلمون عدتهم وتهيأوا وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر وأعطاه اللواء ومضى إلى بني سليم وعندما وصل إلى ارضهم وأراد الانحدار خرجوا اليه فهزموه وقتلوا جمعًا كثيرًا من المسلمين ثم عادوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعقد اللواء إلى عمر بن الخطاب وذهب اليهم إلا أنهم هزموه ورجع، فساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك فطلب عمر بن العاص من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يبعثه اليهم فبعثه فخرجوا له وقتلوا أصحابه ورجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله)[٣].

ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعقد له ثم قال: «**أرسلته كرارًا غير فرار**»[٤] وخرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشيعه حتى وصل إلى مسجد الأحزاب وبعث معه أبا بكر وعمر وعمرو بن

---

(١) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٤٣٤؛ الحسيني، شرف الدين علي (ت٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: مدرسة الامام المهدي (عليه السلام)، ط١، (قم، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٨٤٤.

(٢) المفيد، الارشاد، ص١١٠؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٧؛ الحسيني، تأويل الآيات، ج٢، ص٨٤٠؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٣١.

(٣) المفيد، الارشاد، ص١١٠-١١١؛ الحسيني، تأويل الآيات، ج٢، ص٨٤٠؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٣١.

(٤) المفيد، الارشاد، ص١١١؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٦؛ الحسيني، تأويل الأيات، ج٢، ص٨٤٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١١٦.

العاص وذهب الإمام علي (عليه السلام) بجيشه ومارس معهم الحزم والشدة من اجل الوصول إلى الهدف بأسرع وقت وقد سلك طرقًا وعرةً وكان يتخفى عن الانظار نهارًا ويجد السير ليلًا ويعطي أوامره[١] ((فسار بهم نحو العراق متنكبًا للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم اخذ بهم على محجة[٢] غامضة، فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار. فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا الخيل وأوقفهم مكانًا وقال: لاتبرحوا وانتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم))[٣].

اما المنافقون امثال عمرو بن العاص الذي حسد أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) عندما رأى ما صنع الإمام علي (عليه السلام) فلم يشك أن الفتح سيكون على يديه فقال لأبي بكر إني اعلم بهذه البلاد من عليًا (عليه السلام) وأن هذا الطريق فيها سباع وهو اشد علينا، فذهب أبو بكر وكلم الإمام علي (عليه السلام) فقال له الإمام (عليه السلام): «**الزما حالكما وكفا عما لايعنيكما واسمعا وأطيعا فإني أعلم بما اصنع فسكتوا**»[٤].

وساروا معه وكان يسير بهم بين الجبال بالليل ويكمن في الأودية بالنهار إلى أن كبس عليهم وهم غافلون في وقت الصباح، فظفر بالرجال والذراري والأموال وشد الرجال في الحبال كالسلاسل فلذلك سميت بذات السلاسل[٥].

---

(١) المفيد، الارشاد، ص١١١؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٦؛ الحسيني، تاويل الأيات، ج٢، ص٨٤٢؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٣١.

(٢) المحجة: الطريق، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٢٢٨.

(٣) المفيد، الارشاد، ص١١١؛ الحسيني، تأويل الأيات، ج٢، ص٨٤٢.

(٤) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٦٨؛ المجلسي، بحارالانوار، ج٢١، ص٤٩؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٦٥٧.

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٦٨؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٧؛ الديلمي،

فلما كانت الصبيحة التي اغار فيها علي بن أبي طالب (عليه السلام) على العدو خرج الرسول (صلى الله عليه وآله) وصلى بالناس الفجر وقرأ ((العاديات))واخبرهم أن الله تعالى أنزلها عليّ في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي (عليه السلام) على العدو وكان الفتح على يديه[1]. وعندما عاد الإمام علي (عليه السلام) منتصًرا وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقام باستقبال الإمام علي (عليه السلام) وأمر أصحابه أن يكونوا صفين والنبي (صلى الله عليه وآله) على رأسهم وعند وصول الإمام علي (عليه السلام) ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدم النبي (صلى الله عليه وآله)يقبلها فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): «**اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان**»[2] فبكى علي (عليه السلام) وانصرف إلى بيته[3].

ثاني عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى بني خثعم.

بينما كان الرسول (صلى الله عليه وآله) جالسًا وأصحابه حوله ما خلا أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ جاء اعرابي وجثا بين يدي الرسول (صلى الله عليه وآله) فسأله الرسول (صلى الله عليه وآله) على ماجاء به فأجابه أن خثعم قد تهيأوا وعبأوا كتائبهم ويقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة رجل وقد قسموا باللات والعزى أن لايرجعوا حتى يردوا المدينة

ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٥٠؛ العاملي، الصحيح من سيرةالإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١١٤-١١٥.

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٦٨؛ الحسيني، تأويل الأيات، ج٢، ص٨٤٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٥٠؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٣٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١١٥.

(٢) المفيد، الارشاد، ص١١٢؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص٢٠٤؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٧؛ الحسيني، تأويل الأيات، ج٢، ص٨٤١؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١١٧.

(٣) المفيد، الارشاد، ص١١٢؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص٢٠٤؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١١٨.

فيقتلوك ومن معك يارسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعندها طلب النبي (صلى الله عليه وآله) من أصحابه أن يخرجوا لهؤلاء ومن يخرج لهم يضمن له على الله الجنة إلا أنهم لم يجيبوا النبي(صلى الله عليه وآله).

وقد كرر عليهم القول إلا أنهم لم يجيبوه، حتى أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) وسأله عن الأمر فقص له النبي (صلى الله عليه وآله) الأمر، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) فداك امي وأبي يارسول الله انا لهم، فجهزه النبي (صلى الله عليه وآله) في مائة وخمسين رجلًا من الانصار والمهاجرين، فسار علي (عليه السلام) بمن معه حتى نزلوا بوادٍ خلف المدينة بثلاثة اميال يقال له وادي ذي خشب حتى صبحهم علي (عليه السلام) مع طلوع الفجر وكان لايسبقه أحد إلى الاذان[1].

وعندما سمع المشركون الآذان شكوا أن يكون المؤذن من أصحاب محمد(صلى الله عليه وآله) وعندما دخل النهار التفت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى صاحب الراية فقال له ارفعها فلما رفعها ورأها المشركون عرفوها وقال بعضهم لبعض هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمد وأصحابه فخرج غلام من المشركين من أشدهم بأسًا وأكثرهم كفرًا، فنادى أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) يا أصحاب الساحر الكذاب أبكم محمد؟ فليبرز إلي، فخرج إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول ثكلتك امك انت الساحر الكذاب، محمد (صلى الله عليه وآله)جاء بالحق من عند الحق فقال له من أنت؟ قال علي بن أبي طالب اخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عمه وزوج ابنته، قال لك هذه المنزلة من محمد؟ قال له علي (عليه السلام) نعم، قال فأنت ومحمد شرع واحد وماكنت ابالي لقيتك اولقيت محمدًا (صلى الله عليه وآله)، ثم حمل كل واحد منهم على صاحبه فاختلفت بينهم ضربتان فضربه علي (عليه السلام) ضربه فقتله، ثم نادى أمير المؤمنين

(١) الكوفي، تفسير فرات، ص٥٩٣-٥٩٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٥٥-٥٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١٧٠-١٧٢.

علي (عليه السلام) هل من مبارز فبرز اخ للمقتول فضربه علي (عليه السلام) فقتله ثم نادى علي (عليه السلام) هل من مبارز فبرز الحارث بن مكيدة وكان صاحب الجمع وهو يعد بخمسمائة فارس فحمل كل واحد عى صاحبه فضربه علي (عليه السلام) ضربة فقتله، ثم نادى علي (عليه السلام) هل من مبارز؟ فبرز اليه ابن عمه عمرو بن الفتاك فقتله علي (عليه السلام)، فلم يبرز اليه بعدهم أحد فشد أمير المؤمنين (عليه السلام)عليهم حتى توسط جمعهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واخذ اموالهم واقبل بسبيهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبلغ ذلك النبي فخرج وجمع أصحابه حتى استقبل عليًا (عليه السلام)على ثلاثة اميال من المدينة وأقبل النبي (صلى الله عليه وآله) يمسح الغبار عن وجه علي (عليه السلام) بردائه ويقبله بين عينيه ويبكي[1] وهو يقول: «**الحمد لله ياعلي الذي شد بك ازري وقوى بك ظهري ياعلي إني سالت الله فيك كما سأل اخي موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يشرك هارون في أمره، وقد سألت ربي أن اشد بك ازري**»[2].

ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول: «**معاشر أصحابي لاتلوموني في حب علي بن أبي طالب فإنما حبي عليًا من أمر الله والله أمرني أن احب عليًا وأدنيه، ياعلي من احبك فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن احب الله كان حقًا على الله أن يسكن محبيه الجنة، ياعلي من أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله ولعنه وكان حقًا على الله أن يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يُقبل منه صرف ولا عدل ولا إجارة**»[3].

---

(١) الكوفي، تفسير فرات، ص٥٩٦-٥٩٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٥٦-٥٨؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٧٢-١٧٥.

(٢) الكوفي، تفسير فرات، ص٥٩٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٥٨؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١٧٥.

(٣) الكوفي، تفسير فرات، ص٥٩٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٥٨؛ العاملي، الصحيح من

ثالث عشر: فتح مكة في سنة ٨هـ.

حصل فتح مكة في أعقاب تنصل قريش من التزامها بشروط صلح الحديبية وهو نقض للبند الذي يسمح لأي قبيلة أن تدخل في عقد النبي (صلى الله عليه وآله) أو تحب ان تدخل في عقد مع قريش، فدخل بنو بكر مع قريش وخزاعة مع النبي (صلى الله عليه وآله)[١] وعند وصول وفد خزاعة بزعامة بديل بن ورقاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بثوا إليه شكواهم[٢].

ثم دخل أبو سفيان المدينة ليستدرك الموقف فذهب إلى ابنته أم حبيبة إلا أنها أعرضت عنه وعندما جلس على فراش النبي (صلى الله عليه وآله) طوته عنه، ثم ذهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يرد عليه، ثم ذهب إلى أبي بكر وعمر فلم يفعلوا له شيئًا، ثم ذهب إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت عنده فاطمة (عليها السلام) فطلب منه أن يكلم النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له (عليه السلام): «**ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه**»[٣].

فيكشف الإمام علي (عليه السلام) عن علمه بما عزم عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو أمر غير قابل للنقاش ولا يمكن لأحد أن يتدخل فيه ((ودبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكة وستر عزيمته على مراده بأهلها وسأل الله تعالى أن يطوي خبره عن أهل مكة حتى يبغتهم بدخولها وكان المعتمد على هذا السر المودع له، من بين الجماعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان الشريك لرسول

سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١٧٥-١٧؛ النوري، ميرزا حسين، نفس الرحمن في فضائل سلمان (رضي الله عنه)، تحقيق: جواد فيومي، مؤسسة الافاق، ط١، (ايران، ١٤١١هـ)، ص٤١٢.

(١) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٥١٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢١.

(٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٥١٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٦.

(٣) ابن اسحاق، السيرة النبوبة، ص٥١٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٧.

الله (صلى الله عليه وآله) في الرأي)) [١].

اما السيدة عائشة فكانت لاتعلم إلى اين يريد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يتوجه ((فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: اي بنية أمركم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تجهزوه قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: والله ما أدري))[٢].

وهذا يكشف أن الإمام عليًا (عليه السلام) كان هو المؤتمن على سر النبي (صلى الله عليه وآله) وله مكانة خاصة تميزه عن غيرة من الصحابة فلذلك اصطفاه لسره.

ولما أجمع النبي (صلى الله عليه وآله) المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه النبي (صلى الله عليه وآله) من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه إلى امرأة وخرجت به تريد مكة، وجاء الخبر من السماء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزبيربن العوام وأدركاها عند الخليقة[٣] واستنزلاها[٤] ((فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرت وحلفت أنه لاشيء معها وبكت. فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابًا فارجع بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنخبره ببراءة ساحتها، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): يخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن معها كتابًا ويأمرني بأخذه منها وتقول انت إنه لاكتاب معها، ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال: أما والله لئن لم تخرج الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك، فقالت له: إذا كان لابد من ذلك فأعرض يابن أبي طالب بوجهك

(١) المفيد، الارشاد، ص٨٩.

(٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٥١٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨.

(٣) الخليقة: منزل على اثني عشر ميلاً من المدينة بينها وبين ديار بني سليم، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨٧.

(٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٥١٩-٥٢٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٩.

عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها[١]))[٢].

وكان الفضل في كشف الكتاب لعلي (عليه السلام) اما الزبير فقد حكم عليها بالبراءة وصدقها ولزم اخلاء سبيلها، وتصديقها معناه تكذيب النبي (صلى الله عليه وآله) وحاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الصادق الأمين.

وعندما توجه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة ((اعطى الراية في يوم الفتح إلى سعد بن عبادة وأمره أن يدخل بها مكة أمامه فأخذها سعد وهو يقول

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال بعض القوم للنبي (صلى الله عليه وآله) أما تسمع ما يقول سعد بن عبادة والله إنا نخاف أن يكون له اليوم صولة في قريش: فقال (صلى الله عليه وآله): «**أدرك ياعلي سعدًا فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها**»[٣].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عهد أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه ((فقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) الحويرث بن نفيل بن كعب وكان ممن يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة وبلغه (عليه السلام) أن أخته أم هاني قد أوت أناسًا من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وقيس بن السايب فقصد نحو دارها مقنعًا بالحديد فقال: اخرجوا من آويتم؟ فخرجت اليه أم هاني وهي لا تعرفه، فقالت: ياعبد الله

(١) العقص: وهو أن يلوي الشعر على الرأس، ويقال:هي التي تتخذ من شعرها مثل الرمانة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٥٦.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٤٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٦؛ مجموعة مؤلفين، اعلام الهداية- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ط١، (قم، ١٤٢٢هـ)، ج٢، ص٩٢.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٤٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٧؛ النقدي، غزوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص١٢٥.

أنا أم هاني بنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) واخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري فقال: اخرجوهم))[١].

عندما سمع الإمام علي (عليه السلام) خبر اختفاء مجموعة من الأعداء في بيت أم هاني لم يغض النظر عنهم بل ذهب اليهم وطلب منهم الخروج حتى أن أم هاني حلفت لتشكوه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) عندها ازاح أمير المؤمنين (عليه السلام) المغفرة عن رأسه فعرفته وذهبت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) حتى تبر قسمها فقد اكرمها النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: «**قد شكر الله سعي علي وأجرت من أجارت أم هاني لمكانتها من علي**»[٢].

وقد اوكل النبي (صلى الله عليه وآله) مهمة كسر الاصنام لعلي (عليه السلام) فقد صعد على ظهر الكعبة وألقى بأصنامهم على الأرض فتكسرت جميعها[٣].

رابع عشر: غزوة حنين سنة ٨هـ.

لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) اجتماع هوازن وثقيف جمع أصحابه ورغّبهم في الجهاد وعقد اللواء الاكبر ودفعه إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٤] وخرج في اثني عشر الف رجل[٥].

(١) الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٠.

(٢) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٢٢٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٢٦٢.

(٣) ابن المغازلي، المناقب، ص١٦٩؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ)، ج١، ص١٦٣؛ ابن البطريق، العمدة، ص٣٦٤؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٨١؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٢٧٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٠؛ القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٨٦؛ مجموعة مؤلفين، اعلام الهداية، ج٢، ص٩٤.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٦٤؛ القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٨٦؛ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن

أما المشركون فقد جمعوا جيشًا بقيادة مالك بن عوف النصري وسار نحو المسلمين[١].

وأمر مالك جيشه بالاختباء خلف الاحجار والصخور وشعاب الجبال ولما وصل الجيش الإسلامي رشقهم بالسهام والحجارة فمني بالهزيمة والانكسار وفر كثير من جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٢].

ولم يبق مع الرسول (صلى الله عليه وآله) إلا بعض من بني هاشم وهم تسعة وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن وثبت الهاشميون[٣] وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يضرب بالسيف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى هزمهم[٤] وقتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أبا جرول[٥] فانهزم الجيش ثم قتل علي (عليه السلام) أربعين رجلاً بعد قتل أبي جرول[٦].

خامس عشر: سرية علي (عليه السلام) لمواجهة خيل ثقيف.

بعد حنين خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الطائف ووجه علي بن أبي طالب (عليه السلام)

عبد الله، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج٣، ص٢٨١؛ الاندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، (بلا مكان، د. ت)، ج٥، ص٢٥؛ المبار كفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ)، ج٥، ص١٣٩.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص ٦٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٤٩.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٤٤؛ المفيد، الارشاد، ص٩٥.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٩٥؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص٢٠٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٣٨.

(٤) المفيد، الارشاد، ص٩٦؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٨؛ العبادي، محمد عيدان، أخلاق الحرب عند الإمام علي (عليه السلام)، دار الأمين، ط١، (بيروت، ١٤٢٦هـ)، ص٦٤.

(٥) المفيد، الارشاد، ص٩٧؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٧٠.

(٦) المفيد، الارشاد، ص٩٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٣؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ج٣، ص١٧٠.

إلى وادي في الطائف يدعى وج[١] فلقي نافع بن غيلان بن سلمة بن متعب في خيل من ثقيف فقتله أمير المؤمنين (عليه السلام) وانهزم المشركون ودخل في قلوبهم الرعب فنزل منهم جماعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأسلموا[٢].

سادس عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى خثعم.

عندما حاصر النبي (صلى الله عليه وآله) الطائف ايامًا سار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في خيل وأمره أن يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فلقيه خيل خثعم في جمع كثير، فبرز اليه رجل من القوم يقال له شهاب في غبش الصبح فطلب المبارزة فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) من له فلم يقم أحد فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فوثب أبو العاص بن الربيع، فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول:

إن على كل رئيس حقًا أن يروي الصعدة[٣] أو تدقا

ثم ضربه فقتله ومضى حتى كسر الأصنام وعاد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو محاصر لأهل الطائف ولما رآه النبي (صلى الله عليه وآله) كبر للفتح وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلًا[٤].

---

(١) وج: هو بلاد ثقيف وهو الطائف، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٢؛ المفيد، الارشاد، ص١٠٤؛ الطبرسي، إعلام الورى، ص٢٠٧؛ العاملي، الدر النظيم، ص١٨٥؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٧٢.

(٣) الصعدة: القناة وقيل القناة المستوية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٥٥.

(٤) المفيد، الارشاد، ص١٠٣؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٧٠؛ العاملي، الدر النظيم، ص١٨٤-١٨٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٦؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٣، ص٣١١؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٧٣.

سابع عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى الفلس (صنم طيئ).

في السنة التاسعة للهجرة بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الفلس ومعه مائة وخمسون رجلًا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسًا ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس ليهدمه[١].

وجعل الإمام علي (عليه السلام) رايته إلى سهيل بن حنيف ولواءه بيد جبار بن صخر السلمي وخرج ومعه دليل يدلهم على الطريق فسلك بهم طريق فيد[٢] حتى انتهى إلى موضع قريب من ذلك الحي، وبث الإمام العيون ليستطلعوا المنطقة وقد أصابوا غلامًا اسود كان عينًا على المسلمين إن قدموا إلى ديارهم، وراوغ عليهم في الاجابة وفي تعيين ديار آل حاتم، الا أن امير المؤمنين (عليه السلام) قد كشف طريقته وهدده بالقتل ثم دلهم على الطريق، فهدموا الفلس وأسروهم وحصلوا على السبي والغنائم وعرض عليهم الإسلام فمن اسلم ترك ومن أبى ضربت عنقه وكان في السبي أخت عدي بن حاتم، اما عدي فوصله الخبر قبل أن يصل المسلمون فهرب إلى الشام[٣].

أما الإمام علي (عليه السلام) فقد اراد أن يضمن السلامة للجميع ويحقق لهم الهدف ((فلما انتهى بهم إلى موضع، قال: بينكم وبين الحي الذي تريدون يوم تام، وإن سرنا بالنهار وطئنا اطرافهم ورعائهم فأنذروا الحي فتفرقوا فلم تصيبوا منهم حاجتكم ولكن نقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي ثم نسري ليلتنا على متون

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٣٧٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٦٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٦٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٩٥.

(٢) فيد: منزل بطريق مكة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٣٧٥-٣٧٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٦٤؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج٢، ص٤٥-٤٦.

الخيل فنجعلها غارة حتى نصبحهم في عماية الصبح، قالوا: هذا الرأي)) [١].

نلاحظ أن الإمام عليًا (عليه السلام) يقود السرية ويمنح أصحابه الحرية في مداولة الرأي معه.

ثامن عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى بني زبيد سنة ٩هـ.

لما عاد النبي (صلى الله عليه وآله) من تبوك قدم اليه عمرو بن معد يكرب وطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يعطيه قاتل ابيه فيقتله، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفعل ذلك فانصرف عمرو مرتدًا[٢] فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمره على المهاجرين وأنفذه إلى بني زبيد وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الاعراب وأمره أن يعمد لجعفي ولما سمعت جعفي بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد، فوصل الخبر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعث إلى خالد بن الوليد وأمره بالوقوف حينما يصل اليه الرسول فلم يقف خالد فكتب أمير المؤمنين إلى خالد بن سعيد بن العاص[٣] أن يتعرض له ويحبسه فاعترض له وحبسه حتى ادركه أمير المؤمنين (عليه السلام) فعنفه على خلافه[٤].

---

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٣٧٥-٣٧٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٩٧.

(٢) المفيد، الارشاد، ص١٠٨؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص١٤٠.

(٣) خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه بنت خباب ابن عبد ياليل، أسلم قديمًا وخرج إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ورجع في فتح خيبر إلى المدينة وغزا مع الرسول (صلى الله عليه وآله) الفتح وتبوك، وبعثه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن عاملًا على الصدقات، ولم يبايع أبا بكر ثلاثة أشهر، قتل في مرج الصقر، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٩٤-١٠٠.

(٤) المفيد، الارشاد، ص١٠٨؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص١٤٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص١٨٣.

إن خالد بن الوليد كان غير منضبط وإن عليا (عليه السلام) عامله بالحكمة والحزم، ولا سيما أن خالدًا كان ملزمًا بطاعة علي (عليه السلام) لأنه هو الامير ولو أن عليًا (عليه السلام) كان قد تعدى صلاحياته مع خالد فسوف يشتكيه خالد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكنه لم يفعل شيئًا لأنه يعلم بأنه مكلف بطاعة أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثم سار أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى لقيه بنو زبيد بوادٍ يقال له كسر وعندما راه بنو زبيد قالوا لعمرو بن معد كيف بك يا أبا ثور اذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة؟ قال سيعلم ان لقيني[1].

إن قوم عمرو بن معد حاولوا أن يثيروا حفيظته لأن الإمام عليًا (عليه السلام) سوف يأخذ منه الصدقة ووصفهم الإمام بالغلام حتى يشعر انه تقدم عليه بالعمر اي ان عمرو كبير بالسن إلا أن كل ذلك لن ينفع مع عمرو.

فخرج عمرو بن معد فقال من يبارز؟ فنهض اليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقام اليه خالد بن سعيد وقال له دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف في مكانك، ثم برز اليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقُتل اخوه وابن اخيه وأخذت امرأته وسبي منهم من سبي وانصرف أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من عاد إليه مسلمًا[2].

ومما زاد في خزي عمرو بن معد أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته

(١) المفيد، الارشاد، ص١٠٨؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص١٤؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص١٨٤.

(٢) المفيد، الارشاد، ص١٠٨؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص١٤٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص١٨٤.

امام أصحابه لأنه يرى أن الناس تهابه وأن ذكر اسمه يرهب الناس إلا أن صيحة من أمير المؤمنين (عليه السلام) ادخلت الرعب فيه وولى هاربًا وتركه قتل أخيه وابن اخيه وسبي زوجته.

تاسع عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى اليمن.

في السنة العاشرة بعث النبي (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن وأعطاه اللواء ومعه ثلاثمائة فارس[1] وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((«**امض ولا تلتفت**» فقال له علي (عليه السلام): «**يارسول الله كيف اصنع؟**» قال: «**إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك..**»))[2] فكانت خيلهم اول خيل دخلت تلك البلاد فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ذلك ثم حمل عليهم علي (عليه السلام) فقتل منهم عشرين رجلًا ثم تفرقوا وانهزموا، ثم دعاهم إلى الإسلام فسارعوا أجابوا وقدم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام[3].

فجمع الإمام علي (عليه السلام) ما أصاب من الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فأقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس ولم يعط اي واحد من الناس شيئًا وحمله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يرى فيه ما يرى وكان علي (عليه السلام) ينهاهم عن ركوب ابل

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٥؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج٢، ص٩٦؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٢٣٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٨٩؛ مجموعة مؤلفين، اعلام الهداية، ج٢، ص٩٨؛ الخوئي، علي امام البررة، ج٣، ص٢١٩.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٥؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج٢، ص٩٦؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٢٣٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٨٩.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٥؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج٢، ص٩٦؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٢٣٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٨٩؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٣، ص٥٧٠؛ مجموعة مؤلفين، اعلام الهداية، ج٢، ص٩٨.

الصدقة، ورجع علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في مكة وخلف أحد الأصحاب على جيشه فطلبوا منه أن يكسوهم ثيابًا فكساهم ثوبين وعندما خرج علي (عليه السلام) يتلقاهم ليقدم بهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) رأى على أصحابه الثياب فأمرهم أن يرجعوا ما اخذوا فأرجعوها فشكوه عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسكت[1].

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٦؛ المقريزي، إمتاع الاسماع، ج٢، ص٩٧؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص٢٣٨-٢٣٩؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٨٩.

الفصل الرابع

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ميدان معركة الجمل

الفصل الرابع

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ميدان معركة الجمل

أولًا: أهدف الإمام علي (عليه السلام) من هذه الحروب:

أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه بأنه قاتل على تنزيل القرآن وأنّ عليًا (عليه السلام) سوف يقاتل على تأويله وأنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وأوصاهم أن يكونوا في الجانب الذي فيه علي (عليه السلام) لأنه هو الذي يظهر معالم الدين وهو مع الحق أينما دار.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «**انقطع شِسع[1] نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدفعها إلى علي (عليه السلام) يصلحها، ثم مشى في نعل واحدٍ غلوة[2] أو نحوها، وأقبل على أصحابه فقال: إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي على التنزيل! فقال: أبو بكر: أنا ذاك يارسول الله؟! قال: لا. فقال عمر: فأنا يارسول الله؟! قال: لا. فأمسك القوم، ونظر بعضهم إلى بعض، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنه خاصف النعل، وأومأ إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإنه المقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونبذت، وحرف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس له ذلك فيقاتلهم علي (عليه السلام) على إحياء دين الله عز وجل**»[3].

وفي رواية أخرى قال الإمام الباقر (عليه السلام): «**جاء رجل إلى علي (عليه السلام) وهو على منبره فقال: يا أمير المؤمنين أتاذن لي أن اتكلم بما سمعتُ عن عمار بن ياسر يرويه**

---

(١) شسع النعل: قبالها الذي يشد إلى زمامها، والزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٨٠.

(٢) الغلوة: مقدار رمية بسهم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٣٢.

(٣) المفيد، الارشاد، ص٨٤؛ العاملي، علي بن يونس (ت٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط١، (بلامكان، ١٣٨٤هـ)، ج٢، ص٦٢-٦٣.

عن النبي (صلى الله عليه وآله)؟ فقال (عليه السلام): اتقوا الله ولا تقولوا على عمار إلا ما قاله حتى قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال له (عليه السلام): تكلم قال: سمعت عمارًا يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا أقاتل على التنزيل وعلي يقاتل على التأويل، فقال (عليه السلام): صدق عمار ورب الكعبة: إنّ هذه عندي لفي ألف كلمة، تتبع كل كلمة ألف كلمة»[١].

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: ((كنا جلوسًا ننتظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال: فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها علي (عليه السلام) يخصفها ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: لا ولكنه خاصف النعل، قال فجئنا نبشره قال: فكأنه قد سمعه))[٢].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: ((كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ببقيع الغرقد[٣] فقال: **والذي نفسي بيده إن فيكم رجلًا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا اله الا الله فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا ولي الله، ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى وسخط ذلك موسى**، أراد بالرجل علي بن أبي طالب (عليه السلام)))[٤].

---

(١) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٦٥٠، عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٨.

(٢) الموصلي، إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون، ط٢، (بيروت، د. ت)، ج٢، ص٣٤١؛ ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (٦٦٤هـ)، الملاحم والفتن، تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر (عجل الله فرجه)، مطبعة نشاط، ط١، (اصفهان، ١٤١٦هـ)، ص٣٣٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٣.

(٣) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٣.

(٤) الكوفي، تفسير فرات، ص٢٠٠-٢٠١؛ الخوارزمي، المناقب، ص٨٨.

وعن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ((أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم، وإنجاز عِداتهم ويقاتلون على سنتهم ثم التفت إلى علي (عليه السلام) فقال: أنت وصيي وأخي في الدنيا والآخرة، تقضي ديني وتنجز عداتي، وتقاتل على سنتي، وتقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل))[1].

ويذكر المفيد[2] أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**أيها الناس ألفيتكم بعدي ترجعون كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كبحر السيل الجرار، ألا وإن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**».

وهناك من يتهم أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) بأنه يحارب على الدنيا فيقول (عليه السلام): «**عجبًا... يزعمان أني أحارب على الدنيا أفكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحارب على الدنيا فإن زعما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حارب لتكسير الاصنام وعبادة الرحمن فإنما حاربتُ لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء والفساد، أفمثلي يزن بحب الدنيا، والله لو تمثلت لي بشرًا سويًا لضربتها بالسيف**»[3].

١ـ الدفاع عن السنة ومكافحة البدعة والفجور:

أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) الإمام عليًا (عليه السلام) أنه سوف يواجة فتنة من أقوام مخالفين للقرآن والسنّة النبوية وأنه سوف يقاتلهم وهو على الحق.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «**إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين، قال: فقلت يارسول الله ماهذه الفتنه التي كتب عليّ**

(١) الخزار القمي، كفاية الاثر، ص٧٥-٧٦؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٩.

(٢) المفيد، الارشاد، ص١٢٢؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٩.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٤٧٧؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٩.

فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا اله الا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنّة، فقلت يارسول الله، فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر، فقلت يارسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة، قال فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك، قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[1].

عن علي (عليه السلام): «**طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجدني في جدول نائمًا فقال: قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب قال: فرأى كأني وجدت في نفسي من ذلك فقال: قم فوالله لأرضينَّك أنت أخي أبو ولديّ تقاتل عن سنتي وتبرئ ذمتي، من مات في عهدي فهو كنز الله ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أوغربت**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبر عليًا (عليه السلام) بما يلقى بعده فبكى (عليه السلام) وقال: «**يارسول الله (صلى الله عليه وآله) أسألك بحقي عليك وقرابتي منك، وحق صحبتي إياك لما دعوت الله عزوجل أن يقبضني إليه. فقال (صلى الله عليه وآله): أتسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل؟ قال: فعلى ما أقاتلهم؟ قال: على الإحداث في الدين**»[3].

وقال جابر بن عبد لله: ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بضبع[4] علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول: «**هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته**»))[5].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٣٩؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص١٠-١١.

(٢) الموصلي، مسند أبي يعلى، ج١، ص٤٠٢-٤٠٣؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٦.

(٣) الطوسي، الامالي، ص٥٠٢؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٣١٤.

(٤) الضبع: وسط العضد، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٧٣.

(٥) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٩؛ الطوسي، الامالي، ص٤٨٣، القندوزي،

ثانيًا: دوافع البغاة في قتال الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل:

إن طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام قد وسوس الشيطان لهما ونظروا إلى انفسهم باستعلاء حتى وصل بهم الأمر إلى قتال أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم يعلمون ذلك وقد سمعوه من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، إلا أن الشيطان مسح على اعينهم وقلوبهم وفسدوا بالأرض واستعلوا.

قال الإمام علي (عليه السلام): «**فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1] بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم[2] زبرجها[3]»[4].

١ـ أول البغي:

بعد أن فرغ علي (عليه السلام) من البيعة جاء طلحة والزبير فقالا: ((نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر قال (عليه السلام): «**لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والأوَد**[5]»))[6].

وعندما جاء طلحة والزبير إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد البيعة بأيام فقالا

ينابيع المودة، ج٢، ص٢٧٦.

(١) القصص: الآية ٨٣.

(٢) راقهم: الإعجاب ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٣٤.

(٣) الزبرج: الزينة والذهب، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٤.

(٤) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج١، ص٣٨؛ الصدوق، معاني الاخبار، ص٣٦٢.

(٥) الاوَد: العِوَج، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٧٩.

(٦) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٥٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٤؛ الشريف الرضي، خصائص الائمة، ص١١٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٦٥.

له: ((يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلّها وعلمت رأي عثمان كان في بني أمية، وقد ولاك الله الخلافة مِن بعده، فولّنا بعض أعمالك، فقال لهما: «**أرضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، وأعلما أني لا اشرك في أمانتي إلاّ من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته**»[1] فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس))[2].

ومن خلال طلب طلحة والزبير يتبين أنهم يطلبون للدنيا وليس للآخرة فقد جاء طلحة والزبير إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ((فطلب منه طلحة والزبير ولاية العراق وطلب منه الزبير ولاية الشام فأمسك علي عن إجابتهما في شيء من ذلك فانصرفا وهما ساخطان وقد عرفا ما كان غلب في ظنهما قبل من رأيه (عليه السلام) فتركاه يومين أو ثلاثة أيام ثم صارا إليه واستأذنا عليه فأذن لهما وكان في عليّة داره فصعدا إليه وجلسا عنده بين يديه وقالا: يا أمير المؤمنين قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدة وقد جئناك لتدفع إلينا شيئًا تصلح به أحوالنا ونقضي به حقوقًا علينا، فقال (عليه السلام) قد عرفتما مالي بينبع[3] فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسر، فقالا: لاحاجة لنا في مالك بينبع فقال لهما ما أصنع؟ فقالا له: أعطنا من بيت المال شيئًا لنا فيه كفاية، فقال: سبحان الله وأي يد لي في بيت المال وذلك للمسلمين وأنا خازنهم وأمين لهم فإن شئتما رقيتما المنبر وسألتما ذلك ما شئتما فإن أذنوا فيه فعلت وأنى لي بذلك وهو لكافة المسلمين شاهدهم وغائبهم لكني أبدي لكما عذرًا، فقالا: ماكنا بالذي نكلف ذلك ولو كلفناك لما أجابك

(١) دخيلته: نيته ومذهبه وخلده وبطانته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٤٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٧٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٣٩.

(٣) ينبع: هي عن يمين رضوى لمن كان منحدر من المدينة إلى البحر، فيها عيون عذاب غزيرة وبها وقوف لعلي (عليه السلام) يتولاها له (عليه السلام)، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٩.

المسلمون، فقال لهما ما أصنع؟ قالا قد سمعنا ما عندك))[١].

ولم يمضِ على بيعة علي (عليه السلام) إلا قليل حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا: ((يا أمير المؤمنين إن ارضنا أرض شديدة، وعيالنا كثير، ونفقتنا كثيرة قال: ألم اقل لكم أني لا أعطي أحدًا دون أحد؟ قالوا بلى، قال: فأتوا بأصحابكم فإن رضوا بذلك أعطيتكم وإلا لم أعطكم دونهم، ولو كان عندي شيء أعطيتكم من الذي لي لو انتظرتم حتى يخرج عطائي أعطيتكم من عطائي قالوا مانريد من الذي لك شيئًا، وخرجا من عنده فلم يلبثا الا قليلًا حتى دخلوا عليه فقالوا:أئذن لنا في العمرة؟ قال:ماتريدون العمرة ولكن تريدان الغدرة))[٢].

أما طلحة والزبير فقد أرادا أن يتميزان في الفيء عن غيرهم من المسلمين إلا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقبل بذلك التمييز وساوى بينهم وبين المسلمين فيذكر أن أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) أمر عمار بن ياسر وبعض أصحابه أن يقسموا فيئًا بين المسلمين، وقال لهم: ((**«اعدلوا فيه ولا تفضلوا أحدًا على أحدٍ»** فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأعطوا الناس، فأقبل اليهم طلحة والزبير، ومع كل واحد منهما ابنه، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير، فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟ قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) فمضيا إليه فوجداه في بعض أمواله قائما في الشمس على أجير له يعمل بين يديه، فقالا: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل؟ قال: «**نعم**»، فقالا له: إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء فأعطوا

(١) المفيد، الجمل، ص٨٨؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٣٧.

(٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة، تحقيق:علي أكبر، (قم، ١٤١٣هـ)، ص١٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٧٨.

كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس، قال: «**وما تريدان!**» قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر. قال «**فما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيكما؟**» فسكتا، فقال: «**أليس كان (صلى الله عليه وآله) يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة؟**» قالا: نعم. قال «**أفسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أولى بالاتباع عندكما أم سنة عمر؟**» قالا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وغناء وقرابة، فإن رأيت أن لا تسوينا بين الناس فافعل، قال: «**سابقتكم أسبق أم سابقتي؟**» قالا: سابقتك، قال «**فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟**» قالا: قرابتك قال: «**فغناؤكما أعظم أم غنائي؟**» قالا: بل انت أعظم غناء قال: «**فوالله ما أنا وأجيري هذا في هذا المال إلا بمنزلة واحدة**»، وأومأ بيده إلى الأجير الذي بين يديه))[1].

وبعث أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما: ((«**ألم تأتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين، فما أنكرتم! أجور في حكم، أو استئثار في فيء!**» قالا: لا. قال (عليه السلام): «**أو في أمر دعوتماني إليه من أمر المسلمين فقصرت عنه**»: قالا: معاذ الله قال (عليه السلام): «**فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟**» قالا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم، وانتقاصنا حقنا من الفيء، جعلت حظنا في الإسلام كحظ غيرنا مما أفاء الله علينا بسيوفنا ممن هو لنا في فيء فسويت بيننا وبينهم))[2].

ثم أقبل طلحة والزبير إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) واستأذنا في العمرة[3] والإمام علي (عليه السلام) كان يعلم أنهما يريدان الغدر ونكث البيعة على الرغم من أنهما بايعا

(١) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٨٤؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٣٩.

(٢) الطوسي، الأمالي، ص٧٣١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٥٤.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٥٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٣.

أمير المؤمنين (عليه السلام) برغبة منهما.

وخرج طلحة والزبير إلى مكة فاجتمعوا مع عائشة وحرضوها على الطلب بدم عثمان[١] ومعهم عبد الله بن عامر، قدم من البصرة وقدم يعلى بن امية من اليمن ومعه مال كثير وزيادة على أربعمائة بعير واستشاروا فيما بينهم على الخروج فقالوا نسير إلى المدينة فنقاتل عليًا (عليه السلام) فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير إلى البصرة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وأعطاهم عبد الله بن عامر مالًا كثير وإبلًا فخرجوا في سبع مائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا في ثلاثة آلاف رجل[٢].

٢ـ تحريض عائشة:

كتبت عائشة إلى عدة شخصيات تأمرهم أن يحثوا الناس ضد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وتحثهم على طلب قتلة عثمان، فكتبت إلى أهل اليمامة والمدينة بما كان منهم[٣].

كذلك كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان[٤] وذلك عندما قدمت البصرة

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٤٥١-٤٥٢؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، اعداد: رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، (بيروت، ١٤٣٠ هـ)، ج٢، ص٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١-٢٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٤٥٥-٤٥٦؛ بيضون، إبراهيم، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ط١، (قم، ١٤٢٧هـ)، ص١٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٢١؛ المفيد، الجمل، ص١٦٠-١٦١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦١.

(٤) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث

فقالت له: ((من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد ! فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم، فانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذِّلِ الناس عن علي (عليه السلام) فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما بعد: فأنا ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر ورجعت إلى بيتك، وإلا فأنا أول من نابذك. قال زيد بن صوحان: رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه))[1].

وكانت عائشة في كل يوم تقيم مناديًا ينادي بالتأهب للخروج وكان المنادي ينادي من كان يريد المسير فإن أم المؤمنين سائرة إلى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفان المظلوم[2] فمن كان يريد اعزاز الإسلام، وقتال المحليين والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فليأت فجهزتهم وأعطتهم النفقة[3].

ولما عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيرا قويًا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرًا وكان عظيم الخلق شديدًا وعندما رأته اعجبها، وأخذ الجمّال يحدث بقوة الجمل وشدته ويقول في أثناء كلامه عسكر فلما سمعت عائشة هذا اللفظ استرجعت وأمرتهم بأن يردوه وقالت لا حاجة لي به، وذكرت حين سئلت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر لها هذا الاسم، ونهاها عن ركوبه،

ابن حداد بن ظالم، قطعت يده يوم نهاوند، وقتل يوم الجمل، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٢٣-١٢٥.

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٢٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢١٦.

(٢) المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص٤٠١؛ المفيد، الجمل، ص١٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٨.

وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يجد لها ما يشبه، فغيّر لها بجلالٍ[١] غير جلاله وقيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقًا وأشد قوة فرضيت به[٢].

لقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نساءه عن الخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم تنتهِ عائشة ولم ترعَ ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) وتحذيره إياها ووصفها بالحميراء، الإ أنّها خرجت إلى البصرة وقُتل بسببها أناس كثيرون.

عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لنسائه: ((ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب[٣] التي تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب[٤] يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد أن كادت))[٥].

عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: ((ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: انظري يا حميراء أن تكوني أنتِ ثم التفت إلى علي (عليه السلام) فقال: إن وليت من أمرها شيئًا فارفق بها))[٦].

---

(١) بجلال: غطاؤه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١١٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٢٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٣١٧-٣١٨.

(٣) الادبب: أراد الأدب فأظهر الادغام لأجل الحوأب. والأدب: الكثير وبر الوجه ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٢، ص٩٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٧٣.

(٤) الحوأب: وهو ماء قريب من البصرة على طريق مكة إليها، ينظر: البكري الاندلسي، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت، ١٣٠٣هـ)، ج٢، ص٤٧٢؛ الاسترابادي، مير داماد محمد باقر الحسيني (ت١٠٤١هـ)، الرواشح السماوية، تحقيق: غلام حسين، دار الحديث، ط١، (قم، ١٤٢٢هـ)، ص٢٨.

(٥) المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص٣٣٨؛ الصدوق، معاني الاخبار، ص٣٠٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٧٦؛ البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٧٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٩٠.

(٦) المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص٣٣٨؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٩، ص١١٩؛

وعندما سارت عائشة ووصلت إلى ماء الحوأب نبحت الكلاب فسمعت عائشة رجلًا من عسكرها يسأل أي ماء هذا؟ فقيل له هذا ماء الحوأب فطلبت عائشة أن يردوها فقيل لها ذلك، فقالت إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**كأنّي بامرأة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب فاتقي الله أن تكوني أنت يا حميراء**»[١] وجاءها طلحة والزبير بخمسين اعرابيًا يشهدون أن هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت أول شهادة زور في الإسلام[٢].

وقد سئل أحدهم طلحة والزبير عن الخلافة فقال: ((إن ظفرتما، لمن تجعلان الأمر؟ أصدقاني ! قالا: لأحدنا أينا اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان، فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم))[٣].

ويبدو أن الناكثين لم يخرجوا لطلب الإصلاح أو الأخذ بالثأر بدم عثمان كما يدعون بل خرجوا من أجل المناصب والأموال ويظهر هذا من خلال مسيرهم، فيذكر ابن عباس ((خرج أصحاب الجمل...فلما جازوا بئر ميمونه[٤] إذا هم

البيهقي، إبراهيم بن محمد (ق٥هـ)، المحاسن والمساوئ، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ص٤٩؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٧٦.

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٦٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٧-٤٥٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٠٤.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٦٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٨، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٧.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٩.

(٤) بئر ميمونة: بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٢.

بجزور قد نحرت ونحرها بتثعب[١] فتطيروا، وأذّن مروان[٢] حيث فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما فقال: على أيكما أُسلم بالإمرة وأُذّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير: على أبي عبد الله وقال محمد بن طلحة: على أبي محمد، فأرسلت عائشة إلى مروان فقالت: مالك! أتريد أن تفرق أمرنا؟ ليُصلّ ابن أختي فكان يصلي بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله[٣] يقول: والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر، ولا خلى طلحة بين الزبير والأمر))[٤].

واستمر الخلاف على الصلاة بين الناكثين على امرة الصلاة وذلك بعد استيلائهم على البصرة فقد ((اجتمع الناس إليهم، وأذن مؤذن المسجد لصلاة الغداة فرام[٥] طلحة أن يتقدم للصلاة بهم، فدفعه الزبير وأراد أن يصلي بهم،

---

(١) بتثعب: الماء والدم، فانثعب كما ينثعب الدم من الأنف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٣٦.

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، كان كاتب عثمان بن عفان وأمر له باموال بسبب قرابته وقد نقم الناس على عثمان بسبب تقربه لمروان وطاعته له وكان مروان ينازع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)ودافع عن عثمان يوم الدار ثم خرج مع طلحة والزبيروعائشة إلى البصرة، ثم رمى طلحة بسهم فقتله، ثم انهزم من المعركة ثم بايع الإمام عليًا (عليه السلام)ثم رجع إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن تولى معاوية الخلافة فتولى مروان المدينة سنة اثنتين واربعين ثم عزله معاوية، وقتل مروان بعد ان وضعت امرأته وجواريها الوساده عليه حتى مات وكان ذلك في سنة خمس وستين، وقال الإمام علي (عليه السلام) فيه يومًا (ليحملن راية ضلال)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٥-٤٢.

(٣) معاذ بن عبيد الله: لم اجد له ترجمة.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٠٩؛ الحنبلي، عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٢، (بيروت، ١٣٩٩هـ)، ج١، ص٤٢.

(٥) فرام: رام الشيء أي طلبه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٨.

فمنعه طلحة، فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس أن تطلع. فنادى أهل البصرة: الله الله يا أصحاب رسول الله في الصلاة، نخاف فوتها، فقالت عائشة: مروا أن يصلي بالناس غيرهم. فقال لهم يعلى بن منية: يصلي عبد الله بن الزبير يومًا، ومحمد بن طلحة يومًا، حتى يتفق الناس على أمير يرضونه. فتقدم ابن الزبير، وصلى بهم ذلك اليوم))[1].

٣ـ وصول جيش الناكثين البصرة وحرب عثمان بن حنيف:

ولما قربت عائشة ومن معها البصرة بعث إليهم عثمان بن حنيف عمران بن الحصين وأبا الاسود الدؤلي[2] والتقيا بحفر أبي موسى[3] فقالا لهم: ((فيما قدمتم؟ فقالوا: نطلب بدم عثمان، وأن نجعل الأمر شورى: فإنا غضبنا لكم من سوطه وعصاه، أفلا نغضب له من السيف؟! وقالا لعائشة: أمرك الله أن تقري في بيتك، فإنك حبيس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحليله وحرمته، فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول فيّ فانصرف عمران وأبو الأسود إلى بيت ابن حنيف، وجعل أبو الأسود يقول:

يابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وضارب واصبر

وأبرز لهم مستلئمًا وشمّر

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٦؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٩؛ المفيد، الجمل، ص١٥٢.

(٢) أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن بديل، كان قاضي البصرة، وهو اول من تكلم بالنحو، اسلم في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وقاتل مع علي (عليه السلام) يوم الجمل، هلك في ولاية عبيد الله بن زياد وقيل مات في الطاعون سنة تسع وستين، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٣٣، ص٣٧.

(٣) حفر أبي موسى: وهي ركايا احفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٥.

فقال عثمان: إي وربّ الحرمين لأفعلن))[١].

ثم نادى عثمان بن حنيف بالناس أن يتسلحوا، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتى دخلوا المربد[٢] وجاء أهل البصرة مع عثمان بن حنيف ركابًا ومشاة، وخطب طلحة بالناس وطلب بدم عثمان وكذلك الزبير فاختلف الناس فمنهم من قال نطقا بالحق ومنهم من قال كذبا وإنهما كانا أشد الناس على عثمان وارتفعت الأصوات وأتي بعائشة على جملها في هودجها وصاحت صه صه[٣] فخطبت بلسان ذلق[٤] وصوت جهوري فأسكت لها الناس وأخبرتهم بأن الخليفة قتل مظلومًا بعد أن تاب إلى ربه وخرج من ذنبه، والله مابلغ من فعله مايستحق به دمه، فينبغي في الحق أن يؤخذ قتلته فيقتلوا به ويجعل الأمر شورى وكذلك قال الناس صدقت وقال آخرون كذبت حتى تضاربوا بالنعال وصاروا فرقتين فرقة مع عائشة وأصحابها وفرقة مع ابن حنيف، وكان على خيل عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة[٥] فجعل يحمل ويقول:

خيلي الي أنها قريش ليردينّها نعيمها والطيش

(١) الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٥٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٤-٢٥؛ ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر (ت٣٨٠هـ)، بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، (قم، د. ت)، ص٩؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ص٣٨٢ -٣٨٣.

(٢) المربد: مواضع يقال لها مرابد يغادر فيها السيل، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩١.

(٣) صه: وهي كلمة زجر تقال عند الإسكات بمعنى اسكت، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٦٣.

(٤) ذلق: أي فصيح بليغ، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٢، ص١٦٥.

(٥) حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحارث بن الديل، وهو أحد الأشراف الأبطال، كان ذا دين، أمره عثمان على السند مدة ثم نزل البصرة وقاتل يوم الجمل الأصغر حتى قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها وبقي يقاتل على رجل واحدة، ينظر: الكلبي، نسب معد، ج١، ص١١٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٥٣١.

حتى وصلوا إلى الزابوقة[١] ثم تقاتلوا فيما بينهم أشد قتال وكثر بينهم القتلى وفشى فيهم الجراح، فطلب الناس الصلح فكتبوا بينهم كتابًا بالموادعة إلى قدوم علي (عليه السلام) على أن لايتعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وأن لعثمان دار الإمارة وبيت المال والمسجد، وأن طلحة والزبير ينزلان ومن معهما حيث يشاءون ثم انصرف الناس وألقوا السلاح[٢].وفي ليلة مظلمة ذات رياح خرج طلحة والزبير وأصحابهما للغدر بعثمان بن حنيف وهو في دار الإمارة وعلى الباب السبابجة[٣] يحرسون بيت المال وهم من الزط[٤] وأحاط الناكثون بهم من أربعة جهات ووضعوا عليهم السيف فقتلوا منهم أربعين صبرًا قتلهم الزبير خاصة، ثم هجموا على عثمان بن حنيف فأوثقوه رباطًا وأخذوا بلحيته وكان شيخًا كث اللحية فنتفوها حتى لم يبق فيها شعرة واحدة، وأمرهم طلحة بأن يعذبوه وأن ينتفوا شعر حاجبيه، وأشفار عينيه وأوثقوه بالحديد[٥].

ولما أخذوا عثمان بن حنيف ارسلوا أبان بن عثمان[٦] إلى عائشة يستشيرونها

---

(١) الزابوقة:وهو موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٥.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٠٩؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٥-٢٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٥١؛ المفيد، الجمل، ص١٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢١٢-٢١٣؛ المدني، الجمل، ص٣٩-٤٠.

(٣) السبابجة:وهم قوم من السند كانوا بالبصرة حراس السجن ينظر: الجوهري، الصحاح، ج١، ص٣٢١.

(٤) الزط: جنس من السودان والهند، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٢، ص٣٠٢.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٧؛ المفيد، الجمل، ص١٥١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٣٧٠.

(٦) ابان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا سعيد، ولاه عبد الملك

في أمره، فأمرتهم أن يقتلوه، فطلبت امرأة من عائشة أن لاتقتله لأنه من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) فأمرت بحبسه[١].

٤ـ ليس للمرأة ولاية على الناس:

ليس للمرأة ولاية على البلاد والعباد، وليس لها الحق في القضاء بين الناس وهذا ما أقرته الشريعة الإسلامية ونطق به النبي (صلى الله عليه وآله) ومن بعده الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ففي وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) «**ياعلي، ليس على النساء جمعة ولا جماعة... ولا تولى القضاء**»[٢].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «...**ولا تولى المرأة القضاء**»[٣].

أما رواية عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**لا تكون المرأة حكمًا، تقضي بين العامة**»[٤].

إلا أن عائشة أصدرت أمرها بقتل أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في البصرة وذلك من موقع سلطتها وولايتها غير الشرعية، ولما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) أن أهل

المدينة وكانت ولايته سبع سنين، توفي ابان في المدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ/ ت١٠٥هـ)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص١٥١.

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣١٨، ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، من لايحضره الفقيه، تعليق: علي اكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، ط٢، (قم، ١٤٠٤هـ)، ج٤، ص٣٦٤؛ الطبرسي، رضي الدين الحسن بن الفضل (ق٦هـ)، مكارم الاخلاق، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)، ص٤١٠.

(٣) الصدوق، الخصال، ص٥٨٣؛ العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط٢، (قم، ١٤١٤هـ)، ج٢٠، ص٢٢٠.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٦، ص٧٩.

فارس قد ملّكوا عليهم بنت كسرى قال: «**لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**»[١].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «...**وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها**»[٢].

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لبعض النساء: ((«**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن**». قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: «**أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعادل شهادة رجل فهذا من نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا من نقصان الدين**»))[٣].

وعن علي (عليه السلام) انه قال بعد حرب الجمل «**معاشر الناس إن النساء نواقص**

---

(١) الطيالسي، سليمان بن داوود (ت٢٠٤هـ)، مسند أبي داوود، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)، ص١١٨؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٣٨و٤٧و٥١؛ ابن البطريق، العمدة، ص٤٥٤؛ ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد (ت٦٢٠هـ)، المغني، دار الكتاب العربي، (بلامكان، د.ت)، ج١١، ص٣٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٣٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٦، ص٧٩؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٢٥هـ)، نيل الأوطار من احاديث سيد الأخبار، دار الجميل، (بيروت، ١٩٧٣م)، ج٩، ص١٦٦؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ج٦، ص٤٤٧.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج٣، ص٣٦١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص١٨٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص١٢٣؛ الشعراني، عبد الوهاب (ت٩٧٣هـ)، لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، (مصر، ١٣٩٣هـ)، ص٤٥٣.

(٣) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٣٢٦؛ الشيباني، عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ)، كتاب السنة، المكتب الإسلامي، ط٣، (بيروت، ١٤١٣هـ)، ص٤٤٩؛ ابن حزم، علي ابن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، المحلى، دار الفكر، (بلامكان، د. ت)، ج١، ص٣٩-٤٠؛ البيهقي، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، معرفة السنن والاثار، (بلامكان، د.ت)، ج٧، ص٣٨٢؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، التمهيد، (بلامكان، د.ت)، ج٣، ص٣٢٦.

الإيمان نواقص الحظوظ، نواقص العقل، فأما نقصان إيمانهن: فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان حظوظهن: فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وأما نقصان عقولهن: فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، ولاتطيعوهن في المعروف، حتى لايطمعن في المنكر»[1].

وقال (عليه السلام): «**في خلافهن البركة**»[2].

وقال (عليه السلام): «**كل أمرئٍ تدبره امرأة فهو ملعون**»[3].

ومن كلام له (عليه السلام) خاطب أهل البصرة وتكلم عن عائشة فقال: «**وأما فلانة فادركها رأي النساء، وضغن غلا في صدرها**»[4].

ويمكن القول إنّ الاحاديث التي رويت عن المرأة كان يقصد بها الإمام عن امرأة بعينها لأنه يرى أن تلك المرأة كانت مصدر الشر والمصائب وقد تزعمت قيادة الناكثين وجعلت نفسها غطاء إلى جميع أعدائه كمعاوية وطلحة والزبير وبني أمية وغيرهم والتي يطلع قرن الشيطان من بيتها حيث تقول الرواية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أشار إلى بيت عائشة وهو يقول: «**ها هنا الفتنة ثلاثًا من حيث يطلع**

---

(١) علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج١، ص١١٧؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص٤٦٢؛ الانصاري، محمد علي بن أحمد (ت١٣١٠هـ)، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، ط، (قم، ١٤١٨هـ)، ص٦١.

(٢) الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٤٦٨، الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٢٠٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص٥١٨؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٤٦٨؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٢٠٥.

(٤) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص٢٤٥؛ المتقي الهندي، كنزالعمال، ج٩، ص١٨٦.

قرن الشيطان»[١].

وفي رواية: «**أن الكفر من ها هنا، حيث يخرج قرن الشيطان**»[٢].

فلا بدّ لعلي (عليه السلام) أن ينذرهم من هذه المرأة التي قتل بسببها الناس ويعرفهم بواقعها وأن الشر الذي صب على الأمة هو بسببها.

ثالثًا: استعدادات الإمام علي (عليه السلام) لأصحاب الجمل:

وعندما وصل خبر الناكثين إلى الإمام علي (عليه السلام) ومسيرهم من مكة إلى البصرة قال: «**قد سارت عائشة وطلحة والزبير، كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه، ولا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها، والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة، وليضربن طلحة عنق الزبير، ينازع هذا على الملك هذا**»[٣].

وعندما سار الناكثون قام أبو الهيثم التيهاني[٤] وقال: ((يا أمير المؤمنين، إنّ

(١) البخاري، صحيح البخاري، ص٥٥١؛ ابن البطريق، العمدة، ص٤٥٦؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٢٩٧؛ العاملي، الصراط المستقيم، ج٢، ص١٤٢-و١٦٤؛ العاملي، الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ)، وصول الاخبار إلى أصول الاخبار، تحقيق: السيد عبد اللطيف، مجمع الذخائر الإسلامي، (قم، ١٠٤١هـ)، ص٨٣؛ المدني، الجمل، ص٤٧؛ الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ق١٢هـ)، ما روته العامة من مناقب أهل البيت (عليهم السلام) تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية، (بلامكان، ١٤١٤هـ)، ص٤٧١؛ التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، (قم، ١٤٢٥هـ)، ج١٢،، ص٣٠٣، الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، تحقيق: الشيخ حسين الراضي، دار صادق، ط١، (كربلاء، ١٤٢٤هـ)، ص٢١٧؛ القميحا، نزيه، رزية يوم الاثنين، دار البراءة والولاء، (بلا مكان، د.ت)، ص٥٦١.

(٢) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٢٦.

(٣) المفيد، الارشاد، ص١٦٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٧٦.

(٤) أبو الهيثم التيهاني: واسمه مالك بن بلي بن عمرو بن الحق بن قضاعة، كان يكره الأصنام في

حسد قريش إياك على وجهين: أما خيارهم، فحسدوك منافسة في الفضل، وارتفاعًا في الدرجة، وأما أشرارهم، فحسدوك حسدًا أحبط الله به أعمالهم، وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسخطهم المضمار. وكنت أحق قريش بقريش، نصرت نبيهم حيًا وقضيت عنه الحقوق ميتًا، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك))[1].

عندها دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وشاورهم في الأمر[2] ثم نادى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الناس أن يتجهزوا للسير فإن طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضا العهد وأخرجا عائشة وذلك لإثارة الفتنة وسفك دماء أهل القبلة، ثم رفع الإمام (عليه السلام) يديه إلى السماء وقال: «**اللهم إنّ هذين الرجلين قد بغيا عليّ ونكثا عهدي ونقضا عقدي وشاقاني بغير حق سومهما ذلك، اللهم خذهما بظلمهما واظفرني بهما وانصرني عليهما**»[3].

ثم خرج علي (عليه السلام) ومعه من ((نشط من الكوفيين والبصريين في سبعمائة

الجاهلية، ويقول بالتوحيد وكان أول من اسلم من الانصار بمكة ومن الثمانية الذين أمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة من الانصار فأسلموا قبل قومهم ويجعل أبو الهيثم أيضًا في الستة الذين يروى انهم أول من لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنصار بمكة فاسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة، وأفشوا بها الإسلام وشهد العقبة مع الأنصار، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر خارصًا فخرص عليهم التمر وذلك بعدما قتل عبد الله بن رواحة بمؤتة وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بعثه أبو بكر فأبى ذلك وشهد مع علي (عليه السلام) صفين وقتل يومئذ، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٤٧-٤٤٩.

(١) المفيد، الامالي، ص١٣٨؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٣، ص٧٤.

(٢) المفيد، الجمل، ص١٢٨.

(٣) المفيد، الجمل، ص١٢٩.

رجل، وهو يرجو أن يُدركهم فيحول بينهم وبين الخروج. فلقيه عبد الله بن سلام[١] فأخذ بعنانه وقال: يا أمير المؤمنين لاتخرج منها فوالله إن خرجت لاترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدًا، فسبوه فقال: دَعوا الرجل، فنعم الرجل من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) وسار حتى انتهى إلى الربذة[٢] فبلغة ممرهم، فأقام حينا فأتوه يأتمر بالربذة))[٣].

رابعًا: مسير أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة:

لما وصل جيش الإمام علي (عليه السلام) إلى الربذة ووجد أنّ الناكثين قد وصلوا إلى البصرة وأنه لم يستطع الوصول اليهم، فقد نزل في الربذة لفترة وجيزة للاستراحة ولحين وصول جيشه اليه ثم التوجه إلى البصرة، فلقيه بها آخر الحجاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وسبب شخوصه إلى العراق، وهو في خبائه قال ابن عباس: ((فأتيته فوجدته يخصف نعلًا فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها، وقال لي، «قوّمها»، فقلت: ليس لهما قيمة، قال: «على ذاك»، قلت كسر درهم، قال: «والله لهما احب إلي من أمركم هذا إلا أن أقيم حقًا أو أدفع باطلًا»، قلت: إن الحجاج قد اجتمعوا

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي أبو يوسف حليف القوافلة، من بني عوف بن الخزرج من الأنصار أسلم منذ قدوم النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة وقيل كان اسمه الحصين فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله وشهد له بالجنة، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج١٥، ص٧٤-٧٥.

(٢) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣١٠؛ ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ق٢، ص١٥٧-١٥٨؛ أيوب، سعيد، معالم الفتن نظرات في حرمة الإسلام وتاريخ المسلمين، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، (قم، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٥.

ليسمعوا من كلامك فتأذن لي أن أتكلم فإن كان حسنًا كان منك وإن كان غير ذلك كان مني، قال: «**لا أنا اتكلم**» ثم وضع يده على صدري وكان شثن الكفين فالمني ثم قام، فأخذت بثوبه وقلت: نشدتك الله والرحم قال: «**لا تنشدني**» ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال، «**أما بعد ! فإن الله تعالى بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله) وليس في العرب أحدٌ يقرأ كتابًا ولا يدعي نبوة، فساق الناس إلى منجاتهم، أَمَ والله مازلت في سقتها ما غيّرتُ ولا بدّلتُ ولا خنتُ حتى تولّت بحذافيرها، ما لي ولقريش، أَمَ والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلهم مفتونين وإن مسيري هذا عن عهد إلي فيه، أَمَ والله لأبقرن الباطل يخرج الحق من خاصرته، ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلنا في حيزهم**»»[1].

ولما بلغ الإمام عليًا (عليه السلام) وصول الناكثين إلى مشارف البصرة كتب إلى واليه عثمان بن حنيف: «**من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف اما بعد: فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا، وتوجهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لايرضى الله به والله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله**»[2].

(١) المفيد، الارشاد، ص١٦٥-١٦٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٣٠٣؛ السيد، الحسين أحمد، الإمام علي (عليه السلام) وحروب التأويل، دار العلوم، ط١، (لبنان، ١٤٣٠هـ)، ج١، ص٥٩١؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢٨، ص١٨.

(٢) أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص١٠٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٢٠٥؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ص٣٨٢؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١٤٢، عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص١٤٤.

ثم كتب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كتابًا إلى أهل الكوفة يستنفرهم فبعث اليهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب إليهم: «**إني اخترتكم على الأمصار وفزعتُ إليكم لِما حدث، فكونوا لدين الله أعوانًا وأنصارًا وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح مانريد لتعود الأمة إخوانًا، ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن بغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه**[1]»[2].

ومن خلال كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) نلاحظ أنه يريد الإصلاح وَلَمّ شمل الأمة وإبعادها عن الحرب وإرجاع الناكثين إلى الطريق الصحيح إلا أنهم أبوا ذلك وساقهم الشيطان.

وعندما وصل محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر الكوفة استنفروا الناس فدخل بعض القوم على أبي موسى ليلًا وطلبوا منه أن يشير عليهم في الخروج مع المحمدين إلى علي (عليه السلام) فقال: ((أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم، وأما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما))[3] فأراد أن يمنع الناس من الخروج وبلغ الأمر المحمدين فلحقا بعلي (عليه السلام) وأخبراه الخبر[4].

فبعث الإمام علي (عليه السلام) هاشم بن عتبة إلى أبي موسى فكتب إليه الإمام علي

---

(١) غمصه: احتقره ولم يره شيئا، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٣٨٦.

(٢) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٣٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٢٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٢٣.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٢٢٤؛ منفردي، علي نظري، قصة الكوفة سيرة الإمام علي (عليه السلام)، تعريب: محمود البدري، دار الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله)، ط١، (الكويت، ١٣٢٧هـ)، ص١٣٤-١٣٥.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٢٢٤؛ العاملي، الدر النظيم، ص٣٤٠؛ منفردي، قصة الكوفة، ص١٣٥.

(عليه السلام) ليستنفر الناس إلى الجهاد معه فكتب «**بسم الله الرحمن الرحيم، من علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس: أما بعد فإني أرسلت إليك هاشم بن عقبة المرقال لتشخص معه من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في هذه الأمة الحدث العظيم، فأشخِص الناس إلي معه حين يقدم بالكتاب عليك فلا تحبسه فإني أقرك في المصر الذي أنت فيه إلا أن تكون من أعواني وأنصاري على هذا الأمر والسلام**»[1].

إلا أن أبا موسى قد خذلهم وأمر الناس بالمقام عنه وحذرهم الفتنة ولم ينهض معه أحد وتوعد هاشمًا بالحبس[2].

وعندما وصل إلى الإمام علي (عليه السلام) ما قاله أبو موسى الاشعري غضب غضبًا شديدًا، ودعا ولده الإمام الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وبعثهم إلى أبي موسى وكتب معهم «**بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد: يا ابن الحائك، والله إني كنت لأرى بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلًا ولا جعل لك فيه نصيبًا وقد بعثت لك الحسن وعمارًا وقيسًا فأخلِ لهم المصر وأهله واعتزل عملنا مذمومًا مدحورًا**[3] **فإن فعلت والا أمرتهم أن ينابذوك على سواء بأن الله لا يحب الخائنين فإن أظهروا عليك قطعوك إربًا إربًا والسلام على من شكر النعمة وعمل لله رجاء العاقبة**»[4].

---

(١) المفيد، الجمل، ص١٣٠؛ العاملي، الدر النظيم، ص٣٤٠؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٤، ص٤٨

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣١؛ المفيد، الجمل، ص١٣٠-١٣١.

(٣) مدحورًا: مطرودًا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٧٨.

(٤) المفيد، الجمل، ص١٣١؛ السيد، الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص٥٩٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج٢٨، ص٥٢.

أما المسعودي[١] فيذكر أن الامام (عليه السلام) بعث إلى أبي موسى الاشعري وقال: **«اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذمومًا مدحورًا فما هذا أول يومنا منك وإن لك فيها لهنات وهنيات»**.

وكتب الإمام علي (عليه السلام) كتابًا آخر إلى أهل الكوفة وفيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، إلى أهل الكوفة المؤمنين والمسلمين، أما بعد: فإن دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا منها، وجاشت جيشان المرجل، وكانت فاعلة يوم فعلت، وقد ركبت المرأة الجمل، ونبحتها كلاب الحوأب، وقامت الفتنة الباغية يقودها، يطلبون بدم هم سفكوه، وعرض هم شتموه، وحرمة انتهكوها، وأباحوا ما أباحوا، يعتذرون إلى الناس دون الله يحلفون لكم لترضون عنهم، فإن ترضوا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين، اعلموا يرحمكم الله أن الجهاد مفترض على العباد فقد جاءكم في داركم من يحثكم عليه، ويعرض عليكم رشدكم والله يعلم أني لم أجد بدًا من الدخول في هذا الأمر، ولو علمت أن أحدًا أولى به مني لما قدمت إليه وقد بايعني طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم خرجا يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا بعثمان ما فعلا وعجبت لهما كيف أطاعا أبا بكر وعمر في البيعة وأبيا ذلك عليّ وهما يعلمان أني لست بدون واحدٍ منهما مع أني قد عرضت عليهما قبل أن يبايعاني إذا أحبا بايعت لأحدهما فقالا لاننفس على ذلك بل نبايعك ونقدمك علينا بحق فبايعا ثم نكثا والسلام»**[٢].

وهناك رواية أخرى تقول أن الإمام عليًا (عليه السلام) بعث ابنه الحسن (عليه السلام) وعمار

---

(١) مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٨؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج١، ص٣٧١.

(٢) المفيد، الجمل، ص١٣٩-١٤٠؛ الميرجهان، مصباح البلاغة، ج٤، ص١٨٣-١٨٤، المحمودي، نهج السعادة، ج٤، ص٥٨-٦٠.

بن ياسر يستنفران الناس وبعث معهم قرظة بن كعب الانصاري[١] اميرًا على الكوفة وعزل أبا موسى وكتب معه: «**أما بعد فقد كنت أرى أن تُعذب عن هذا الأمر الذي لم يجعل الله عزوجل لك منه نصيبًا سيمنعك من ردّ أمري، وقد بعثتُ الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس، وبعثتُ قرظة بن كعب واليًا على المِصر، فاعتزل عملنا ﴿مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾[٢] فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينابذك، فإن نابذته فظفر بك أن يقطعك إربًا**»[٣].

فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل ودخل الإمام الحسن (عليه السلام) وعمار المسجد فقالا: ((أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول: إني خرجت مخرجي هذا ظالما أو مظلومًا، وأني أذكر الله عزوجل رجلًا رعى الله حقًا إلا نفر، فإن كنت مظلومًا أعانني، وإن كنت ظالمًا اخذ مني، والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر، فهل استاثرت بمال، أو بدلت حكمًا، فانفروا فمروا بمعروف وانهوا عن المنكر))[٤].

وبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) تخذيل أبي موسى الأشعري الناس عن نصرته، فقام اليه مالك الأشتر وطلب من الإمام علي (عليه السلام) أن يبعثه إلى الكوفة لأنهم لم يخالفوا أمر مالك عندها وافق الإمام علي (عليه السلام) على طلب مالك فأقبل مالك

---

(١) قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن الأطنابة الأنصاري الخزرجي أبو عمرو المدني شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) أحدًا وما بعدها، فتح الري في سنة ثلاث وعشرين، وولاه علي بن أبي طالب (عليه السلام) الكوفة وشهد مع علي (عليه السلام)كل مشاهده وتوفي في الكوفة في ولاية علي (عليه السلام)، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٠٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ص٥٦٣.

(٢) الإسراء: الآية ١٨.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٣٠-٢٣١.

الأشتر حتى دخل الكوفة وأخذ لايمر بقبيلة الإ دعاهم وطلب منهم أن يلحقوه إلى القصر، فوصل إلى القصر في جماعة من الناس واقتحم القصر وابو موسى في المسجد الأعظم يخطب ويثبطهم عن نصرة الإمام علي (عليه السلام) وهو يقول هذه فتنة عمياء تطأ خطامها، النائم فيها خير من القاعد إلى آخر ما قال، والإمام الحسن (عليه السلام)وعمار وقيس يقولون له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا فبينما هم في الكلام اذ دخل غلمان أبي موسى وهم ينادون يا أباموسى هذا الأشتر اخرج من المسجد، ودخل عليه أصحاب الأشتر وهم يقولون له اخرج من المسجد فخرج أبو موسى وأرسل إلى الأشتر أن يؤجله هذه العشية فأجله الأشتر وأمره أن لايبيت في القصر هذه الليلة واعتزل ناحية من المسجد، ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فأتبعهم الأشتر بمن أخرجهم من القصر وقال لهم إني أجلته فكف الناس عنه[1].وبعد كل الذي جرى مع أبي موسى إلا أن أهل الكوفة التحقوا مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)وهو في ذي قار وأخذ منهم البيعة[2] وعندما نفر الإمام علي (عليه السلام)من ذي قار متوجهًا إلى البصرة خطب بأصحابه فقال: «**فإن الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به، وإنّ الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله، وشبه في ذلك، وخدع وقد بانت الأمور وتمحضت، والله ما أنكروا علي منكرًا ولاجعلوا بيني وبينهم نصفًا...فإن تابوا وأقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على الله كفران وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيًا من باطل وناصرًا لمؤمن**»[3].

(١) الطبري، تاريخ الامم الملوك، ج٤، ص٣٣١؛ المفيد، الجمل، ص١٣٥-١٣٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٣١؛ السيد، الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص٥٩٩-٦٠٠.

(٢) المفيد، الارشاد، ص١٦٧١٦٦٠؛ المدني، الجمل، ص١١٤.

(٣) المفيد، الارشاد، ص١٦٧؛ المدني، الجمل، ص١١٧؛ السيد، الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص٦١١.

خامسًا: حرب الجمل:

وقعت حرب الجمل في جمادي الأولى عام ٣٦هـ[١]، بينما يذكر البعض الآخر أنها وقعت في جمادي الثانية من العام نفسه[٢] ولم تدم اكثر من يوم واحد[٣].ونحن نؤيد الرأي الأول وذلك من خلال الرسالتين اللتين بعثهما الإمام علي (عليه السلام) إلى أهالي المدينة والكوفة بعد انتهاء الحرب وكانت مؤرخة في جمادي الأولى من سنة ست وثلاثين من الهجرة[٤]ووقعت المعركة في البصرة[٥] التي بنيت في عهد الخليفة الثاني وكانت مركزًا عسكريًا تنطلق منه الجيوش الإسلامية[٦].

وعندما أراد الناكثون محاربة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصاروا يبحثون عن مدينة لهم فيها أنصار ولم يكن هناك غير البصرة والكوفة، أما البصرة ففيها بعض رؤوس الناكثين، والكوفة كان أهلها على علاقة بالإمام علي (عليه السلام) لذلك وقع اختيارهم على البصرة، ووقعت المعركة في الزابوقة التي هي في ضواحي البصرة[٧].

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعارف، ط١، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص١٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٢٤؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٠٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٧.

(٤) المفيد، الارشاد، ص٢١٢-٢١٣.

(٥) البصرة:بالعراق معروفة، وهي الحجارة الرخوة تضرب إلى البياض، ينظر:البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج١، ص٢٥٤.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٦٩-٣٧٠.

(٧) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤؛ البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٩١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤١.

أو في الزاوية[١] التي كانت واحدة من أحياء البصرة[٢] أو في الخريبة[٣][٤].

١ـ عدد الجيش وقادته:

أما الذين شاركوا في معركة الجمل فهم خمسون ألفًا، شكل جيش الإمام علي (عليه السلام) عشرين ألفًا[٥] وجيش الناكثين ثلاثين الفًا[٦] وكان في جيش الإمام علي (عليه السلام) عدد من وجوه الصحابة المعروفين بطهرهم وجلالتهم والتزامهم وتعبدهم وكانوا أمراء في جيش الإمام علي (عليه السلام).

أ. عمار بن ياسر: قائد الخيّالة في جيش الإمام علي (عليه السلام)[٧].

ب. محمد بن أبي بكر: قائد الرجّالة[٨].

ج. هند المرادي: قائد الساقة[٩].

د. عبد الله بن عباس: قائد المقدمة[١٠].

(١) الزاوية: موضع دان من البصرة ينظر: البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٩٣.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٠٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٠.

(٣) الخريبة: من اعمال البصرة، كانت قصًرا ثم خرب، فبناها المسلمون وسموها الخريبة، ينظر: البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٩٥.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٦؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٦.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦٧.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦٧.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١٠؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٥.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١٠؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٥؛ المفيد، الجمل، ص١٧١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٩) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٥؛ المفيد، الجمل، ص١٧١.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١٠؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٥؛ المفيد، الجمل،

هـ. الإمام الحسن بن علي (عليه السلام): قائد الميمنة[١].

و. الإمام الحسين بن علي (عليه السلام): قائد الميسرة[٢].

ز. محمد بن الحنفية: صاحب الراية[٣].

٢ـ قادة جيش الناكثين فهم:

أ. الزبير بن العوام: قائد الحرب في جيش الناكثين[٤].

ب. طلحة بن عبيد الله: قائد الخيّالة[٥].

ج. مروان بن الحكم: قائد خيّالة الميمنة[٦].

د. هلال بن وكيع[٧]: قائد خيّالة الميسرة[٨].

ص١٧١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥؛ البيشواني، مهدي، سيرة الائمة (عليهم السلام)، تعريب: حسين الواسطي، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، (قم، ١٤٢٦هـ)، ص١٣٢.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١١؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٥؛ المفيد، الجمل، ص١٧٤.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٧٥؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦١؛ المفيد، الجمل، ص١٧٤.

(٧) هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن دارم الدرامي التميمي، قتل يوم الجمل مع عائشة، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٦٩.

(٨) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦١؛ المفيد، الجمل، ص ١٧٤.

هـ. عبد الله بن الزبير: قائد الرجّالة[١].

و. عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد[٢]: قائد رجالة الميمنة [٣].

ز. عبد الرحمن بن الحارث[٤]: قائد رجّالة الميسرة [٥].

ح. عبد الله بن حكيم[٦]: صاحب الراية [٧].

٣ـ عدد الصحابة الذين شاركوا في معركة الجمل:

شارك الكثير من أكابر أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) في معركة الجمل إلى جانب علي بن أبي طالب (عليه السلام)ومن الشخصيات البارزة التي شاركت في جيش الإمام علي (عليه السلام)ابو أيوب الانصاري[٨]، عبد الله بن بريد، عبد الله بن عباس، هاشم بن

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٢) عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن العيص بن امية بن عبد شمس القرشي الأموي وامة جويرية بنت أبي جهل، وكان مع عائشة يوم الجمل وقتل بالبصرة، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٣٠٨.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦١؛ المفيد، الجمل، ص١٧٤.

(٤) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي يكنى أبا محمد نشأ في حجر عمر بن الخطاب، وشهد مع عثمان يوم الدار وجرح، توفي في خلافة معاوية، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٢٣٨.

(٥) المفيد، الجمل، ص١٧٤؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص١١٨.

(٦) عبد الله بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي أسلم يوم الفتح، قتل يوم الجمل مع عائشة وكان صاحب لواء طلحة والزبير، ينظر:ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١٤٥.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٨) أبو ايوب الانصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف، شهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وآله)حضر مع الإمام علي (عليه السلام)حرب الخوارج بالنهروان وورد المدائن عاش بعد ذلك زمنًا طويلًا حتى مات ببلاد الروم غازيًا في خلافة معاوية وقبره في سور القسطنطينية واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٥٠هـ أو ٥١هـ او٥٢هـ، ينظر: الباجي، سليمان بن خلف بن

عتبة المرقال، جارية بن قدامة، حجر بن عدي، مالك الأشتر، شريح بن هاني، محمد بن أبي بكر، إلا أن الروايات تختلف في ذكر عددهم فبعض المصادر تصرح بأن عددهم كان ثمانين من أهل بدر وألفًا وخمس مائة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)[١]. ويذكر آخرون أن عدد المشاركين في هذه المعركة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) كان ثمانمائة من الأنصار، وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان[٢].

وعندما سار الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة دخل على أم سلمة يودعها فقالت: ((سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله إنك لعلى الحق والحق معك ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا (صلى الله عليه وآله) أن نقر في بيوتنا لسرت معك ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعز علي من نفسي ابني عمر))[٣].

أما الزبير فقد سمع أن عمار بن ياسر مع علي (عليه السلام) فقد ارتاب وذلك لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) «**الحق مع عمار وتقتلك الفئة الباغية**»[٤].

٤ـ وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة:

ولما خرج الإمام علي (عليه السلام) لقتال أهل البصرة خطب في أصحابه وذم الخارجين

سعد (ت٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد البزار، (بلا مكان، د. ت)، ج٢، ص٥٦١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٨، ص٦٦-٧٠.

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص٤٠١؛ الطوسي، الامالي، ص٧٢٦.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١٠؛ المغربي، شرح الاخبار، ج٢، ص٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٤.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٠٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٦؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١١٩؛ منفردي، قصة الكوفة، ص١٣٠.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤١؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٥.

عليه ثم قال: «**ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم، والله ماتنقم منا قريش الا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيزنا**»[١].

وحينما دخل الإمام علي (عليه السلام) جمع أصحابه وحرضهم على الجهاد فقال: ((عباد الله انهدوا[٢] إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتي وأخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السبابجة، ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدي وقتلوا رجالًا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت كل راية، ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرًا مالهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون انهدوا إليهم وكونوا أشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم ومقاتلوهم)) [٣].

٥ـ سرايا الإمام علي (عليه السلام) العسكرية في معركة الجمل:

عن المنذر بن الجارود[٤] قال عندما قدم الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة فأتى الزاوية فخرجتُ أنظر إليه ((فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلدًا سيفًا ومعه راية وإذا تيجان القوم الأغلبُ عليها البياضُ والصفرة مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقيل هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهؤلاء الأنصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفًا

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج١، ص٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٣٠٣.

(٢) نهد: اذا صمدوا له وشرعوا في قتاله، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٥، ص١٤٣.

(٣) المفيد، الارشاد، ص ١٦٨، المدني، الجمل، ص١٢٠.

(٤) المنذر بت الجارود بن الوليد بن عبد الرحمن بن حبيب بن علباء بن حبيب الجارودي أبو العباس، ينظر:ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص٢٧٠.

متنكب قوسًا معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري[1] ذو الشهادتين، ثم مر بنا فارسٌ آخر على فرس كُمَيتٍ معتمٌّ بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قَبَاء أبيض مصقول متقلد سيفًا متنكب قوسًا في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية، فقلت من هذا؟ فقيل لي: أبو قَتَادة بن ربعي، ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سَدَلها من بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفًا متنكب قوسًا، معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب كأنما قد أوقفوا للحساب، أثرُ السجود قد أثر في جباههم، فقلت: من هذا؟ فقيل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم، ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوسًا متقلد سيفًا، تخط رجلاه في الأرض في ألف من الناس الغالبُ على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة في عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان، ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سَدَلَها من بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل هو عبد الله بن العباس في وفده وعدة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل عبيد الله بن العباس[2]، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه

---

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامربن غبان بن عامر، يكنى أبا عمارة، كان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وشهد صفين مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل سنة سبع وثلاثين، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٣٧٨.

(٢) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، يكنى أبا محمد رأى النبي (صلى الله عليه وآله)

الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل قثم بن العباس أو معبد بن العباس[١]، ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضًا، واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب آخر فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات في أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر... وعن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلهما قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وعن شماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٢] وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بدر من المهاجرين والانصار))[٣].

٦ـ محاولة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقن الدماء:

رغم معرفة الإمام علي (عليه السلام) بإصرارهم على متابعة حركتهم حتى النهاية لم يكف عن دعوتهم إلى العودة للحق والتراجع عن الباطل، لأنه يريد للناس أن يعرفوا انهم هم الذين فرضوا عليه هذا الموقف، وهو الذي أعطاهم الفرصة

وسمع منه وحفظ عنه، استعمله علي (عليه السلام) على اليمن، واختلف في تاريخ وفاته فمنهم من قال توفي في سنة ثمان وخمسين وقيل في سبع وثمانين، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣١.

(١) معبد بن العباس بن عبد المطلب القرشي، يكنى أبا العباس ولد على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) قُتل شهيدًا بإفريقية سنة خمس وثلاثين في زمن عثمان، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٤٧٩.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي، يكنى أبا جعفر ولد بأرض الحبشة، حفظ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي بالمدينة سنة ثمانين وكان جوادًا كريمًا خليقًا سخيًا ويسمى بحر الجود، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٧؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشه، منشورات الشريف الرضي، ط١، (ايران، ١٤١٥هـ)، ص٢٠٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٨-٣٨٠؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٤٧؛ السيد، الإمام علي (عليه السلام)، ج٢، ص١٣.

للتراجع مع آخر لحظات بدء القتال، إلا أنهم أصروا على الكفر بالنعمة وإصرارهم على تضييعها فلم يبق لهم أي عذر واستحقوا النقمة والنكال من الله سبحانه.

وعندما سار أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذي قار بعث رسله إلى أهل البصرة يدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فقد بعث صعصعة بن صوحان[1] بكتاب إلى طلحة والزبير وعائشة يعظم عليهم حرمة الإسلام ويخوفهم فيما صنعوه وارتكبوه من قتل المسلمين في البصرة وما فعلوه بعثمان بن حنيف صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتلهم المسلمين صبرًا، فقدم عليهم صعصعة فبدأ بطلحة ثم الزبير وكان ألين من طلحة ثم توجه إلى عائشة فكانت أسرع الناس إلى الشر وأنها خرجت للطلب بدم عثمان وهي تقول: ((لأفعلن وأفعلن))[2].

وعاد صعصعة إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فلقيه قبل أن يدخل البصرة فسأله أمير المؤمنين فقال صعصعة: ((رأيت قومًا ما يريدون إلا قتالك فقال: الله المستعان))[3].

ثم بعث أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عبد الله بن عباس إلى الناكثين يدعوهم إلى الإصلاح وعدم سفك الدماء والرجوع عن الحرب إلا أنهم أبوا ذلك وبقوا على إصرارهم في قتال أمير المؤمنين (عليه السلام)[4].

---

(١) صعصعة بن صوحان، أبو طلحة أحد خطباء العرب كان من كبار أصحاب علي (عليه السلام) قتل اخواه يوم الجمل فأخذ الراية. روى عن علي (عليه السلام) وابن عباس وبقي إلى خلافة معاوية كان شريفًا مطاعًا أميرًا فصيحًا، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٥٢٩.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٧؛ المفيد، الجمل، ص١٦٧.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٧؛ المفيد، الجمل، ص١٦٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٤.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦٧؛ المفيد، الجمل، ص١٦٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٧٥.

ثم ذهب عمار بن ياسر وكلم عائشة إلا أنها رفضت ذلك فأقبل أربعة فرسان فيهم رجل متلثم فقالت عائشة: ((قد اقبل علي ورب الكعبة، فسلوه من هو قالوا له من أنت؟ قال: «**أنا علي بن أبي طالب**»، قالت: سلوه ما يريد؟ قال: «**أسالكِ بالذي أنزل الكتاب على محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتعلمين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعلني وصيًا على أهله**»؟ قالت: اللهم نعم، قال: «**فما بالك خرجت**»؟ قالت: أطلب دم عثمان بن عفان، قال: «**يا عائشة بالأمس تحضّين على قتل عثمان وتقولين: هذه ثياب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تتغير وقد غير عثمان سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبدل، وتقولين اليوم ما تقولين**» ثم انصرف))[1]

٧ـ خطبة الإمام علي (عليه السلام) لما رجعت رسله:

عندما رجعت رسل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الحرب وانتهاك دماء شيعته وأنهم لايتعظون بوعظ ولا ينتهون عن الفساد عندها قام الإمام علي (عليه السلام) خطيبًا بالناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال: «**يا ايها الناس، إنّي قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرعووا أو يرجعوا وقد وبختهم بنكثهم وعرّفتهم بغيهم فليسوا يستجيبوا...وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر، وإني لعلى يقين من ربي، وفي غير شبهة من أمري. أيها الناس، إنّ الموت لايفوته المقيم، ولايعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، من لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موت على فراش...ألا وإن الزبير قطع رحمي وقرابتي، ونكث بيعتي، ونصب لي الحرب وهو يعلم أنه ظالم لي، اللهم**

(١) الازدي، الفضل بن شاذان (ت٢٦٠هـ)، الايضاح، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، (بلامكان، د. ت)، ص٧٨-٧٩؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٣٧.

فأكفنياه بما شئت»[١].

وأنظرَ إن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) القوم ثلاثة أيام ليكفوا إلا أنهم أصروا على الخلاف[٢].

٨ـ مخاطبة الإمام علي (عليه السلام) الزبير وطلحة:

عندما كلم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الزبير وذكره بما قال له النبي (صلى الله عليه وآله) من أنه سوف يحارب الإمام عليًا (عليه السلام) وهو ظالم له ((هرب الزبير فأراد المدينة حتى أتى وادي السباع[٣] فرفع الأحنف[٤] صوته وقال: ما أصنع بالزبير قد لف بين عارين من الناس حتى قتل بعضهم بعضًا وهو يريد اللحاق بأهله فسمع ذلك ابن جرموز[٥] فخرج في طلبه وتبعه رجل من مجاشع حتى لحقاه فلما رأهما الزبير حذرهما، فقالا: ياحواري رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنت في ذمتنا لا يصل إليك أحد وسايره ابن جرموز فبينا هو يسير ويستاخر والزبير يفارقه، ثم قال:يا أبا عبد الله انزع درعك واجعلها على فرسك فإنها تثقلك وتعييك فنزعها الزبير وجعل عمرو بن مجاشع ينكص ويستأخر والزبير يناديه وهو يجري بفرسه ثم انحاز إليه حتى اطمأن اليه ولم ينكر تأخره عنه فحمل عليه وطعنه بين كتفيه فأخرج السنان من

(١) الطوسي، الامالي، ص١٦٩؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص١٧٨.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٧؛ المفيد، الجمل، ص١٧٨.

(٣) وادي السباع:بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٣.

(٤) الأحنف بن قيس: اسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن الحصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تيم ويكنى أبا بحر، وفد على الزبير بالكوفة والزبير والٍ عليها وتوفي الاحنف بالكوفة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٩٣ -٧٩.

(٥) عمرو بن مجاشع: لم اجد له ترجمة.

بين ثدييه ونزل فاحتز رأسه وجاء به إلى الأحنف بن قيس فأنفذه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رأى رأس الزبير وسيفه قال: ناولني السيف فناوله فهزه وقال سيف طالما قاتل به بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن الحين ومصارع السوء ثم تقرب في وجه الزبير وقال: لقد كان لك برسول الله (صلى الله عليه وآله) صحبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد))[1].

أما طلحة فقد قال له الإمام علي (عليه السلام): ((يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال علي (عليه السلام): قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله يقول: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه؟ وانت أول من بايعني ثم نكث))[2] وقد قال الله عزوجل ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[3].

وعندما رجع طلحة رماه مروان بن الحكم بسهم مسموم وكان الدم يتدفق بسرعة من الجرح، حتى توفي وهو بهذه الحال[4].

وعندما تقابل العسكران جعل أهل البصرة يرمون أصحاب علي (عليه السلام) بالنبل

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١١١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٥٠؛ المفيد، الجمل، ص٢٠٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٤؛ المغربي، شرح اخبار، ج١، ص٤٠٣؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٢.

(٣) الفتح: الآية ١٠.

(٤) النميري، أبو زيد عمر بن شيبة (ت٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد، مطبعة القدس، ط٢، (قم، ١٤١٠هـ)، ج٤، ص١١٧٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص١١٣؛ المغربي، شرح الاخبار، ج١، ص٤٠٣.

حتى قتلوا منهم جماعة، فقال الناس يا أمير المؤمنين أنه قد عقرنا نبلهم فما انتظارك بالقوم؟ فقال علي (عليه السلام): ((**«اللهم إني اشهدك أني قد أعذرت وأنذرت، فكن لي عليهم من الشاهدين»** ثم دعا علي (عليه السلام) بالدرع فأفرغها عليه، وتقلد بسيفه واعتجر بعمامته واستوى على بغلة النبي (صلى الله عليه وآله) ثم دعا بالمصحف فأخذه بيده وقال: «**يا ايها الناس، من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى مافيه**»؟ فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم، عليه قباء أبيض، فقال له: أنا آخذه يا أمير المؤمنين، فقال له علي (عليه السلام): «**يا فتى إنّ يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى فتقطع، ثم تضرب عليه بالسيف حتى تقتل**». فقال الفتى لا صبر لي على ذلك يا أمير المؤمنين فنادى علي ثانية والمصحف في يده، فقام إليه ذلك الفتى وقال أنا آخذه يا أمير المؤمنين، فأعاد عليه علي (عليه السلام) مقالته الأولى فقال الفتى: لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله، ثم اخذ الفتى المصحف وانطلق به اليهم، فقال: ياهؤلاء هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف بصدره فضرب عليه حتى قتل))[1].

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**دخل عليّ أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم: كانا من أئمة الكفر، إن عليًا (عليه السلام) يوم البصرة لما صف الخيول، قال لأصحابه: لاتعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عزوجل وبينهم، فقام إليهم فقال: يا أهل البصرة هل تجدون عليّ جورًا في حكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفًا في قسم؟ قالوا: لا. قال فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي**

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٤٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٦١.

دونكم، فنقمتم علي فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لاتنكث؟ إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف. ثم ثنى إلى صاحبه فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[1] فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، واصطفى محمدًا بالنبوة، إنهم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت»[2].

وفي خطبة أخرى قال الإمام علي (عليه السلام): «**أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم، فدعوني إلى أن اصبر للجلاد، وأبرز للطعان، فلامهم الهبل وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، أنصف القارة من راماها[3] فلغيري فليبرقوا وليرعدوا، فأنا أبو حسن الذي فللت[4] حدهم وفرقت جماعتهم وبذلك القليب ألقى عدوي، وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر وإني لعلى يقين من ربي وغير شبة من أمري...**»[5].

---

(١) التوبة: الآية ١٢.

(٢) الحميري القمي، قرب الاسناد، ص٩٦؛ العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ت٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامي، (طهران، د. ت)، ج٢، ص٧٧-٧٨.

(٣) انصف القارة من راماها: قبيلة من بني الهون بن خزيمة، سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم، ويوصفون بالرمي وفي المثل: انصف القارة من راماها، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٤، ص١٢٠.

(٤) فللت: فله فانفل أي كسره فانكسر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٣١.

(٥) الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٣؛ الطوسي، الامالي، ص١٦٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٣٤٨.

٩ـ نزول الإمام علي (عليه السلام) إلى الميدان واشتداد القتال:

نلاحظ الفن الحربي عند الإمام علي (عليه السلام) وذلك من خلال توجيه حامل الراية ابنه محمد بن الحنفية وهو يوصيه أن لايستفزه أحد في المعركة وأن لا تخذله نفسه وهذا هو أشد الخذلان فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه محمد: ((**«خذ الراية وامض»** وعلي (عليه السلام) خلفه فناداه **«يا أبا القاسم»** فقال: لبيك يا أبه. فقال: **«يابني لايستفزنك ما ترى قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزّني عدوي، وذلك أنني لم ألقَ أحدًا إلاحدثتني نفسي بقتله، فحدث نفسك بعون الله بظهورك عليهم ولا يخذلك ضعف النفس باليقين، فإن ذلك أشد الخذلان»**. قال فقلت: يا أبه أرجو أن أكون كما تحب ان شاء الله، قال: **«فالزم رايتك فاذا اختلطت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك فإن لم ترَ أصحابك فسيرونك»**. قال: والله إني لفي وسط أصحابي فصاروا كلهم خلفي وما بيني وبين القوم أحد يردهم عني، وأنا اريد أن أتقدم في وجه القوم فما شعرت إلا بأبي من خلفي قد جرّد سيفه وهو يقول: لا تقدم حتى أكون امامك. فتقدم (عليه السلام) بين يدي يهرول ومعه طائفة من أصحابه، فضربوا الذين في وجهي حتى انهضوهم ولحقتهم بالراية فوقفوا وقفة واختلط الناس... فأردت أن اجول فكرهت خلافه))[1].

وأخذت الحرب تأخذ وتعطي فتارة لأهل البصرة وتارة لأهل الكوفة[2] ثم تقدم علي (عليه السلام) فنظر إلى أصحابه يُهزمون ويقتلون فصاح بابنه محمد وكانت الراية معه فقال: ((إن اقتحم، فأبطأ وثبت فأتى علي (عليه السلام) من خلفه فضربه بين

(١) المفيد، الجمل، ص١٩٦؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٢٣٢.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٨٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٠.

كتفيه وأخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم وإن الميمنتين والميسرتين تضطربان...فشق علي (عليه السلام) في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج... ثم أعطى الراية لابنه وقال: هكذا فاصنع، فتقدم محمد بالراية ومعه الأنصار حتى انتهى إلى الجمل والهودج وهزم مايليه فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالًا شديدًا حتى كانت الواقعة والضرب على الركب))[1].

وعن محمد بن الحنفية وهو يتكلم عن وقفة الجمل فيقول: ((التقينا وقد عجل أصحاب الجمل وزحفوا علينا فصاح أبي (عليه السلام) أمضِ فمضيت بين يديه أخطو بالراية خطوا سرعان أن يلحقوا أصحابنا فلاذ أصحاب الجمل، ونشب القتال، واختلفت السيوف، وأبي خلفي يقول تقدم فقلت ما أجد متقدمًا إلا على الأسنة فغضب وقال: أقول لك تقدم تقول على الأسنة ثق بالله يا بني وتقدم بين يدي على الأسنة وتناول الراية مني وتقدم يهرول بها، فأخذتني حدة، فلحقته وقلت اعطني الراية فقال لي: خذها وقد عرفت ما وصف لي))[2].

ثم قاتل محمد بن الحنفية ساعة بالراية ثم رجع ((وضرب علي (عليه السلام) عنه بيده إلى سيفه فاستله ثم حمل على القوم فضرب فيهم يمينًا وشمالًا ثم رجع وقد انحنى سيفه، فجعل يسويه بركبته فقال له أصحابه نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحد سواه ثم حمل ثانية حتى اختلط بهم فجعل يضرب فيهم قدمًا حتى انحنى سيفه ثم رجع إلى أصحابه ووقف يسوي السيف بركبته وهو يقول: والله ما أريد بذلك إلاّ وجه الله والدار الآخرة ثم التفت إلى ابنه محمد بن

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٨٠؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص١٩٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٥؛ المفيد، الجمل، ص١٩١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٥.

الحنفية وقال، هكذا اصنع يابني))[١].

ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله بن يبرى[٢] وهو يرتجز فشدّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فضربه بالسيف ضربة هتك بها عاتقه فسقط قتيلًا ثم خرج أخوه فخرج اليه علي (عليه السلام) فضربه على وجهه فرمى بنصف رأسه[٣].

ورجع علي (عليه السلام) إلى أصحابه فصاح عليه صائح من ورائه والتفت إليه أمير المؤمنين فإذا هو عبد الله بن خلف الخزاعي[٤] وهو صاحب منزل عائشة فلما رآه الإمام علي (عليه السلام) عرفه فنادى ((**«ما تشاء يابن خلف»** قال: هل لك في المبارزة قال علي (عليه السلام): «**ما اكره ذلك ولكن ويحك يابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا**»، فقال عبد الله بن خلف دعني من مدحك يا ابن أبي طالب وادن مني لترى أينا يقتل صاحبه، فثنى اليه علي (عليه السلام) عنان فرسه، قال: والتقينا للضراب فبدره عبد الله بن خلف بضربة دفعها علي (عليه السلام) بحجفته[٥] ثم ضربه ضربة رمى بيمينه ثم ثناه بأخرى فأطار قحف رأسه))[٦].

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج ٢، ص٤٧٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٧.

(٢) عبد الله بن يبرى: لم اجد له ترجمة.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٤٧٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٧-١٨٨.

(٤) عبد الله بن خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي والد طلحة الطلحات، كان كاتبًا لعمر على ديوان البصرة شهد الجمل مع عائشة فقتل وكان اخوه عثمان مع علي (عليه السلام)، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص٦٥.

(٥) حجف: ضرب من الترسة واحدتها حجفة وقيل هي من الجلود خاصة، ويقال للترس اذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب: حجفة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٩.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٤٧٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٨٨؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٤٣؛ الحلي، كشف اليقين، ص١٥٥.

ثم خرج ((عمرو بن يثربي[١] من أصحاب الجمل حتى وقف بين الصفين قريبًا من الجمل ثم دعا إلى البراز وسأل النزال فخرج اليه علباء بن الهيثم[٢] من أصحاب علي (عليه السلام) فشد عليه عمرو فقتله، ثم طلب المبارزة، فلم يخرج إليه أحد فجعل يجول في ميدان الحرب وهو يرتجز ويقول شعرًا ثم جال وطلب البراز فحاماه الناس واتقوا بأسه، قال فبدر إليه عمار بن ياسر وهو يجاوبه على شعره والتقوا بضربتين فبادره عمار بضربة فأرداه عن فرسه ثم نزل إليه عمار سريعًا فأخذ برجله وجعل يجره حتى اكفاه بين يدي علي (عليه السلام)، فقال علي: اضرب عنقه فقال عمرو: يا أميرالمؤمنين استبقني حتى أقتل لك منهم كما قتلت منكم، فقال علي (عليه السلام) ياعدو الله أبعد ثلاثة من خيار أصحابي أستبقيك؟ لاكان ذلك أبدًا قال: فأدنني حتى أكلمك في أذنك بشيءٍ فقال علي (عليه السلام): أنت رجل متمرد، وقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكل متمرد عليّ وأنت أحدهم، فقال عمرو بن يثربي: أما والله لو وصلت إليك لقطعت أذنك أو قال: أنفك قال: فقدمه علي (عليه السلام) فضرب عنقه بيده صبرًا))[٣].

١٠ـ عقر الجمل:

ويظهر الإمام علي (عليه السلام) الفن الحربي عندما أمر أصحابه بعقر الجمل حيث أراد القضاء على هذه الفتنة التي كانت بقيادة عائشة وهي تأمر جيش الناكثين من خلاله، وأخذ جيش الناكثين يلوذون بالجمل لذلك وجه الامام أصحابه بالتوجه نحو الجمل، فعن محمد بن الحنفية قال: ((فنظرت إلى أبي يفرج الناس يمينًا وشمالًا

(١) عمرو بن يثربي الضمري يعد في أهل الحجاز، أسلم عام الفتح واستقضاه عثمان على البصرة، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٤، ص٥٧٨.

(٢) علباء بن الهيثم: لم اجد له ترجمة.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٧٧؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٢٠٠.

ويسوقهم أمامه فأردت أن أجول فكرهت خلافه ووصيته لي لاتفارق الراية حتى انتهى إلى الجمل وحوله أربعة الآف مقاتل من بني ضبة والأزد وتميم وغيرهم وصاح اقطعوا البطان فأسرع محمد بن أبي بكر فقطعه وأطلع الهودج فقالت عائشة من أنت؟ قال: أبغض أهلك إليك قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم ولم تكن دون أمهاتك، قالت:لعمري بل هي شريفة دع عنك هذا، الحمد الله الذي سلمك قال: قد كان ذلك ما تكرهين قالت: يا أخي لو كرهت ما قلت، قال: كنت تحبين الظفر وأني قتلت، قالت قد كنت أحب ذلك لكنه ماصرنا إلى ماصرنا، أحببت سلامتك لقرابتي منك فاكفف ولا تعقب الأمور وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة فإن اباك لم يكن لومة ولا عذلة، قال: وجاء علي (عليه السلام) فقرع الهودج برمحه وقال: «**ياشقيراء بهذا وصاك رسول الله (صلى الله عليه وآله)**» قالت يا ابن أبي طالب قد ملكت فأسجع[1]...ونادى أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن أبي بكر فقال «**سلها هل وصل إليها شيء من الرماح والسهام**»، فسألها قالت: نعم وصل إلي سهم خدش رأسي وسلمت من غيره، الله بيني وبينكم، فقال محمد: والله ليحكمن عليك يوم القيامة. ما كان بينك وبين أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى تخرجين عليه وتؤلبين الناس على قتاله وتنبذين كتاب الله وراء ظهرك فقالت: دعنا يامحمد وقل لصاحبك يحرسني وكان الهودج كالقنفذ من النبل فرجعت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخبرته بما جرى بيني وبينها وما قلت وما قالت. فقال (عليه السلام) «**هي امرأة والنساء ضعاف العقول فتول أمرها واحملها إلى دار عبد الله بن خلف حتى ننظر في أمرها**» فحملها إلى الموضع وأن لسانها لا يفتر من السب لي ولعلي (عليه السلام) والترحم على أصحاب الجمل))[2].

(١) فاسجع: أي قدرت فسهل وأحسن العفو، وهو مثل سائر، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٢، ص٣٤٢.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٥٣؛ المفيد، الجمل، ص١٩٦-١٩٨؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الارب

١١ـ عدد من قتل في معركة الجمل:

استشهد من جيش الإمام علي (عليه السلام) خمسة الآف[١] أما جيش الناكثين فقد اختلف المؤرخون في عدد قتلاهم فمنهم من قال قتل منهم عشرون ألفًا[٢] وفي رواية أخرى قتل منهم ثلاثة عشر الفًا[٣] وخبر آخر عشرة الآف[٤] وفي رواية أخرى خمسة الآف[٥].

وبعد أن ظفر الإمام علي (عليه السلام) بأهل البصرة حمد الله سبحانه وتعالى ثم قال: **«فإن الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جمّ وعقاب أليم، قضى أن رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه، وبرحمته اهتدى المهتدون، وقضى أن نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة وقد نكثتم بيعتي، وظاهرتم عليّ عدوي، فقام إليه رجل فقال: نظن خيرًا ونراك قد ظهرت وقدرت فإن عاقبت فقد احترمنا ذلك وإن عفوت فالعفو أحب إلى الله تعالى، فقال: قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة**

في فنون الادب، مطبعة دار الكتب، ط٣، (القاهرة، ١٤٢٨هـ)، ج٢٠، ص٧٨.

(١) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٦٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٣؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٥٦.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٧٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٠؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٥٥.

(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٤٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٦٦؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٨٣.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٦٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٣.

فإنكم أول الرعية نكثت البيعة وشق عصا هذه الأمة»[١].

ويذكر البلاذري[٢] أن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما ظفر بأهل البصرة قال: «**يا أهل البصرة قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة، فإنكم أول الرعية نكث البيعة وشق عصا الأمة**».

وبعد وقعة الجمل ذم الإمام علي (عليه السلام) أهل البصرة فقال: «**يا أهل البصرة! يا أهل المؤتفكة[٣]، ويا جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغا فأجبتم، وعقر فانهزمتم، أحلامكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وأنتم فسقة مُراق. يا أهل البصرة! أنتم شر خلق الله، أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء. خفّت عقولكم، وسفهت أحلامكم شهرتم سيوفكم، وسفكتم دماءكم، وخالفتم إمامكم، فأنتم أكلة الآكل، وفريسة الظافر، فالنار لكم مدّخر، والعار لكم مفخر، يا أهل البصرة! نكثتم بيعتي، وظاهرتم عليّ ذوي عداوتي، فما ظنكم يا أهل البصرة الآن**»[٤].

وقال (عليه السلام): «**... ماؤكم زعاق[٥]... وأيم الله ليأتينّ عليها زمان لا يُرى منها إلا شرفات مسجدها في البحر مثل جؤجؤ[٦] السفينة، وأنصرفوا إلى منازلكم ثم نزل وانصرف إلى عسكره**»[٧].

---

(١) المفيد، الارشاد، ص١٧١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٣٧٢.

(٢) أنساب الاشراف، ج٣، ص٥٨.

(٣) المؤتفكة: أي انقلبت، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٥٦.

(٤) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٣٣٩؛ المفيد، الجمل، ص٢١٧.

(٥) زعاق: مرغليظ لا يطاق شربه من أجوجته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٤١.

(٦) الجؤجؤ: الصدر، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٢٣٢.

(٧) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥١؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٢٧١

وقال (عليه السلام): «...**فما ظنكم يا أهل البصرة؟ يا أهل السبخة**[١]**، يا أهل المؤتفكة؛ ائتفكت**[٢] **بأهلها ثلاثًا وعلى الله الرابعة... انصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا الله وسلطانكم وخرج حتى صار إلى المربد والتفت وقال: الحمد لله الذي اخرجني من شرّ البقاع ترابًا وأسرعها خرابًا**»[٣].

الجهالة:

كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) كتابًا إلى أخيه عقيل يخبره بما فعل به العرب من عداوة ونصبوا له الحرب وأخذهم حقه (عليه السلام) فقال له: «**ألا وإن العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعهم على حرب النبي (صلى الله عليه وآله) قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه، وجحدوا فضله**»[٤].

ويذكر الطبري[٥] ((أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل، وإذا رجال من الأزد يأخذون بَعرَ الجمل فيفتونه ويشمونه ويقولون ! بعر جمل أمنا ريحهُ كريح المسك)) ونستطيع القول أنّ الذين حاربوا أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) هم من الجّهال.

(١) السبخة: الأرض المالحة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٤.

(٢) ائتفكت: أي غرقت، فشبه غرقها بانقلابها، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٥٦.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٣٦؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٢٢٦.

(٤) الثقفي، الغارات، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٤١.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٥٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٧.

الفصل الخامس

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)
في ميدان معركتي صفين والنهروان

الفصل الخامس

الفني الحربي عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في ميدان معركتي صفين والنهروان

أولًا: معركة صفين.

١ـ صفات أهل الشام ودوافعهم:

قال عبد الله بن بديل الخزاعي إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ((يا أمير المؤمنين، إن القوم لو كانوا الله يريدون أو لله يعملون، ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلونا فرارًا من الأسوة[١]، وحبًا للأثرة[٢] وضنًا[٣] بسلطانهم، وكرهًا لفراق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن في أنفسهم، وعداوةٍ يجدونها في صدورهم، لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها أباءَهم وإخوانهم. ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية عليًا وقد قتل أخاه حنظلة، وخاله الوليد، وجده عتبة في موقف واحد. والله ما أظنُّ أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصد[٤] فيهم المران[٥] وتقطع على هامات السيوف، وتنثر حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أمورٌ جمة بين الفريقين))[٦].

وفي وقعة صفين اجتمع أصحاب معاوية وهم عتبة بن أبي سفيان والوليد ابن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فقال عتبة: ((إن أمرنا وأمر علي

(١) الأسوة: حالهم فيه واحد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٥.

(٢) الأثرة: الاسم من اثر اذا اعطى، اراد انه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٨.

(٣) وضنا: بخلت به، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٦١.

(٤) تقصدت: الرماح تكسرت، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٥٥.

(٥) المران: الرماح الصلبة اللدنة، واحدتها مرانة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٠٣.

(٦) المنقري، وقعة صفين، ص١٠٢؛ الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٢٨.

لعجب، ليس منا إلا موتور مُحاج. أما أنا فقتل جدي، وأشرك في دم عمومتي يوم بدر وأما انت ياوليد فقتل أباك يوم الجمل وأيتم إخوتك وأما أنت يا مروان فكما قال الأول:

وأفلتهن علباء جريضًا ولو أدركنه صفر الوطاب

قال معاوية: هذا الإقرار فأين الغير[١]؟ قال مروان، أي غير تريد؟ قال: أريد أن يشجر بالرماح. فقال: والله إنك لهازل، ولقد ثقلنا عليك))[٢].

وعندما رأى معاوية أن القتال اشتد على أهل الشام وغضب عليهم أهل العراق استدعى النعمان بن جبلة التنوخي[٣] وكان صاحب راية قومه وقال له: ((لقد هممت أن أولي قومك من هو خير منك مقدمًا، وأنصح منك دينًا، فقال له النعمان: إنا لو كنا ندعو قومنا إلى جيش مجموع لكان في كسع[٤] الرجال بعض الأناة[٥] فكيف ونحن ندعوهم إلى سيوف قاطعة، ورُدينية[٦] شاجرة وقوم ذوي بصائر نافذة، والله لقد نصحتك على نفسي، وآثرت ملكك على ديني، وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه، وحدت عن الحق وأنا أبصره، وما وفقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأول مؤمن به ومهاجر معه، ولو أعطيناه ما أعطيناك لكان أرأف

(١) الغير: هو جمع غيور، من الغيرة وهي الحمية والأنفة، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٤٠١.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٤١٧؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٣٤.

(٣) النعمان بن جبلة بن وائل بن قيس بن بكر بن عامر بن الجرلاح بن عوف بن بكر بن عذرة العذري، وكان النعمان رئيسًا في الجاهلية، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٣٤٧.

(٤) كسع: أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دبر إنسان أو شيء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٠٩.

(٥) الاناة: أي لا تؤخرها إذا أمكنتك، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٤٩.

(٦) ردينة: امرأة في الجاهلية كانت تسوي الرماح بخط هجر إليها نسبت الرماح الردينية، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٣٢٣.

بالرعية، وأجزل في العطية، ولكن قد بذلنا لك الأمر ولا بد من إتمامه كان غيًا أو رشدًا، وحاشا أن يكون رشدًا وسنقاتل عن نبت الغوطة[١] وزيتونها إذ حُرِمنا أثمار الجنة وأنهارها، وخرج إلى قومه، وصمد إلى الحرب))[٢].

أما الذين اتبعوا معاوية فهم من الجهلة الذين لايفرقون بين الحق والباطل ولا بين الناقة والجمل ويذكر ((أن رجلًا من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم من صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي، أخذت مني في صفين، فارتفع أمرهم إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلًا بينة يشهدون أنها ناقته، فقضى معاوية على الكوفي، وأمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله ! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعيره، فدفع اليه ضعفه، وبرّه، وأحسن إليه، وقال له: أبلغ عليًا أني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل))[٣].

ومن كلامه (عليه السلام) في شأن الحكمين وذم أهل الشام قال: «**جفاةٌ طغامٌ**[٤] **وعبيدُ أقزامٌ**[٥] **جمعوا مِن كلَّ أوبٍ**[٦] **وتلقطوا من كلَّ شوبٍ**[٧] **مِّمن يَنبَغِي أن يُفَقَّه ويؤدبَ،**

(١) الغوطة: الكورة التي منها دمشق والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢١٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٥؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٤١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٣؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص٤٣.

(٤) طغام: من لا عقل لهم ولا معرفة. وقيل: هم أوغاد الناس وأراذلهم ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص١٢٨.

(٥) الاقزام: جمع قزم. وهو اللئيم الدنيء الذي لاغناء عنده، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٧.

(٦) جمعوا من كل أوب: أي من كل طريق ووجه وناحية ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٢٠.

(٧) شب: الأوشاب: الأخلاط من الناس والأوباش وهم الضروب المتفرقون ينظر: ابن منظور،

وَيعَلمَ وَيدربَ وَيوَلى عليهِ ويؤخَذَ على يديهِ. ليسُوا مِنَ المُهاجرينَ والأنصار، وَلا مِنَ الذين تبوأوا الدارَ والإيمان»[١].

أما في النهروان فقد صاح ذو الثدية حرقوص[٢] وقال: ((والله يا ابن أبي طالب، ما نريد بقتالنا إياك إلا وجه الله والدار الآخرة!! قال: فقال علي (عليه السلام): «**هل أنبؤكم بالأخسرين أعمالًا؟ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**[٣] **منهم أهل النهروان ورب الكعبة**»))[٤].

٢ـ الإمام علي (عليه السلام) يكتب إلى عماله بالمسير إليه:

بعد أن عزم معاوية على حرب الإمام علي (عليه السلام) أرسل الإمام إلى عماله يأمرهم بالمسير إليه وأخبرهم أنه يريد المسير إلى الشام لمحاربة أهلها، فأقبل إليه عماله من جميع البلاد التي كانت بيده[٥] وأخبر عماله بالوجهة التي هو موليها ولم يكتم عليهم أمره وطلب منهم أن يستخلفوا من يثقون به مع مجيئهم وأنهم موضع ثقة

لسان العرب، ج١، ص٧٩٦.

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٣٨٥؛ الثقفي، الغارات، ج١، ص٢٠٦؛ مطهري، مرتضى، سيرة الائمة الاطهار، ترجمة: عبد الحسين الخفاجي، مؤسسة البعثة، ط٢، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ص٢٢.

(٢) حرقوص بن زهير السعدي: بعثه عمر بن الخطاب إلى قتال الهرمزان الفارسي فاقتتل المسلمون والهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها، وبقي حرقوص إلى أيام علي (عليه السلام) وشهد معه صفين ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي (عليه السلام)، فقتل ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص٣٩٦.

(٣) الكهف: الاية ١٠٤.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٧١؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٦٩.

(٥) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٣، ص٧٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٤٣.

الإمام لاستخلافه إياهم[١].

ثم دعا الإمام علي (عليه السلام) أصحابه من المهاجرين والأنصار وشاورهم في الأمر وأصغى إليهم وهو الإمام الذي يركن العلماء إلى رأيه وقال: «**فأشيروا عليّ فإنكم ميامين الرأي راجحي العقل مقاويل بالحق، مباركي الفعل والأمر**»[٢].

وقد أخذ أصحاب الإمام علي (عليه السلام) يعرضون أنفسهم من خلال الخطب التي ألقاها كل واحد منهم وهم مالك الأشتر وزيد بن حصين وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بريد وغيرهم وأدلى الجميع بكامل الحرية وكان الإمام علي (عليه السلام) يطيل السمع إليهم وانهم اظهروا ولاءَهم وحبهم الشديد للإمام علي (عليه السلام)[٣].

عندها اجتمع رأي الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه على المسير إلى الشام، أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يمنح معاوية فرصة أخرى فضلًا عن الفرص الكثيرة التي ضيعها في الاستجابة إلى الإمام علي (عليه السلام) فأراد الإمام علي (عليه السلام)أن يبعث شخصًا ذا خبرة وحكمة وتجربة فقال: ((شاور علي (عليه السلام) أصحابه فقال: «**إنكم قد علمتم أن البغي لا خير فيه، ولكن اشيروا علي برجل قد أحكمته التجارب أوجه به إلى معاوية، لعله أن يرتدع عما هو عليه، فإن فعل وإلا فما أقدرنا على ما نريد من حربه**». قال فوثب جرير بن عبد الله البجلي[٤] فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني إليه

(١) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٢٤؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ج٣، ص٨٣.

(٢) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٢٥.

(٣) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٢٥-١٢٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٣٩-٥٤٣.

(٤) جرير بن عبد الله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نصربن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن مالك بن نذير بن قيس، يماني، صاحب النبي (صلى الله عليه وآله)انتقل من الكوفة إلى قرقيسيا، وكان سيدًا في قومه، شهد المدائن، اختلف في سنة وفاته فقيل توفي في سنة احدى وخمسين وقيل أربع وخمسين وقيل ست وخمسين، ينظر: المزي، تهذيب الكمال،

رسولًا فإنه لم يزل منتصحًا ووادًا، فآتيه وأدعوه إلى أن يسلم لك هذا الأمر، ويلزم الطاعة))[١].

وتجمع أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وطلبوا منه المسير إلى معاوية فقالوا: ((فسر بنا إليهم وفقك الله لما تحب وترضى، قال: فأطرق علي (عليه السلام) ساعة ثم قال: «**إنه ليس يتهيأ لي المسير اليهم ورسولي عندهم، وقد وقَّتُّ لرسولي وقتًا لا يتأخر عنه إلا مخدوعًا أو عاصيًا، فاسكتوا ولا تعجلوا**» قال: فسكت الناس))[٢].

٣ـ مبدأ الاستناد إلى الكتاب والسنة:

كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) جادًا في الدعوة للكتاب والسنة من أجل دخول معاوية وأتباعه إلى ظل الطاعة والابتعاد عن دائرة الغضب الالهي ورغبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في هداية القوم فقد كتب إلى معاوية «**ألا وأني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وحقن دماء هذه الأمة. فإن قبلتم أصبتم رشدكم، واهتديتم لحظكم وإن ابيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة فلن تزدادوا من الله إلا بعدًا، ولن يزداد الربُّ عليكم إلا سخطًا والسلام**»[٣].

وقد صدق الإمام علي (عليه السلام) في دعوته إلى الكتاب والسنة وذلك قبل دخول الحرب، اما زيف معاوية في الاحتكام إلى الكتاب فإنه دعا إلى ذلك بعد مضي أكثر من مائة يوم على القتال فلو كان صادقًا لانصاع إلى ذلك قبل خوض المعركة

ج٤، ص٥٣٣.

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٠٥؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج١، ص٣٩٧؛ العبادي، أخلاق الحرب، ص١١٢.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥١٠؛ العبادي، أخلاق الحرب، ص١١٣.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٥١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٥٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٥٠.

ونلاحظ مراعاة الإمام علي (عليه السلام) تعاليم القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه وآله) في طريقة الاجهاز على الخصم حين يأمر أصحابه بأن لايذفوا على الفارين، أما معاوية وجنده فكانوا لايهمهم أي شيء في القتال ولا يرعوا الكتاب والسنة، ولذا عندما جاء الأصبغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان يسألون ((يا أمير المؤمنين كيف يكون لنا الفتح وإذا هزمناهم لم نقتلهم وإذا هزمونا؟ قتلونا فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**إنّ معاوية لا يعمل بكتاب الله ولا سنة رسوله ولست أنا كمعاوية ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني والله بيني وبينه**»))[1].

٤ـ مسير الإمام علي (عليه السلام):

عندما قطع الإمام علي (عليه السلام) الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني فسرحهما أمامه نحو معاوية وأخذ على شاطي الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى يلقى عانات[2] ووصل اليهما، إنّ الإمام (عليه السلام) أخذ على طريق الجزيرة، ومعاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي (عليه السلام) فقالا: ((لا والله ما هذا لنا برأي أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر! وما لنا خبر في أن نلقى جنود أهل الشام بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد. فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فرجعوا حتى عبروا من هيت ثم لحقوا بالإمام في قرية دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا، وعندما وصلوا إلى الامام تقدم زياد بن النضر وشريح بن هاني وأخبروا الإمام بما جرى فقال لهم سددتما ثم عبرالامام الفرات وقدمهما أمامه نحو معاوية حتى وصلوا إلى سور الروم فلقيهما أبو الأعور السلمي في جند من

(١) الخوارزمي، المناقب، ص٢٤٩.

(٢) عانات: عانه بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في اعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٢.

الشام فأرسلا إلى الإمام علي (عليه السلام) واخبروه بما لقيا فأرسل إليهم الإمام مالك الأشتر وجعله عليهم الأمير وأوصاه بأن لايبدأهم القتال حتى يدعوهم وأمره أن يجعل زيادًا على الميمنة وشريحًا على الميسرة وأن يقف من أصحابه وسطًا وأن لا يدنو منهم دنو من يريد أن يُنشب الحرب ولايتباعد منهم بُعد من يهاب البأس، وأن ينتظر قدوم الإمام عليه))[1]. فخرج الأشتر حتى وصل إلى جيش الامام (عليه السلام) واتبع ما أُمر به وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام[2].

ومن خلال أوامر الإمام علي (عليه السلام) يتضح أن الامام أصدر الأوامر لصد اعتداء الجيش الأموي عليهم ودفاعهم عن النفس لأنّ جيش الإمام علي (عليه السلام) جاء ليدعوهم إلى الهداية والإيمان ويمكن القول إنّ أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) قرر عدم دخول الحرب إلا في حالة الدفاع عن النفس.

٥ـ معاوية يمنع الناس من الماء:

عندما وصل معاوية إلى صفين عسكر هو وجيشه وأمر أبا الأعور أن يقف على الشريعة وأن يمنع أهل العراق من الماء، وعندما وصل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجد أهل الشام قد احتووا على القرية والطريق فأمر الناس فنزلوا بالقرب من عسكر معاوية، وبعث السقاءون والغلمان إلى طريق الماء فحال أبو الأعور بينهم وبينه ومنعهم من الماء [3] فأخبروا الإمام علي (عليه السلام) بذلك فقال لصعصعة

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٥٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص٣٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٢.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص١٥٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٢.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٨، ابن الاثير،

بن صوحان: ((إيت معاوية، فقل له إنا سرنا إليكم لنعذر قبل القتال، فإن قبلتم كانت العافية أحب الينا، وأراك قد حلت بيننا وبين الماء، فإن كان أعجب اليك أن ندع ماجئنا له ونذر الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا، فقال الوليد أمنعهم الماء كما منعوه أمير المؤمنين عثمان، اقتلهم عطشا قتلهم الله. فقال معاوية لعمرو بن العاص: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي عن الماء، فإن القوم لن يعطشوا وأنت ريان. فقال:عبد الله بن أبي سرح[1] وكان أخا عثمان لأمه إمنعهم الماء إلى الليل، لعلهم أن ينصرفوا إلى طرق الغيضة[2] فيكون انصرافهم هزيمة. فقال صعصعة لمعاوية: ما الذي ترى؟ قال معاوية: ارجع، فسيأتيكم رأيي. فانصرف صعصعة إلى علي (عليه السلام) فأخبره بذلك))[3].

لذلك بقي أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بلا ماء، عندها طلب الأشعث بن قيس من الإمام علي (عليه السلام) أن يخرج لهم ويقاتلهم حتى يسيطر على الماء وخرج معه الأشتر فقاتلوا قتالًا شديدا حتى نفيا أبا الأعور وأصحابه عن الشريعة وصارت في ايديهم[4].

الكامل، ج٣، ص٢٨٣.

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد اسلم قديمًا ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدًا فأهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فاستأمن له فآمنه وكان أخاه من الرضاعة وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص فنزلها وابتنى بها دارًا فلم يزل واليًا بها حتى قتل عثمان، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٩٦.

(٢) الغيضة: وهي الشجر الملتف، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٤٠٢.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٦٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٤.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص١٦٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٤.

ولما صار الماء في ايدي أصحاب علي (عليه السلام) لم يقبلوا أن يسقوا أهل الشام وعندما وصل الخبر إلى الإمام علي (عليه السلام) أرسل إلى أصحابه وقال: «**خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى عسكركم، وخلوا بينهم وبين الماء، فإن الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم**»[١].

وبعد أن كشف جند الإمام علي (عليه السلام) جند معاوية عن الماء قال معاوية لعمرو بن العاص: ((يا أبا عبد الله ما ظنك بالرجل أتراه يمنعنا الماء لمنعنا إياه؟ وقد كان انحاز بأهل الشام إلى ناحية في البر نائية عن الماء فقال له عمرو: لا. إن الرجل جاء لغير هذا، وإنه لايرضى حتى تدخل في طاعته أو يقطع حبل عاتقك، فأرسل اليه معاوية يستأذنه في ورود مشرعته واستقاء الناس من طريقه ودخول رسله في عسكره، فأباحه على كل ما سأل وطلب منه))[٢].

أما قول عمرو بن العاص لمعاوية: ((ما ظنك بالقوم اليوم إن منعوك الماء كما منعتهم أمس؟ فقال معاوية:دع ما مضى، ماظنك بعلي؟ قال: ظني أنه لايستحل منك ما استحللت منه، لأنه أتاك في غير أمر الماء، ثم توادع الناس وكف بعضهم عن بعض وأمر علي ألا يمنع أهل الشام من الماء، فكانوا يسقون جميعًا))[٣].

ثم مكث أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يومين لا يرسل إلى معاوية ولا يرسل إليه معاوية، ثم دعا الإمام علي (عليه السلام) بعض الرجال وأوفدهم إلى معاوية وأن يدعوه إلى طاعة الله عز وجل والجماعة واتباع أمر الله تعالى حتى يلقي الامام (عليه السلام) الحجة،

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٢٧٦؛ المنقري، وقعة صفين، ص١٦٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٦؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٩٠.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٣؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١٠٥.

إلا أن معاوية وبخهم وقال لهم بيني وبينكم السيف[١].

٦ـ عدد الجيشين:

اختلف المؤرخون في أعداد الجيشين فمنهم المكثر ومنهم المقلل، واما ما أشارت به النصوص التاريخية إلى أن جيش الإمام علي (عليه السلام) قد بلغ قوامه ١٢٠ ألفًا[٢] أو ١٥٠ ألفًا[٣] أو ٩٥ ألفًا[٤] أو أكثر من ١٠٠ ألف[٥] أو ٥٠ ألفًا[٦] إلا أن المشهور هو أن عدد جيش الإمام كان تسعين الفًا[٧].

أما جيش معاوية فقد بلغ ٧٠ ألفًا [٨] أو ٨٣ ألفًا[٩] أو ٩٠ ألفًا[١٠] أو مائة الف[١١] أو مائة وعشرين ألفًا[١٢] أو ١٣٠ ألفًا[١٣] إلا أن الروايات التي تصرح بأن

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٨٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٨٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٥.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٠.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٨٥.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٠،

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٧.

(٧) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٤٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٩٤؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج١، ص٣٩٦؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٦٩.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٧.

(٩) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١٠٣؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٢، ص٥٣٨.

(١٠) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤.

(١١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٧.

(١٢) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٣٨.

(١٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٠.

عددهم كان خمسة وثمانين ألفًا هي الاشهر[١].

٧ـ الصحابة الذين شاركوا في الحرب:

اما الصحابة الذين شاركوا في حرب صفين إلى جانب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل ارساء دعائم الإسلام ونصرة إمامهم، فقد اختلفت الروايات في عددهم فمنهم من يشير إلى أن عددهم كان ثمانين بدريًا وخمسين ومئتين ممن بايع تحت الشجرة[٢].

وقيل كان مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوم صفين من أهل بدر سبعون رجلًا وسبعمائة رجل ممن بايع تحت الشجرة ومن المهاجرين والانصار أربعمائة رجل[٣] وقيل ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان[٤].

ويذكر المسعودي[٥]: ((وكان ممن شهد صفين مع علي (عليه السلام) من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلًا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسعمائة وكان جمع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة)).

أما من يقول إنّ الذين شاركوا مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في صفين من

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٨٥ وفيه بضع وثمانون الفًا؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٩٤؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٦٩.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٤٤؛ المغربي، شرح الأخبار، ج٢، ص٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٠.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١١٨.

(٥) مروج الذهب، ج٢، ص٣٧١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٦٩.

الصحابة فهم قليلون جدًا لايتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة فهم مخطئون والدليل قول معاوية: ((يامعاشر الأنصار، لم تطلبون ماعندي؟ فوالله لقد كنتم قليلًا معي كثيرًا مع علي، ولقد فللتم حدي يوم صفين، حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم))[١] أما أصحاب معاوية فهم عمرو بن العاص وبسر بن أرطأة ومروان بن الحكم وغيرهم من الفسقة الفجرة الكفرة أولاد البغاة.

٨ـ قادة جيش الإمام علي (عليه السلام) فهم:

أ. مالك الأشتر: قائد خيّالة الكوفة [٢].

ب. سهل بن حنيف: قائد خيّالة البصرة [٣].

ج. عمار بن ياسر: قائد رجّالة الكوفة [٤].

د. قيس بن سعد: قائد رجّالة البصرة [٥].

هـ. مسعود بن فدكي التميمي[٦]: قائد قرّاء أهل البصرة [٧].

و. عبد الله بن بديل: قائد قرّاء أهل الكوفة [٨].

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١١٩؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٢٣٦.

(٢) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٢٩٩؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٣) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٢٩٩؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٥) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٢٩٩.

(٦) مسعود بن فدكي: لم اجد له ترجمة.

(٧) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩. وفيه مسعر

(٨) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

ز. هاشم بن عتبة: صاحب اللواء [١].

ح. الأشعث بن قيس: آمر الميمنة [٢].

ط. عبد الله بن عباس: آمر الميسرة [٣].

ي. سليمان بن صرد الخزاعي[٤]: آمر رجّالة الميمنة [٥].

ك. قبيلة مضر: قلب الجيش [٦].

ل. أهل اليمن: ميمنة الجيش[٧].

م. قبيلة ربيعة: ميسرة الجيش [٨].

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١.

(٤) سليمان بن صرد بن الجون ابن أبي الجون بن منقذ بن ربيعه بن اصرم بن حرام بن حبشية الازدي الخزاعي، أبو مطرف الكوفي له صحبة، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله)وعلي (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) كان اسمه في الجاهلية يسارًا فسماه النبي (صلى الله عليه وآله)سليمان، سكن الكوفة وشهد مع علي (عليه السلام) صفين، وكان من الذين كتبوا إلى الحسين (عليه السلام) يسأله القدوم إلى الكوفة ولما قدم الامام الحسين (عليه السلام)ترك سليمان القتال معه، وعندما قتل الحسين (عليه السلام)ندم هو واصحابه وتابوا وكان أمير التوابين ثم سار إلى عبيد الله بن زياد وعندها قتل سليمان بموضع عين الوردة وكان ذلك في سنة سبع وستين، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج١١، ص٤٥٤.

(٥) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١.

(٦) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١.

(٧) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١.

(٨) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٠٠؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٥.

٩ـ جيش معاوية فهم:

أ. ابن ذي الكلاع الحميري: قائد الميمنة [١].

ب. حبيب بن مسلمة الفهري[٢]: قائد الميسرة [٣].

ج. عمرو بن العاص: قائد خيّالة الشام [٤].

د. الضحاك بن قيس: قائد رجّالة الشام [٥].

هـ. عبيد الله بن عمر بن الخطاب[٦]: قائد الخيّالة [٧].

---

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩؛ ينظر: المنقري، وقعة صفين، ص٢١٣ وفيه ذا الكلاع.

(٢) حبيب بن مسلمة بن مالك الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الفهري، لم يغزُ مع النبي (صلى الله عليه وآله) وكان عمره اثني عشر سنة وقبض النبي (صلى الله عليه وآله) فنزل الشام ولم يزل مع معاوية في حروبه صفين وغيرها ثم وجهه إلى أرمينية واليًا عليها فمات بها سنة اثنتين وأربعين، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٠٩.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٢١٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص٢١٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٥)) المنقري، وقعة صفين، ص٢١٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩.

(٦) عبيد الله بن عمر بن الخطاب، هرب عبيد الله إلى معاوية خوفًا من علي (عليه السلام) لأنه كان اصاب دمًا في أيام عثمان وذلك ان عمر لما قتل وثب عبيد الله على رجل من العجم اسمه الهرمزان وكان من المسلمين فقتله فأقاموا عليه عند عثمان فقال: قتل ابوه بالأمس ويقتل هو اليوم. فتواعده علي (عليه السلام) فلحق بمعاوية وقتل عبيد الله بن عمر يوم صفين مع معاوية قتله المسلمون وأخذوا سلبه وكان ذا مال كثير، ينظر: المغربي، شرح الاخبار، ج٢، ص١٣.

(٧) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٢ وفيه على الميمنة.

و. أهل دمشق: قلب الجيش[١].

ز. أهل حمص وقنسرين: ميمنة الجيش[٢].

ح. عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٣]: صاحب اللواء[٤].

١٠ـ ترتيب الجيش:

إنّ كثرة المتطوعين الذي وصل عددهم إلى تسعين الفًا تحتاج إلى تنظيم وترتيب صفوفهم، ولذا وضع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الأمراء على الجنود وكتب لهم: «**أما بعد فإني أبرأ إليكم وإلى أهل الذمة من معرة الجيش إلا من جَوعة إلى شبعة، ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى هدى، فإن ذلك عليهم. فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالًا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا**»[٥].

يوصي الإمام علي (عليه السلام) أمراءه ومن معهم من الجنود أن لايكون هناك تعدٍ على الناس، وأن لايعملوا عملًا يغضب الله سبحانه وتعالى ويكون مردوده سلبًا على الجميع وأن يكونوا حذرين.

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٢.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٢.

(٣) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي أدرك النبي (صلى الله عليه وآله)ورآه، يكنى أبا محمد وكان من فرسان قريش وكان منحرفًا عن علي (عليه السلام) وبني هاشم، شهد عبد الرحمن مع معاوية وسكن حمص وكان مع أبيه يوم اليرموك، وكان معاوية يستعمله على غزو الروم، ثم مرض عبد الرحمن فدخل عليه ابن اثال النصراني فسقاه سمًا فمات فقيل أن معاوية أمره بذلك سنة سبع وأربعين، ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٨٩.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٢.

(٥) المنقري، وقعة صفين، ص١٢٥؛ العبادي، أخلاق الحرب، ص١١٥.

اما بالنسبة إلى توزيع المسؤوليات فقد اعطى لنداء الناس إلى الحارث الأعور[١] ولحشر الناس إلى العسكر عين صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي[٢] وللناس في الكوفة يستخلف عقبة بن عمرو الأنصاري[٣] والامام يقود الناس بنفسه[٤].

وكذلك وجه الإمام علي (عليه السلام) قوات من أجل إعلام الناس وأن لايرعبوا من هيبة الجيش الذي سيمر من مدنهم وقراهم فقد ((وجه معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة الآف لتسكين الناس وأمانهم، وأمره أن يأخذ على الموصل[٥] ونصيبين[٦]

(١) الحارث الأعور واسمه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاش بن خيران بن نوف بن همدان، روى عن علي (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود، وكان يقال ليس بالكوفة أحد أعلم بفريضة من الحارث الأعور، توفي بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير وأوصى الحارث أن يصلي عليه عبد الله بن يزيد وكان عاملًا على الكوفة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٦٨.

(٢) مالك بن حبيب اليربعي: لم اجد له ترجمة.

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو أسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري، أبو مسعود البدري صاحب النبي (صلى الله عليه وآله) شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم كان يسكن ماء ببدر فنسبت اليه، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد ولم يشهد بدرًا واختلفوا في تاريخ وفاته فمنهم من قال توفي قبل الأربعين وقيل سنة اربعين وقيل احدى أو اثنتين وأربعين، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢١٥.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص١٢١؛ العبادي، اخلاق الحرب، ص١١٥.

(٥) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، فهي محط رحال لركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى اذربيجان، وقيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل بين دجلة والفرات وقيل بين بلد سنجار والحديثة وقيل إن الملك الذي احدثها كان يسمى الموصل وهي على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣.

(٦) نصيبين:وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراهاعلى ما يذكر أهلها أربعون الف بستان، وعليها سور كانت الروم بنته، ينظر:الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

ورأس العين[١] حتى يصير إلى الرقة، ففعل ذلك))[٢].

وفي ذي الحجة أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة ويخرج اليه أصحاب معاوية فيقتتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان، فكان الإمام علي (عليه السلام) يخرج مرة مالك الأشتر ومرة حجربن عدي ومرة زياد بن النضر وغيرهم من قادة جيش الإمام علي (عليه السلام) وكان أكثر القوم خروجًا اليهم مالك الأشتر وكذلك معاوية فاقتتلوا من ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين في أوله وآخره، ولما انقضى شهر ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقض المحرم، لعل الله أن يُجري صلحًا أو اجتماعًا فكف بعضهم عن بعض[٣].

وبعد انتهاء معركة صفين بعث الإمام علي (عليه السلام) عدي بن حاتم ويزيد بن قيس وشبث بن ربعي[٤] وزياد بن خصفة إلى معاوية يدعوه إلى طاعة الله ويحقن به

(١) رأس العين: وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وفيها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور، فتجتمع هذه العيون فتسقى بساتين المدينة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

(٢) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٢٥٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٧٩؛ العبادي، اخلاق الحرب، ١١٥.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١٩٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٩١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٨٦.

(٤) شبث بن ربعي التميمي أبو عبد القدوس الكوفي من بني يربوع بن حنظلة روى عن حذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) كان أول من أعان على قتل عثمان وأعان على قتل الحسين (عليه السلام) كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ثم حضر قتل الحسين (عليه السلام) وولي شرطة الكوفة في ولاية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيع وكان واليًا لعبد الله بن الزبير قبل أن يغلب عليها المختار، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٣٥١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٢٦٦.

الدماء ويؤمن به السيل ويصلح به ذات البين وعندما وصلوا إلى معاوية ذكروا الإمام عليًا (عليه السلام) وسابقته في الإسلام وأثره وأنّ الناس قد اجتمعوا عليه وأنه لم يبق إلا هو ومن معه، إلا أن معاوية لم ينتهِ وبقي مصرًا على حرب الإمام علي (عليه السلام)، ثم بعث معاوية إلى زياد بن خصفة فخلا به وطلب منه النصر وأن يعطيه معاوية أي المصرين يحب، إلا أن زياد قال لمعاوية إني على بينة من ربي ولن أكون ظهيرًا للمجرمين، ثم قام فقال معاوية لعمرو بن العاص ما قلوبهم إلا كقلب رجل واحد[1].

١١ـ أمر الإمام علي (عليه السلام) بالقتال:

عندما انقضى شهر المحرم بعث الإمام علي (عليه السلام) مناديًا ينادي في معسكر معاوية عند غروب الشمس: ((إنا أمسكنا لتنصرم الأشهر الحرم، وقد انصرمت وإنا ننبذ اليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين))[2].

وقيل إنّ أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) قال لمناديه أن ينادي بالناس بعد أن قضي شهر محرم فنادى في أهل الشام عند غروب الشمس: ((ألا إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لكم: إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل فدعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلى الحق، وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين. ففزع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وأوقدوا النيران وبات علي (عليه السلام) ليلته كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب، ويدور في الناس يحرضهم))[3].

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٩٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٠.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٢٧٤.

(٣) أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٢٩٦؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٣؛ الطبري، تاريخ

وعندما أصبح الإمام علي (عليه السلام) يوم الاربعاء وكان أول يوم من صفر فعبأ أصحابه وكانوا أحد عشر صفًا وكان الأشتر أمام الناس فخرج اليه من جيش معاوية حبيب بن مسلمة وكان بينهم قتال شديد وأسفر عن قتلى من الطرفين وهكذا أدامت سبعة ايام يخرج من كلا الفريقين قائد ومعه جيش يقتتلون ثم ينصرفون[1].

ولما طالت الحرب سبعة أيام جمع الإمام علي (عليه السلام) الناس وأمرهم أن ينهضوا لهؤلاء القوم بأجمعهم وكان ذلك ليلة الاربعاء، ثم حمد الله سبحانه وتعالى وطلب من أصحابه أن يكثروا من الصلاة وقراءة القرآن وأن يطلبوا من الله النصر والصبر، ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها[2].

وأخذ الفريقان يعبئان للحرب ثم حمل الفريقان بعضهم على بعض، وحمل حبيب بن مسلمة وكان على ميسرة معاوية على ميمنة الإمام علي (عليه السلام) ثم جالوا جولة ونظر الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك فقال لسهل بن حنيف انهض فيمن معك من أهل الحجاز حتى تعين أهل الميمنة فذهب سهل فيمن معه من أهل الحجاز نحو الميمنة، فاستقبلهم جموع أهل الشام، فكشفوه ومن معه حتى انتهوا إلى الإمام علي (عليه السلام) وهو في القلب فجال القلب وفيه الإمام علي (عليه السلام) جولة فلم

الامم والملوك، ج٥، ص٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٣.

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٠١-٣٠٣؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢١٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٤.

(٢) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٠٥؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٢٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩١.

يبق مع الإمام علي (عليه السلام) الا أهل الحفاظ والنجدة، فحث الإمام علي (عليه السلام) فرسه نحو ميسرته وهم وقوف يقاتلون من بارزهم من أهل الشام وكانوا ربيعة، فمر الإمام علي (عليه السلام) نحو ربيعة ومعه بنوه الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد وإن النبل ليمر بين أذنيه وعاتقه وبنوه يقونه بأنفسهم، فدنا الإمام علي (عليه السلام) من الميسرة وفيها الأشتر وقد وقفوا في وجوه أهل الشام يجادلونهم، فناداه الإمام علي (عليه السلام) وأمره أن يأتي هؤلاء المنهزمين ويقول لهم أين فراركم من الموت الذي لم يعجزوه إلى الحياة التي لاينبغي لكم، فناداهم ثم رجعوا إليه فزحف بهم نحو ميسرة أهل الشام وقاتلهم قتالًا شديدًا حتى انكشف أهل الشام[1].

وعندما رأى الإمام علي (عليه السلام) ميمنته قد عادت إلى مواقعها وكشفت من بإزائها من عدوها حتى ضربوهم في مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال: «**إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزونكم الجفاة الطغاة، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون، فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكرّكُم بعد إنحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره، وكنتم فيما أرى من الهالكين. ولقد هوّن عليّ بعض وجدي، وشفي بعض أحاح[2] نفسي أني رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوزونهم بالسيوف تركب أولهم آخرهم، كالإبل المطردة الهيم[3] فالآن فاصبروا، أنزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه أسخط ربه، وموبق**

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٩.

(٢) احاح: الغيظ والعطش ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٣.

(٣) الهيم: الابل العطاش ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص٤٥٣.

نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه، والذل اللازم له والعار الباقي واعتصار الفيء من يده وفساد العيش وإن الفار لايزيد الفرار في عمره ولا يرضى ربه. فموت الرجل محقًا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها»[1].

وحينما مر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) براية لأهل الشام أصحابها لا يزيلون عن مواضعهم قال: «**إنهم لم يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويسقط منه المعاصم و الأكف حتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنشر حواجبهم على الصدور والأذقان، أين أهل الصبر وطلاب الأجر؟ فسارت إليه عصابة من المسلمين فعادت ميمنته إلى موقفها ومطافها وكشفت من بإزائها فأقبل حتى انتهى إليهم**»[2].

١٢ـ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وسط المعركة:

أما شجاعة الإمام علي (عليه السلام) في صفين فقد ذكر أحدهم فقال: «**لا والله الذي بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله) بالحق نبيًا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنه قتل فيما يذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب، فيخرج بسيفه منحنيًا فيقول: معذرة إلى الله عزوجل وإليكم من هذا، لقد هممت أن أصقله ولكن حجزني عنه أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول كثيرًا: لاسيف إلا ذو الفقارولا فتى إلا علي، وأنا أقاتل به دونه، قال: فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف، فلا والله مالبث بأشد**

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٢٦؛ المنقري، وقعة صفين، ص٢٥٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٧.

(٢) الهلالي، سليم بن قيس (ت٧٦هـ)، كتاب سليم بن قيس، الدار العربية، ط١، (بيروت، ١٤٣٣هـ)، ص٢٦٤؛ أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٦٥؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٤٠؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٧.

نكاية في عدوه منه، رحمة الله عليه رحمة واسعة»[١].

وروي في صفين أنه ((مر علي (عليه السلام) ومعه بنوه الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد ومعه ربيعة وحدها نحو المسير، وإني لأرى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه، وما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه، فيستقدم، فيحول بين أهل الشام وبينه، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيُلقيه بين يديه أو من ورائه، فبصر به أحمر مولى أبي سفيان، أو عثمان أو بعض بني أمية، فقال: ورب الكعبة، قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني! فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى علي (عليه السلام) ثم حمله على عاتقه، فكأني أنظر إلى رجليتيه، تختلفان على عنق علي (عليه السلام) ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه، وشدّ ابنا علي (عليه السلام) عليه: الحسين ومحمد، فضرباه بأسيافهما، فكأني أنظر إلى علي (عليه السلام) قائمًا وإلى شبليه يضربان الرجل حتى إذا قتلاه وأقبلا إلى أبيهما، ... ثم إن أهل الشام دنوا منه ووالله مايزيده قربهم منه سرعة في مشية، فقال له الحسن (عليه السلام) «**ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك**»؟ فقال: «**يا بني إن لأبيك يومًا لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به إليه المشي، إن أباك والله ما يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه**»))[٢].

أما الحريث مولى معاوية وأنيسه يلبس بزة معاوية ويأخذ سلاحه ويركب فرسه، ويحمل متشبهًا بمعاوية، وكان معاوية نهاه عن قتال الإمام علي (عليه السلام) إلا أن عمرو بن العاص أقنعه بقتال الإمام علي (عليه السلام) وخرج الحريث وقام بين الصفين

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٧٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٣.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٣٢.

وقال يا أبا الحسن ابرز لي أنا حريث فخرج الإمام علي (عليه السلام) فضربه فقتله[١].

وعن صعصعة بن صوحان ذكر ((أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) صاف أهل الشام حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح، ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر شدة بالبأس منه ثم نادى: مَن يبارز فبرز...إليه علي ثم ناداه: ويحك يا كريب إني أحذرك الله وبأسه ونقمته وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) ويحك لايدخلنك ابن آكلة الأكباد النار. فكان جوابه أن قال: ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك، فلا حاجة لنا فيها. أقدم إذا شئت من يشتري سيفي وهذا أثره؟ فقال علي (عليه السلام): «**لاحول ولا قوة إلا بالله**» ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خرّ منها قتيلًا يتشحط في دمه. ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث. ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعًا. ثم نادى من يبارز فلم يبرز إليه أحد. ثم أن عليًا نادى: «**معشر المسلمين ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾**[٢] **ويحك يامعاوية هلم إلي فبارزني، ولا يقتلن الناس فيما بيننا**»: فقال عمرو: اغتنمه منتهزًا، قد قتل ثلاثة من أبطال العرب، وإني أطمع أن يظفرك الله به. فقال معاوية: ويحك ياعمرو! والله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي، اذهب إليك، فليس مثلي يخدع))[٣].

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٢٧٢؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٢٣.

(٢) البقرة: الآية ١٩٤.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٣١٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١١٢؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٢٦٥.

وفي رواية آخرى عن صعصعة بن صوحان قال: ((برز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال: إن كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم إلي فتقدم إليه علي (عليه السلام) فقال له أصحابه: ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر. فقال: «**والله ما معاوية اليوم بأغيظ لي منه. دعوني وإياه**»، ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين، سقطت إحداهما يمينه والأخرى يسراه، فارتج العسكران لهول الضربة. ثم قال: «**اذهب يا عروة فأخبر قومك، أما والذي بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله) بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين**». وقال ابن عم لعروة: وا سوء صباحاه، قبح الله البقاء بعد أبي داود...وحمل ابن عم أبي داود على علي (عليه السلام) فطعنه فضرب الرمح فبره، ثم قنّعه ضربة فألحقه بأبي داود، ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد... فقال معاوية لبسر بن أرطاة: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحد أحق بها منك، وإذ ابيتموه فأنا له... فاستقبله بسر قريبًا من التل وهو مقنع في الحديد لا يعرف، فناداه: أبرز إلي أبا حسن: فانحدر إليه على تؤدة غير مكترث، حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع، فألقاه على الارض، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه، فاتقاه بسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه فانصرف عنه علي (عليه السلام) مستدبرًا له، فعرفه الأشتر حين سقط فقال: يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاة، عدو الله وعدوك. فقال: «**دعه عليه لعنة الله، أبعد أن فعلها**»... وقام بسر من طعنة علي (عليه السلام) موليًا، وولت خيله، وناداه علي (عليه السلام): «**يابسر، معاوية كان أحق بهذا منك**»... فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها علي (عليه السلام) تنحى ناحية. وتحامى فرسان أهل الشام عليًا (عليه السلام)))[1].

((وخرج رجل من أصحاب معاوية يقال له المخارق بن عبد الرحمن وكان فارسًا بطلًا حتى وقف بين الجمعين، ثم سأل النزال فخرج إليه رجل من جيش

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٥٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٠٥؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٤٠.

الإمام علي (عليه السلام) فقتله الشامي واحتز رأسه وحك وجهه في الأرض وكب الرأس على وجهه، ثم كشف عورته ونادى هل من مبارز؟ فخرج إليه رجل آخر فقتله الشامي ثم فعل به كما فعل بالأول، ثم نادى هل من مبارز فلم يزل كذلك حتى قتل أربعة واحتز رؤوسهم وكشف عوراتهم فخاف الناس منه، ونظر إليه الإمام علي (عليه السلام) وقد فعل الشامي ما فعل، فخرج إليه متنكرًا وحمل عليه الشامي وهو لم يعرفه فبدره الإمام علي (عليه السلام) بضربة على حبل عاتقه فرمى بشقه ثم نزل اليه واحتز رأسه وقلب وجهه إلى السماء ولم يكشف عورته، ثم نادى: «**هل من مبارز**» فخرج إليه آخر فقتله الإمام علي (عليه السلام) وفعل به كما فعل بالأول، حتى قتل منهم سبعة أو ثمانية وهو يفعل بهم كما فعل بالأول ولا يكشف عوراتهم، فأحجم الناس عنه وتحامته الأبطال من أصحاب معاوية))[1].

١٣ـ السكينة عند الإمام علي (عليه السلام) في أثناء القتال:

كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على يقين من أن الله سبحانه وتعالى هو الحافظ له، وأن الله تعالى موكل ملكين لحفظ الإنسان، أما إذا جاء القدر فيخلون بينه وبين كل شيء.

ففي صفين خرج الإمام علي (عليه السلام) وفي يده رمح صغير فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد ((أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك؟ فقال له علي (عليه السلام): «**إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب، أو يخر عليه حائط، أو تصيبه آفة، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه**»))[2].

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١١١؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٤٧.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٢٥٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٣٣؛ آل الفقيه، محمد

وعن سعيد بن قيس قال: ((نظرت يومًا في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال: «**نعم ياسعيد إنه ليس من عبد إلا وله من الله حافظ وواقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء**»))[1].

١٤ـ هروب معاوية وأصحابه من الإمام علي (عليه السلام):

أمر الإمام علي (عليه السلام) أن يحملوا على أهل الشام حملة رجل واحد فحملوا وحمل الإمام علي (عليه السلام) في أهل الحجاز من قريش والأنصار وغيرهم وكانوا اثنى عشر ألف فارس على الجمع الذي كان فيه معاوية، والإمام علي (عليه السلام) أمامهم وكبروا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض فانتقضت صفوف أهل الشام، واختلفت راياتهم ورجعوا إلى معاوية وكان معاوية جالسًا على منبره ومعه عمرو بن العاص ينظر إلى الناس فدعا معاوية بفرسه ليركبه، ثم أن أهل الشام تداعوا واجتمعوا وجاؤوا ورجعوا على أهل العراق، وصبر القوم بعضهم لبعض إلى أن حجز بينهم الليل[2].

تقدم الإمام علي (عليه السلام) أمام الصفوف وركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء ثم تعصب بعمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) السوداء ثم نادى أصحابه فانتدب له مابين عشرة الاف إلى اثني عشر الفًا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم، وتقدمهم الإمام علي (عليه السلام) وتقدم الأشتر وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض

جواد، عمار بن ياسر، دار الفنون، ط٥، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٢٠٤.

(١) الكليني، الكافي، ج٢، ص٥٨؛ الصدوق، التوحيد، ص٦١.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨١؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام) ص٣١٧؛ آل الفقيه، عمار بن ياسر، ص٢٣٢.

حتى افضى الامر إلى مضرب معاوية والإمام علي (عليه السلام) يضربهم بسيفه ويقول:

أضربهم ولا أرى معاوية الأخزر العين العظيم الحاوية

هوت به في النار أم هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجو الا أنه لم يركب واستصرخ بقبيلة بعك والأشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه إلى أن تحاجز الناس[١].

وكان الإمام علي (عليه السلام) يدخل في وسط أهل الشام ويضرب بسيفه حتى ينثني ثم يخرج متخضبًا بالدم من شدة القتال حتى يسوى له سيفه، ثم يرجع وربيعة لا تفارقه ولا تترك جهدًا في القتال معه والصبر، وغابت الشمس، وقربوا من معاوية فقال لعمرو بن العاص ما ترى؟ قال: أن تخلي سرادقك، فنزل معاوية من المنبر وأخلى السرادق، واقبلت ربيعة وأمامها الإمام علي (عليه السلام) حتى خشوا السرادق فقطعوها ثم انصرفوا وبات الإمام علي (عليه السلام) تلك الليلة في ربيعة[٢].

١٥- يوم الهرير:

اشتد القتال بين جيش الإمام علي (عليه السلام) وأهل الشام فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل، لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاة وكثر القتلى بين الطرفين ثم تحاجزوا عند الليل وكل غير غالب فأصبحوا من الغد فصلى بهم الإمام علي (عليه السلام) يوم الخميس[٣] ثم دعا الإمام علي (عليه السلام) بدرع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلبسه وبسيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتقلده وبعمامة رسول الله ثم دعا بفرس رسول الله

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٠٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٠.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٣؛ عاشور، حروب الإمام علي (عليه السلام)، ص٣١٩.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٢٣٢؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٦.

(صلى الله عليه وآله) فاستوى عليه وجعل يقول: «**أيها الناس من يبع نفسه بربح هذا اليوم، فإنه يوم له ما بعده من الأيام، أما والله! لولا أن تعطل الحدود وتبطل الحقوق ويظهر الظالمون وتفوز كلمة الشيطان ما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه، ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في عواقب الأمور إلا إنها أحنُ[١] بدرية وضغائن أحدية وأحقاد جاهلية**»[٢] ﴿**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**﴾[٣].

ويذكر ابن طاووس في دعاء العيد: «**ويقاتل على التأويل، ولا تأخذه في الله لومة لائم، قد وتر[٤] فيه صناديد[٥] العرب وقتل أبطالهم وناوش[٦] ذؤبانهم فأودع قلوبهم أحقادًا بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن، فأضبت[٧] على عداوته وأكبت على منابذته حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين**»[٨].

---

(١) الأحنة: الحقد في الصدر، والجمع احن وأحنان ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٨.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٧٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٢٠٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٥٦٤.

(٣) التوبة: الآية ١٢.

(٤) وتر: وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً وأخذت له مالاً، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٧٤.

(٥) صناديد: الواحد صنديد وهو كل عظيم غالب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٦٠.

(٦) ناوشهم: قاتلهم، والمناوشة في القتال الذي اتى الفريقين وأخذ بعضهم بعضا، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٥، ص١٢٨.

(٧) فأضبت: اضب الشيء: اخفاه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٤٠.

(٨) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (٦٦٤هـ)، إقبال الاعمال، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)، ص٦٣٧؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ج٥، ص٣٣.

وفي وصف أعداء الإمام علي (عليه السلام) قالت أم الخير بنت الحريش[١]: ((إنها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية، وضغائن أحدية، وثب بها معاوية حين الغفلة، ليدرك بها ثارات بني عبد شمس))[٢].

وعن القعقاع بن الأبرد الطهوي قال: ((والله إني لواقف قريبًا من علي (عليه السلام) بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي (عليه السلام) وعك وجذام ولخم والأشعرون، وكانوا مستبصرين في قتال علي (عليه السلام) ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم، وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس، وخبط الخيول بحوافرها في الأرض وفي القتلى، ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق بأعظم هولًا في الصدور من ذلك الصوت، نظرت إلى علي (عليه السلام) وهو قائم فدنوت منه، فسمعته يقول: «**لاحول ولا قوة الا بالله والمستعان الله**». ثم نهض حين قام قائم الظهيرة...وحمل على الناس بنفسه، وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بيننا إلا الله رب العالمين، في قريب من ثلث الليل، وقتلت يومئذ أعلام العرب. وكان في رأس علي (عليه السلام) ثلاث ضربات، وفي وجهه ضربتان))[٣].

ثم حمل الإمام علي (عليه السلام) بنفسه على جيش أهل الشام فخرج مخضبًا بالدماء من شدة القتال، فلم يزل كذلك يومهم كله والليل حتى مضى ثلثه، وجرح الإمام علي (عليه السلام) خمس جراحات ثلاث في رأسه واثنان في وجهه[٤].

---

(١) ام الخير: بنت الحريش البارقية حضرت مع علي (عليه السلام) يوم صفين، بعث معاوية إلى واليه على الكوفة وطلب أن يوفد عليه أم الخير فذهبت، ينظر: القلقشندي، الشيخ أبي العباس أحمد (ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٤٠هـ)، ج١، ٢٤٨.

(٢) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٣٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٢٥٠.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٣٦٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٤.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٤؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص٦٥.

اما عدد الذين قتلهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ليلة الهرير ((فكان جملة من قتل علي (عليه السلام) بكفه في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلًا أكثرهم في اليوم، وذلك انه كان إذا قتل رجلًا كبر إذا ضرب، ولم يكن يضرب إلا قتل))[١].

وقد اعترف أعداء الإمام علي (عليه السلام) بشجاعته لما لم يتمكنوا من استتارها، فعن عمرو بن العاص يذكر يوم الهرير فقال: ((لله در ابن أبي طالب! ما كان أكثره عند الحروب ما آنستُ أن أسمع صوته في أول الناس إلا وسمعته في آخرهم، ولا في الميمنة إلا وسمعته في الميسرة))[٢].

١٦ـ رفع المصاحف والتلاعب بالدين:

عندما رأى عمرو بن العاص أن أهل العراق قد اشتدوا عليهم خاف من الهلاك فطلب من معاوية أن يرفع المصاحف على الرماح حتى تدب الفرقة في جيش الإمام علي (عليه السلام) ثم رفعوا المصاحف وقالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم، وعندما رأى الناس المصاحف رفعت قالوا نجيب إلى كتاب الله[٣].

فقال الإمام علي (عليه السلام) «**إنها مكيدة وليسوا بأصحاب قرآن**»، إلا أن الأشعث بن قيس اعترض لأن معاوية كان استماله وقال قد دعا القوم إلى الحق! فقال علي (عليه السلام): «**إنهم إنّما كادوكم وأرادوا صرفكم عنهم**»، وقال الأشعث والله لتجيبهم إلى ما دعوا إليه أو لندفعنك إليهم برمتك[٤] حتى ضج المعسكر ورفع في عسكر

(١) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٥٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٩٢؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٦٩.

(٢) العاملي، الصراط المستقيم، ج٢، ص٤؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٣٣٠.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١١٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٨١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣١٦.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٩؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٨٢.

معاوية نحوًا من خمسمائة مصحف[١] فاختلف أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة إلى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب[٢]، فقال الإمام علي (عليه السلام) «**أيها الناس! إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب، حتى نهكتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك، لقد كنت أمس أميرًا، فأصبحت اليوم مأمورًا، وكنت أمس ناهيًا، فأصبحت اليوم منهيًا، وقد أحببتم البغاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون**»[٣].

وعندما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال: ((«**عباد الله إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط، وحبيب بن مسلمة، وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالًا، وصحبتهم رجالًا، فكانوا شر أطفال، وشر رجال. إنها كلمة حق يراد بها باطل، إنهم والله مارفعوها إنهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة. أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا**. فجاء زهاء عشرين الفًا مقنعين بالحديد شاكي السلاح، سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود!! يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: ياعلي! أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم. فقال لهم: «**ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم**

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٧٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١١.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٤٧٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٠٥.

(٣) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٧٥؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١١٥.

القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يُريدون». قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله))[1] عندها بعث أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى الأشتر وأمره الرجوع إليه والكف عن القتال لما رأى من أصحابه فرجع إليه الأشتر[2].

١٧ـ عدد القتلى من الجيشين:

أما عدد القتلى فالمشهور أن القتلى من العراق خمسة وعشرون ألفًا[3] ومن أهل الشام خمسة وأربعون ألفًا[4] ودامت الحرب مائة وعشرة أيام[5].

الإمام علي (عليه السلام) يؤنب أصحابه:

ومن كلامه (عليه السلام) حين رجع أصحابه عن القتال بصفين عندما غرهم معاوية

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٨٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص٣١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٠٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٠٣.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣١٧؛ مطهري، مرتضى، الإمام علي (عليه السلام) في قوتيه الجاذبية والدافعية، ترجمة: جعفر صادق، (بلامكان، د. ت)، ص١٢٥.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص٥٥٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١٥؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٠٤؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٨٠.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص٥٥٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٩٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١٥؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٠٤؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٨٠.

(٥) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٨٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١٤؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٠٤.

برفع المصاحف وانصرفوا عن الحرب قال: «**لقد فعلتم فعلة ضعضعت من الإسلام قواه وأسقطت منته**[1] **وأورثت وهنًا وذلة لما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح، واستحر بهم القتل ووجدوا ألمَ الجراح، رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفيئكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فما أنتم إن جامعتموه على ما أحبوا وأعطيتموهم الذي سألوا إلا المغرورين وأيم الله ما أظنكم بعد مواقف رشد ولا مصيبي حزم**»[2].

ثانيًا: معركة النهروان.

١ـ بداية فتنة الخوارج:

عندما خرج جيش الإمام علي (عليه السلام) إلى صفين كانوا أحباء متوادين، لكن رجعوا متباغضين أعداء حتى فشى فيهم التحكيم، وأقبلوا يتدافعون ويتشاتمون الطريق كلّه، ويقول الخوارج يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم! وقال الآخرون: فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا، فلما دخل الإمام علي (عليه السلام) الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء[3] فنزل بها منهم اثنا عشر ألفًا، ونادى مناديهم، إن أمير القتال شبث بن ربعي التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري[4]

(١) المنة: القوة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤١٥.

(٢) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٨٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٣٧؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٢٢.

(٣) حروراء: قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها اجتمع فيها الخوارج، ينظر: البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد، دار الجميل، ط١، (بيروت، ١٤١٢هـ) ج١، ص٣٩٤.

(٤) عبد الله بن الكواء بن عروض من بني يشكر، كان ناسبًا عالمًا وكان من الشيعة من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، ينظر: ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب اسحق (ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (مصر، ١٣١٩هـ)، ص١٠٢.

والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلما سمع الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه ذلك قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان (اي الذان يستبقان إلى غاية فيستويان) فقد بايع أهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًا (عليه السلام) على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى. فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي (عليه السلام) يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل[1].

٢ـ محاولة الإمام علي (عليه السلام) هداية الناس:

أرسل الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن عباس إلى الخوارج وهم في حروراء، إلا أنهم لم يستجيبوا له، واتهموا الإمام عليًا (عليه السلام) بالكفر وأنّه خارج عن حكم الله وطلبوا منه أنْ يخرج لهم الإمام عليًا (عليه السلام) حتى يحتجوا عليه ويسمعوا كلامه فرجع عبد الله بن عباس إلى الإمام علي (عليه السلام) وأخبره بذلك[2].

وعندما علم الإمام علي (عليه السلام) أن الخوارج يُريدون أنْ يكلموه ((ركب علي (عليه السلام) إلى القوم في مائة رجل من أصحابه حتى وافاهم بحروراء فلما بلغ ذلك

(١) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٣، ص١١٤-١٢١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٤١-٤٢؛ البلخي، أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ)، البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج٢، ص٢٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٢) المبّرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والادب، تحقيق: الدكتور محمد أحمد، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت، ١٤١٨هـ)ج٣، ص١٠٧٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٤٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٥٢؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٣١٨.

الخوارج ركب عبد الله بن الكواء في مائة رجل من أصحابه حتى واقفه، فقال له علي (عليه السلام): «**يابن الكواء! إن الكلام كثير، ابرز إلي من أصحابك حتى أكلمك**»، قال ابن الكواء: وأنا آمن من سيفك؟ قال علي (عليه السلام): **نعم أنت آمن من سيفي**. قال: فخرج ابن الكواء في عشرة من أصحابه ودنوا من علي (عليه السلام) قال: وذهب ابن الكواء ليتكلم فصاح به رجل من أصحاب علي (عليه السلام) وقال: اسكت حتى يتكلم من هو أحق بالكلام منك! قال: فسكت ابن الكواء وتكلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فذكر الحرب الذي كان بينه وبين معاوية، وذكر اليوم الذي رفعت فيه المصاحف، وكيف اتفقوا على الحكمين، ثم قال له علي (عليه السلام): «**ويحك يابن الكواء! ألم أقل لكم بأنهم قد عضهم السلاح وكاعوا عن الحرب، فذروني أناجزهم فأبيتم عليّ وقلتم: إن القوم قد دعونا إلى كتاب الله عزوجل فأجبهم إلى ذلك، وإلا لم نقاتل معك، وإلا دفعناك إليهم فلما أجبتكم إلى ذلك وأردت أن أبعث ابن عمي عبد الله بن عباس ليكون لي حكمًا فإنه رجل لا يبتغي شيئًا من عرض هذه الدنيا ولا يطمع أحد من الناس في خديعته، فأبى عليّ منكم من أبى وجئتموني بأبي موسى الأشعري وقلتم قد رضينا بهذا، فأجبتكم إليه وأنا كاره، ولو أصبت أعوانًا غيركم في ذلك الوقت لما أجبتكم، ثم أني اشترطت على الحكمين بحضرتكم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته أو السنة الجامعة فإن هما لم يفعلا ذلك فلا طاعة لهما عليّ، أكان ذلك أم لم يكن**»؟ فقال ابن الكواء، صدقت، قد كان هذا بعينه، فِلمَ لا ترجع إلى حرب القوم إذ قد علمت أن الحكمين لم يحكما بالحق وأن أحدهما خدع صاحبه؟ فقال علي (عليه السلام): «**إنه ليس إلى حرب القوم سبيل إلى انقضاء المدة التي ضربت بيني وبينهم**»، قال ابن الكواء: فأنت مجمع على ذلك؟ قال: «**وهل يسعني إلا ذلك، انتظر يابن الكواء أني أصبت أعوانًا وأقعد عن حقي**»؟ قال:

فعندها بطن[١] ابن الكواء فرسه وصار إلى علي (عليه السلام) مع العشرة الذين كانوا معه، ورجعوا عن رأي الخوارج، وانصرفوا مع علي (عليه السلام) إلى الكوفة، وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله))[٢].

٣ـ الخوارج يبايعون عبد الله بن وهب الراسبي قائدًا:

عندما بعث الإمام علي (عليه السلام) أبا موسى تقابل الخوارج بعضهم بعضًا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب وطلب منهم الخروج إلى بعض كور الجبال ثم أرادوا أنْ يولوا أمرهم إلى رجل منهم فعرضوها على أصحابهم فلم يقبلوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فقبل بها، ثم قرروا الخروج إلى المدائن وطرد سكانها وأن يبعثوا إلى أهل البصرة، ثم غيروا مسيرهم فنزلوا جسر النهروان وبعثوا إلى أهل البصرة فأجابهم أهل البصرة وأنّهم على اللحاق بهم وعندما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت[٣]. ثم لحقهم أهل البصرة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي فسار بهم حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر[٤].

---

(١) بطنه: أي ضرب بطنه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٤.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٥٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج، ص٢٦٧؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٢١٩.

(٣) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤١٥-٤١٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٣٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٤٩؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل: تحقيق:احمد مجازي السقا ومحمد رضوان، مكتبة الإيمان، ط١، (المنصوره، ١٤٢٧هـ)، ص١٠٠.

(٤) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٨.

٤ـ الإمام علي (عليه السلام) يستنفر الخوارج لقتال معاوية:

لما خرج الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة أورد الإمام علي (عليه السلام) عبد الله عباس إلى البصرة، خطب الإمام علي (عليه السلام) بالكوفة فقال: «**فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري، ونحلتكم رأيي، لو كان يطاع لقصير أمرٍ! ولكن أبيتم إلا ما أردتم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:**

أمرتُهم أمري بمُنعرجِ اللوى فلم يَستبينوا الرّشدَ إلّا ضُحَى الغَدِ

ألا إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بيّنة ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين. استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الاثنين»[1].

ثم أرسل الإمام علي (عليه السلام) إلى رؤوساء الخوارج كزيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهم من الناس حيث أراد الإمام علي (عليه السلام) استيعابهم وإرجاعهم إلى صفوفهم وشرح لهم ما فعله الحكمان ويدعوهم إلى كلمة سواء بينهما وهي مواجهة عدوهم معاوية وجنوده المارقين فكتب لهم «**أما بعد فإن هذين اللذين ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكمًا، فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا**

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٧.

عليه والسلام»[١].

وعندما وصل كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى الخوارج وكتبوا إليه ((أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك))[٢].

٥ـ معسكر الإمام علي (عليه السلام) بالنخيلة[٣]:

ولما وصل كتابهم إلى الإمام علي (عليه السلام) وقرأه أيس منهم، فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم[٤] ثم كتب الإمام علي (عليه السلام) إلى عماله أن يخلفوا خلفاءهم على أعمالهم، ويقدموا عليه[٥] فسار الإمام علي (عليه السلام) بالناس حتى عسكر بالنخيلة[٦].

وعندما نزل الإمام علي (عليه السلام) بالنخيلة خطب في أصحابه فقال: «**أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمةٍ، فاتقوا الله، وقاتلوا من حاد الله، وحاول أن يُطفيء نور الله، قاتلوا الخاطئين**

---

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٨.

(٢) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٨.

(٣) النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه الإمام علي (عليه السلام)، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٨.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٨.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٦؛ عاشور، حروب الإمام علي (عليه السلام)، ص٤٠٨.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥١.

الضالين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراءَ للقرآن، ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سبقة الإسلام، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيئوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب (اي الشام)، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله، ولاحول ولا قوة إلا بالله»[1].

ثم أرسل الإمام علي (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس وكان واليًا على البصرة فقال: **«أما بعد، فإنا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري والسلام»**[2].

٦ـ اختيار جيش الإمام علي (عليه السلام) قتال الخوارج قبل معاوية:

عندما نزل الإمام علي (عليه السلام) في الأنبار واجتمعت إليه العساكر وخطب بالناس وقال: **«سيروا إلى قتلة المهاجرين والانصار قدمًا فإنهم طالما سعوا في إطفاء نور الله، وحرضوا على قتال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن معه، إلا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا إليهم، فسيروا إلى القاسطين، فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس أربابًا ويتخذون عباد الله خولًا**[3]**، ومالهم دولاً، فأبوا إلا أنْ يبدأوا بالخوارج**

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٩.

(٢) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٣٩.

(٣) خولا: أي خدمًا وعبيدًا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٢٥.

فسار علي (عليه السلام) إليهم»[١].

٧ـ جرائم وارهاب الخوارج:

عندما جاء الخوارج من البصرة وقربوا من النهروان لقوا عبد الله بن خباب[٢] صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأرعبوه ثم طلبوا منه أن يحدثهم عن أبيه بحديث سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحدثهم بحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن فتنة تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمنًا ويصبح فيها كافرًا، ويصبح فيها كافرًا ويمسي فيها مؤمنًا، ثم سألوه عن الإمام علي (عليه السلام) فأجابهم إنه أعلم بالله منكم وأشد توقيًا على دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدًا، فأخذوه فكتفوه وأخذوا امرأته وهي حبلى ثم اضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاثة نسوة من طي، وقتلوا أم سنان الصيداوية[٣][٤].

---

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص ٢٢٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٠؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٤٠٩.

(٢) عبد الله بن خباب بن الارث، ادرك النبي (صلى الله عليه وآله)وروى عن ابيه وكان اول مولود في الإسلام، كان من سادات المسلمين، قتله الخوارج سنة سبع وثلاثين، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١٥٠.

(٣) أم سنان بنت خيثمة المذحجية تعد من أهل المدينة صحابية شاعرة حضرت ساحات القتال وهي تحرض قومها على قتال معاوية، ينظر: ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٦٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٣٤٩.

(٤) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٤٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٣-٥٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤١؛ مغنية، فضائل الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٨٤.

فبلغ ذلك الإمام عليًا (عليه السلام) ومن معه من المسلمين فبعث إليهم الحارث بن مرة فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إلى الإمام علي (عليه السلام) فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم فخرج إليه القوم فقتلوه ووصل الخبر إلى الإمام علي (عليه السلام) والمسلمين فطلبوا من الإمام علي (عليه السلام) أن يسير اليهم حتى أمرهم بالمسير ونادى بالرحيل[١] وبعث قيس بن سعد بن عبادة إلى المدائن وسار الإمام علي (عليه السلام) إلى النهروان ووافاه قيس بن سعد وسعد بن مسعود الثقفي[٢] بالنهروان، ثم بعث الإمام علي (عليه السلام) إلى الخوارج فقال: (((**ادفعوا الينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تاركم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم**» فبعثوا إليه فقالوا: كلنا قتلتهم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم))[٣].

وعلى الرغم من ذلك فإن الإمام عليًا (عليه السلام) بعث إليهم مبعوثين مثل عبد الله بن عباس، وصعصعة بن صوحان لكي يدعونهم إلى الجماعة وإعادتهم إلى سبيل السلام[٤] ثم أرسل إليهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) غلامه فقال له: (((**إركب إلى هؤلاء القوم وقل لهم عني: ما الذي حملكم على الخروج عليّ ألم أقصد في حكمكم؟**

(١) أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٠؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٤؛ ابن لاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٨.

(٢) سعد بن مسعود عم المختار بن عبيدة، كانت له صحبة وقد ولاه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعض عمله ثم استصحبه معه إلى صفين، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص٧٠.

(٣) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٣.

(٤) البلخي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: سعيد محمود، دار الجيل، ط٢، (بيروت، ١٤٢٦هـ)، ص١٧١.

ألم أعدل في قسمكم؟ ألم أقسم فيكم فيئكم؟ ألم أرحم صغيركم؟ ألم أوقر كبيركم؟ ألم تعلموا أني لم أتخذكم خولًا ولم أجعل مالكم نفلًا؟ وانظر ماذا يردّون عليك، وإن شتموك فاحتمل، وإياك أن ترد على أحدٍ منهم شيئًا». فأقبل غلام علي (عليه السلام) حتى أشرف على القوم في النهروان، فقال لهم ما أمره به، فقالت له الخوارج: ارجع إلى صاحبك فلسنا نجيبه إلى شيء يريده أبدًا، وأنا نخاف أن يردّنا بكلامه الحسن كما رد إخواننا بحروراء عبد الله بن الكواء وأصحابه...فرجع إليه وخبره بأن اجتماعنا هاهنا لجهاده ومحاربته، لا لغير ذلك قال: فرجع الغلام إلى علي (عليه السلام) وأخبره بما سمع من القوم))[1].

ثم تقدم الخوارج حتى وصلوا إلى النهر فقيل للامام علي (عليه السلام) أن القوم عبروا الجسر فقال الإمام علي (عليه السلام) «**لن يعبروا**»، فأرسلوا طليعة فقالوا عبروا الجسر، فقال الإمام علي (عليه السلام) «**والله ما عبروه وإن مصارعهم لدون الجسر، والله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة**»، ثم تقدم الإمام علي (عليه السلام) إليهم فرأهم عند الجسر لم يعبروا وأن الناس شكّوا في قول الامام وعندما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا وأخبروا الإمام عليًا (عليه السلام) بحالهم فقال: «**ما كَذَبتُ ولا كُذّبت**»[2].

٨ـ عدد الجيشين:

كان جيش الإمام علي (عليه السلام) ثمانية وستين ألفًا ومئتي رجلٍ[3] أما جيش

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٦١؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٤١٢.

(٢) المبّرد، الكامل، ج٣، ص١١٠٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ج٤، ص٢٢٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٢٢؛ الرئيس، عباس الشيخ، علي (عليه السلام) مرآة الحق، ترجمة، كمال السيد، مؤسسة انصاريان، ط١، (قم، ١٤٣٠هـ)، ص٣٤١.

(٣) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٢٦؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١٣٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٢.

الخـوارج فـكان أربعـة الاف[١].

٩ـ قادة جيش الإمام علي (عليه السلام):

أ. حجر بن عدي الكندي: قائد الميمنة[٢].

ب. شبث ابن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي: قائد الميسرة [٣].

ج. أبو أيوب الأنصاري: قائد الخيّالة[٤].

د. أبو قتادة الأنصاري[٥]: قائد الرجّالة[٦].

هـ. قيس بن سعد بن عبادة: قائد أهل المدينة[٧].

---

(١) البـلاذري، انسـاب االاشراف، ج٣، ص١٤٦؛ اليعقـوبي، تاريـخ، ج٢، ص١٣٤؛ ابـن اعثـم، الفتـوح، ج٤، ص٢٧٠؛ الخصيبي، الحسين بـن حمدان (ت٣٥٨هـ)، تاريخ النبي والائمة ومعجزاتهم، تحقيق: الشيخ مصطفى صبحي، منشورات الأعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٣٢هـ)، ص١٧٦؛ البغدادي، عبد القاهـر بـن طاهـر بـن محمـد (ت٤٢٩هـ)، الفـرق بـين الفـرق، تعليـق: الشـيخ إبراهيـم رمضـان، دار المعرفة، ط٤، (بيروت، ١٤٢٩هـ)، ص٨٤؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٧٠.

(٢) ابـو مخنـف، الجمـل وصفـين والنهـروان، ص٤٣٨؛ ابـن قتيبـة، الإمامـة والسياسـة، ص١٤٠؛ البـلاذري، أنسـاب الأشراف، ج٣، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الامـم والملـوك، ج٥، ص٥٦.

(٣) ابـو مخنـف، الجمـل وصفـين والنهـروان، ص٤٣٨؛ البـلاذري، أنسـاب الأشراف، ج٣، ص١٤٦؛ ابـن قتيبـة، الإمامـة والسياسـة، ص١٤٠؛ الطبري، تاريخ الامـم والملـوك، ج٥، ص٥٦.

(٤) ابـو مخنـف، الجمـل وصفـين والنهـروان، ص٤٣٨؛ ابـن قتيبـة، الإمامـة والسياسـة، ص١٤٠؛ البـلاذري، أنسـاب الأشراف، ج٣، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الامـم والملـوك، ج٥، ص٥٦.

(٥) أبـو قتـادة بـن ربعـي الانصـاري شـهد أحـدًا، نـزل الكوفـة ومـات بهـا وصـلى عليـه الإمـام عـلي (عليه السلام)،ينظـر: ابـن سـعد، الطبقـات، ج٦، ص١٥.

(٦) ابـو مخنـف، الجمـل وصفـين والنهـروان، ص٤٣٨؛ ابـن قتيبـة، الإمامـة والسياسـة، ص١٤٠؛ البـلاذري، أنسـاب الأشراف، ج٣، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الامـم والملـوك، ج٥، ص٥٦.

(٧) ابـو مخنـف، الجمـل وصفـين والنهـروان، ص٤٣٨؛ ابـن قتيبـة، الإمامـة والسياسـة، ص١٤٠؛ البـلاذري، أنسـاب الأشراف، ج٣، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الامـم والملـوك، ج٥، ص٥٦.

١٠ـ قادة جيش الخوارج:

أ. زيد بن حصين الطائي: قائد الميمنة[١].

ب. شريح بن أوفي العبسي[٢]: قائد الميسرة[٣].

ج. حمزة بن سنان الأسدي[٤]: قائد الخيّالة [٥].

د. حرقوص بن زهير السعدي: قائد الرجّالة[٦].

١١ـ خطبة الإمام علي (عليه السلام) قبل الحرب:

ولما استوى الصفان بالنهروان تقدم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بين الصفين وقال: «**أما بعد، أيتها العصابة التي أخرجتها عادة المراء والضلالة، وصدف بها عن الحق الهوى والزيغ، إني نذيرٌ لكم أن تصبحوا غدًا صرعى بأكناف هذا النهر أو بملطاط[٧] من الغائط بلا بينةٍ من ربكم، ولا سلطان مبين ألم أنهكم عن هذه الحكومة وأحذركموها، وأعلمكم أن طلب القوم لها دهنٌ منهم ومكيدة،**

(١) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٥.

(٢) شريح بن اوفي العبسي: لم اجد له ترجمة.

(٣) أبو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٥.

(٤) حمزة بن سنان الاسدي: لم اجد له ترجمة.

(٥) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٥.

(٦) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٥.

(٧) المطاط: طريق ساحل البحر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٩٠.

فخالفتم أمري، وجانيتم الحزم، فعصيتموني حتى أقررت أن حكمت، وأخذت على الحكمين، فاستوثقتو وأمرتهما أن يحييا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فخالفا أمري، وعملا بالهوى، ونحن على الأمر الأول، فأين تذهبون؟ وأين يُتاه بكم؟ فقال خطيبهم: يا علي فإنا حين حكمنا كان ذلك كفرًا منا، فإن تبت كما تبنا، فنحن معك ومنك، وأن أبيت فنحن منابذوك على سواء، إن الله لايحب الخائنين. فقال علي (عليه السلام) أصابكم حاصب[1] ولا بقي منكم وابر[2] أبعد إيماني بالله وجهادي في سبيل الله، وهجرتي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقر بالكفر؟ لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، ولكن مُنيتُ بمعشر أخفاء الهام، سفهاء الأحلام، والله المستعان))[3].

١٢ـ الإمام علي (عليه السلام) يرفع راية الأمان:

نلاحظ صدق الإمام علي (عليه السلام) في دعوته إياهم ونصحهم فقد رفع راية أمان مع أبي أيوب الأنصاري فناداهم أبو أيوب ((من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنه لاحاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم. فقال فروة بن نوفل الأشجعي[4]: والله ما أدري على أي شيء نقاتل عليًا (عليه السلام) لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه، وانصرف

(١) حاصب: أي عذاب من الله. وأصله رميتم بالحصباء من السماء، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٣٩٤.

(٢) وابر: ما بالدار وابر، أي مابها أحد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٧٣.

(٣) القرشي، الاخبار الموفقيات، ص٢٧٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٥.

(٤) فروة بن نوفل الأشجعي روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) وكان من الخوارج ثم خرج على المغيرة بن شعبة في خلافة معاوية فبعث اليهم المغيرة خيلًا فقتلوة سنة خمس وأربعين، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٣٢٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ص١٧٩.

في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين[١] والدسكرة وخرجت طائفة آخرى متفرقين، فنزلت الكوفة، وخرج إلى علي (عليه السلام) منهم نحو من مائة وكانوا أربعة الاف، فكان الذي بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة))[٢].

١٣ـ بدء الحرب والأمر بالقتال:

لما سار الإمام علي (عليه السلام) إلى الخوارج وأشرف عليهم قال: ((«**الله اكبر، صدق رسول الله** (صلى الله عليه وآله)» وقد تصاف القوم ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا فقال: «**كفوا**» فكرروا القول عليه ثلاثًا وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل قتيل متشحط بدمه، فقال علي (عليه السلام): «**الله أكبر الآن حل قتالهم**»))[٣].

ثم استنطقهم الإمام علي (عليه السلام) بقتل عبد الله بن خباب فأقروا به فقال: ((«**انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة**»، فتكتبوا كتائب وأقرت كلّ كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى، من مقتل ابن خباب، وقالوا: ولنقتلنك كما قتلناه، فقال علي (عليه السلام): «**والله لو أقر أهل الدنيا كلها بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم**»، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: «**شدوا عليهم، فأنا أول من يشد عليهم**»))[٤].

---

(١) البندنيجين: بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل وهي من اعمال بغداد، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٩.

(٢) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٤٢٤.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٥٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٣، ص٢٠٤؛ النجيفي، الخطيب علي بن الحسين، وقعة النهروان أو الخوارج، تحقيق: المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، دار الهدى، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ)، ص٤٩.

ثم خرج رجل من الخوارج وحمل على صف الإمام علي (عليه السلام) فقتل من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ثلاثة وهو يقول:

أقتلهم ولا أرى عليًا ولو بدا أوجرته الخطايا

فخرج إليه الإمام علي (عليه السلام) فقتله فلما خالطه السيف قال: حبذا الرواح إلى الجنة، فقال عبد الله بن وهب ما أدري أإلى الجنة أم إلى النار، فقال رجل من بني سعد إنما حضرت اغترارًا بهذا وأراه قد شك فانخذل بجماعةٍ من أصحابه ومال ألف إلى ناحية أبي أيوب الأنصاري[1].

ثم حمل رجل من الخوارج على أصحاب الإمام علي (عليه السلام) فجرح فيهم وجعل يقول:

أضربهم ولو أرى عليًا ألبسته أبيض مشرفيّا

فخرج إليه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو يقول:

يا ايهذا المبتغي عليًا إني آراك جاهلًا شقيا
قد كنت عن كفاحه غنيا هلم فابرز ها هنا إليّا

ثم حمل عليه الإمام علي (عليه السلام) فقتله[2].

ثم خرج رجل آخر من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول:

أضربكم ولو أرى أبا الحسن ألبسته بصارمي ثوب الغبن

فخرج إليه الإمام علي (عليه السلام) وهويقول:

---

(١) المبّرد، الكامل، ج٣، ص١١٠٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٤٥.

(٢) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين، جمع: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، ط١ (بيروت، ١٤١٩هـ)، ص١٦٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٦٢٢.

يا أيهذا المبتغي أبا الحسن إليك فانظر أينا يلقي الغبن

وحمل عليه الإمام علي (عليه السلام) وشكه بالرمح، وترك الرمح فيه فانصرف الإمام علي (عليه السلام) وهو يقول: لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره[1]. ثم تقدم عبد الله بن وهب ووقف بين الجمعين ونادى بأعلى صوته يا ابن أبي طالب حتى متى تكون هذه المطاولة بيننا وبينك والله لانبرح هذه العرصة أبدًا أوتابى على نفسك، فابرز إلي حتى أبرز اليك وذر الناس جانبًا فتبسم الإمام علي (عليه السلام) وقال: ((**«قاتله الله من رجل ما أقل حياءه! أما إنه ليعلم أني حليف السيف وجديل الرمح، ولكنه أيس من الحياة أو لعله يطمع طمعًا كاذبًا**» قال: وجعل عبد الله يجول بين الصفين وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن وهب الراسبي الثاري أضرب في القوم لأخذ الثار
حتى تزول دولة الأشرار ويرجع الحق إلى الأخيار

ثم حمل فضربه علي (عليه السلام) ضربة ألحقه بأصحابه))[2].

ثم حمل ذو الثدية ليقتل الإمام عليًا (عليه السلام) فسبقه الإمام علي (عليه السلام) وضربه ففلق البيضة ورأسه، فحمله فرسه فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط النهروان[3].

ثم شد جيش الخوارج على أصحاب الإمام علي (عليه السلام) شدةً واحدةً فتفرقت

---

(١) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الديوان، ص١٤٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٧٤؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٧٠؛ الحلي، كشف اليقين، ص١٦٥.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٧٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٧٠؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٢٢٠؛ الحلي، كشف اليقين، ص١٦٥.

خيل الإمام علي (عليه السلام) إلى فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجّالة فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الإمام علي (عليه السلام) من القلب بالرماح والسيوف فما لبثوا أن أهمدوا في ساعة[1] ومن هنا يتضح الفن الحربي عند الإمام علي (عليه السلام) من خلال وضع جيش الخوارج في الوسط، ثم الإنقضاض عليهم وإبادتهم.

روى ابن قتيبة[2] عن الثعلبي قال: ((لقد رأيت الخوارج حين استقبلتهم الرماح والنبل كأنهم معز اتقت المطر بقرونها، ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة، ونهض علي (عليه السلام) في القلب بالسيوف والرماح، فلا والله مالبثوا قوافًا[3] حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم: موتوا فماتوا)).

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٥٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٦.

(٢) الإمامة والسياسة، ص١٤٠؛ عاشور، حروب علي (عليه السلام)، ص٤٢٧.

(٣) القواف: هو مابين الحلبتين من الراحة، ينظر: ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص٤٧٩.

الخاتمة

الخاتمة:

هناك ثمرات كثيرة قد جنيناها وحقائق مهمة قد وقفنا عليها في هذا المشوار الطويل الذي قطعناه مع الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) منها:

١- تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) الأمة من محاربة الإمام علي (عليه السلام) لأنه يمتلك خصالًا لا يمتلكها أي شخصٍ آخر، وأنه (صلى الله عليه وآله) سلمٌ لمن سالم عليًا (عليه السلام) وحرب لمن حارب عليًا (عليه السلام)، إذن حرب علي (عليه السلام) هي حرب الرسول (صلى الله عليه وآله) وحرب الرسول حرب الله عز وجل ومن حارب الله دخل النار أي أن من حارب الإمام عليًا (عليه السلام) يكون مصيره النار.

٢- كانت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أكثر المشاهد مع الإمام علي (عليه السلام) وهذا يدل على شجاعته وبسالته في الحروب.

٣- كان النبي (صلى الله عليه وآله) يرفع يده بالدعاء للإمام علي (عليه السلام) ويشايعه ويعممه ويعطيه السيف وهذا يدل على انه كان قريبًا من النبي (صلى الله عليه وآله).

٤- كان الإمام علي (عليه السلام) أكثر المجاهدين تضحية وكان هذا واضحًا من خلال جراحاته في العديد من غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يذكر المؤرخون أن أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) قد فر من إحدى الغزوات، بل كان يدافع عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الوقت

الـذي فـرّ فيـه بعـض الصحابـة تاركـين النبـي (صلى الله عليه وآله).

٥- كل الغـزوات والسرايـا التـي قادهـا الإمـام عـلي حققـت الانتصـار، وذلـك مـن خـلال وضـع خطـة سـتراتيجية عسـكرية ناجحـة، وهـذا مـا أشـاد بـه النبـي (صلى الله عليه وآله).

٦- كان الإمـام عـلي (عليه السلام) مطيعًـا للنبـي (صلى الله عليه وآله) حيـث انـه لم يـرد عـلى النبـي (صلى الله عليه وآله) قـط، وعندمـا يبعثـه في الغـزوات والسرايـا فإنـه يذهـب ويمثـل الجنـدي المطيـع لنبيـه وقائـده، عـلى العكـس ممـا قـام بـه بعـض الصحابـة الذيـن ردوا عـلى النبـي (صلى الله عليه وآله) عندمـا كان يأمرهـم بـشيء أو عندمـا يبعثهـم في سرايـاه فيخالفـون مـا أمرهـم بـه النبـي (صلى الله عليه وآله).

٧- أمـا المعـارك التـي قادهـا الإمـام عـلي (عليه السلام) فهـي مـن أجـل إحيـاء الديـن الإسـلامي، والدفـاع عـن السـنة النبويـة ومكافحـة البدعـة والفجـور وإبعـاد المفسـدين الذيـن اتخـذوا الديـن غطـاء لهـم امثـال معاويـة وعمـرو بـن العـاص وبـسر بـن أرطـاة وغيرهـم مـن الفسـقة الفجـرة.

٨-كان الإمـام عـلي (عليه السلام) يدعـو أعـداءه إلى الاصـلاح والسـلام وتـرك الحـرب وعـلى العكـس مـن ذلـك أعـداؤه، فقـد كانـوا يميلـون إلى الحـرب.

٩- تشـكيل فرقـة جديـدة وهـي شرطـة الخميـس التـي كانـت مهمتهـا مسـاعدة بعـض القطعـات الضعيفـة وانقضاضهـا عـلى جيـش العـدو.

١٠- كان الإمـام عـلي (عليه السلام) يحـدد أهـداف المعركـة لأصحابه قبـل ان يخوضها وهي تطبيـق مبـادئ الإسـلام المحمـدي ولهـذا نجـد الإمـام عليًـا (عليه السلام) لا يـرى مصلحـة فـوق مصلحـة الإسـلام، لذلـك نجـده صارمًـا أمـام أعـداء الإسـلام مـن الكفـار والمنحرفـين الذيـن يريـدون تحويـل الإسـلام إلى ملك.

١١- كان الإمـام عـلي (عليه السلام) يحـدد أوقـات القتـال وأمكنتهـا، ويعتمـد في المعركـة

على نظام المراقبة والاستطلاع أثناء حركة الجيش وفي أثناء إقامته واشتباكه، وكذلك ينهى عن تفرق الجيش في أثناء التوقف، ويأمرهم بأن يحرسوا المعسكر في الليل مع وضع عائقٍ حول المعسكر حتى لا يتسلل إليهم أحد من العدو.

١٢-عندما يقبل الإمام علي (عليه السلام) على الحرب يلاحظ الحالة النفسية لدى الجنود فيرفع الروح المعنوية لدى جنوده، فقد وضح الإمام علي (عليه السلام) حالة الانكسار لدى العدو وذلك عندما يقوم جيش العدو بإثارة الضجة وهذا أحد أساليب التغطية على هزيمتهم النفسية، ثم يقوم الإمام علي (عليه السلام) بإرشاد جيشه بإرشادات دينية تقوي عزيمتهم وتكوّن لديهم إرادة في النصر ويوصيهم بالصبر والصلاة والدعاء.

١٣- أما إذا لقي الإمام علي (عليه السلام) العدو هيّأ جيشه وقسمهم ووضع القادة وجعل ميمنة وميسرة وقلبًا ويجعل لها روابط ويقدم عليها مقدمتين، ثم يضع على كل قبيلة رجل ويصف الصفوف والكراديس ثم يزحف إلى القتال.

١٤- مراعاة الإمام علي (عليه السلام) الحالة المادية والمعنوية بالنسبة إلى القادة العسكريين، لأنهم يحتاجون إلى المال وكذلك الثناء عليهم لكي يحفزهم على التصدي للعدو، إما إذا لم يتفقدهم فقد تنعدم الثقة بينهم وبين القائد، ونجد هذا واضحًا في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر فقد أوصاه بأن يتفقد امورهم ويعطف عليهم وأن يقيم العدل وأن يثني عليهم ويذكرهم بما أبلوا به في ساحة القتال لأنه يهز الشجاع، كذلك عدم توبيخ الناكل لأن ذلك يولد في قلبه الضغن والنية السيئة.

١٥- استخدم الإمام علي (عليه السلام) في حروبه خططًا عسكرية عديدة وكان مصيرها النجاح ولم تفشل أي خطة وهذا بسبب الاستراتيجية العسكريةالصحيحة.

١٦- اختيار القادة والأمراء، فكان الإمام علي (عليه السلام) يختار الخلّص من أصحابه الذين يمتلكون ذكاء وفطنة لكي يستطيع حل أي خلل في المعركة وأن يكون القائد نزيهًا لا تغره الأموال والغنائم ويكون ذا عدل ومتسامحًا مع أفراد جيشه.

١٧- كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لا يدعو أحدًا إلى المبارزة وهذا واضح من خلال وصيته إلى ولده الإمام الحسن (عليه السلام) باستثناء معاوية الذي تسبب بقتل آلاف من الناس فأراد الإمام علي (عليه السلام) حقن دماء الناس، كذلك أمر قادته وجنوده أن لا يبدأوا أحدًا بالقتال إلا بعد أن يبدأ جيش العدو لكي تكون لهم حجة في قتالهم.

١٨- نلاحظ أن الإمام عليًا (عليه السلام) في المعارك تارة القائد الميداني للمعركة وتارة يقاتل مع باقي الجنود، وهنا تظهر الأخلاق السامية لدى الإمام علي (عليه السلام) الذي يساوي بين القائد والجندي.

١٩- شهد للإمام علي (عليه السلام) الأعداء بأن أخلاقه في الحرب تختلف عن أخلاقهم ونجد هذا واضحًا عندما منع معاوية الماء عن جيش الإمام علي (عليه السلام) إلا أن الإمام عليًا (عليه السلام) عندما سيطر على الماء لم يمنعهم منه، أما عمرو بن العاص وغيره فقد اخرجوا عوراتهم حتى لا يقتلهم الإمام علي (عليه السلام) لأنه لا ينظر إلى عورة أحد وهذه هي أخلاقه (عليه السلام) أخلاق القائد والفارس الشجاع.

٢٠- بالرغم من قصر مدة خلافة الإمام علي (عليه السلام) التي ظهرت فيها بعض الفتن والحروب، إلا أنّ حكمة الإمام علي (عليه السلام) استوعبت بعض المعارضين له من جنده الذين رفضوا الحرب مع أهل الشام فاستخدمهم للفتوحات واستخدم قسمًا آخر لحماية الثغور، فلم يترك الفتوحات الإسلامية وقد استطاع أن يحشد أكبر عدد من الجيش وأرسل عدة شخصيات لفتح بعض المناطق ويعد هذا من

منجزاته العسكرية إذا ما أخذت بنظر الاعتبار الظروف السياسية آنذاك، وكذلك أرسل بعض القبائل لحماية بعض الثغور، فقد سخر الإمام علي (عليه السلام) الكل لخدمة الدولة الإسلامية ولم يعطِ أي مجال لعدوه لإثارة المشاكل.

٢١- كان الإمام علي (عليه السلام) مواظبًا على الصلاة والدعاء والأوراد حتى في ساحات القتال، لذا كان يوصي أصحابه بالتزامهم التقوى، وقيام الليل، وقراءة القرآن، واجتناب الغيبة، وعدم شتم أعداءهم حتى تكون اعمالهم خالصة لله سبحانه وتعالى.

٢٢- أما بالنسبة إلى الأسرى فقد كان الإمام علي (عليه السلام) إذا اتى بالأسير فإنه يأخذ سلاحه ويأخذ عليه العهد أن لا يعود للحرب ويخلي سبيله وفي بعض الأحيان يعطيه مبلغًا من المال ويتركه وهذا من أخلاقه السامية.

٢٣- وفي نهاية الحرب كان الإمام علي (عليه السلام) يدفن قتلى العدو ويداوي جرحاهم ويعفو عن أسراهم ويترك منهزمهم ويحمي أعراضهم بل ويجزع ويتألم على قتلاهم، فلا نجد في تاريخ الحروب أن أحد القادة يفعل ما فعله أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مع أعدائه وهذا ظاهر من أخلاقه التي أخذها من مؤدبه ومربيه الرسول الأكرم أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله) ما خلا ولده الحسين (عليه السلام) الذي بكى على جند الشام لأنهم يدخلون النار بسببه.

وأخيرًا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادرالأولية

١ - القران الكريم

* الآبي، أبو سعيد بن منصور بن الحسين (ت٤٢هـ/ ٦٦٢م)

٢- نثر الدر في المحاضرات،تحقيق:خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت،٢٠٠٤م)

* - ابن الاثير، علي بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٣- آسد الغابة، انتشارات اسماعيليان (طهران، د. ت)

٤- الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٩هـ)

* - ابن الاثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

٥- النهاية في غريب الحديث والاثر،تحقيق:محمود محمد الطناحي،مؤسسة اسماعيليان، (قم، د. ت)

* - الاحسائي، محمد بن علي بن أبراهيم (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)

٦- عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية، تحقيق:آقا مجتبى العراقي،مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)،ط١، (قم، ١٤٠٥هـ)

* -الاربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)

٧- كشف الغمة في معرفة الائمة، دار الاضواء، ط٢، (بيروت، ١٤٠٥هـ)

* الازدي، الفضل بن شاذان (ت٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)

٨- الايضاح، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، (بلامكان، د. ت)

* الاسترابادي، مير داماد محمد باقر الحسيني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

٩-الرواشح السماوية،تحقيق:غلام حسين،دار الحديث،ط١، (قم، ١٤٢٢هـ)

* ابن اسحاق، محمد بن أسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)

١٠- السيرة النبوية،تحقيق:أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،ط٢،
(بيروت، ٢٠٠٩م)

* الاسكافي، أبي جعفر محمد بن عيد الله المعتزلي (ت٢٢٠ هـ/ ٨٣٥م)

١١- المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تحقيق : محمد باقر المحمودي، (بلا مكان، ١٤٢٠هـ)

* الاصفهاني، ابو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)

١٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)

* الاصفهاني، ابوالفرج علي بن الحسين الهيثمي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

١٣- الاغاني، تحقيق: الدكتور يوسف البقاعي وفريدالشيخ،مؤسسة الاعلمي، ط١ (بيروت، ١٤٢٠هـ)

١٤- مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة فيضيه، ط١،
(ايران، ١٤٢٥هـ)

* ابن اعثم، أبي محمد أحمد بن محمدالكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)

١٥-كتاب الفتوح،تحقيق:علي شيري دار الاضواء،ط١، (بيروت، ١٤١١هـ)

* الامدي، عبد الواحد بن محمد محفوظ بن عبد الواحد (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

١٦- إكمال غرر الحكم،اعداد:مهدي الانصاري،مؤسسةالشهيد الانصاري،ط٢، (قم،١٤٢٦هـ)

* الاندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)

١٧- تفسير البحر المحيط، (بلا مكان، د . ت)

* الباجي، سليمان بن خلف بن سعد (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)

١٨- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح،تحقيق: أحمد البزار، (بلا مكان، د. ت)

* البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)

١٩- حلية الابرار في احوال محمد وآله الاطهار (عليهم السلام) مؤسسة المعارف الاسلامية، (قم، د. ت)

٢٠- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طرق الخاص والعام،تحقيق السيد علي عاشور، (بلا مكان، د . ت)

٢١- مدينة معاجز الائمه الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق : عزة الله الهمداني، مؤسسة المعارف الاسلاميه، ط١، (قم، ١٤١٣هـ)

* البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

٢٢-التاريخ الصغير،تحقيق:محمود ابراهيم زايد،دار المعارف،ط١،
(بيروت، ١٤٠٦هـ)

٢٣- صحيح البخاري، دار صادر، (بيروت، د. ت)

* ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)

٢٤-عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار،مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٠٧ هـ)

* البغدادي،صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)

٢٥- مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد،دار الجميل، ط١، (بيروت،١٤١٢هـ)

* البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

٢٦- الفرق بين الفرق، تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان،دار المعرفة، ط٤، (بيروت، ١٤٢٩هـ)

* البغدادي، قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، وقيل (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)

٢٧-الخراج وصناعة الكتابة، تعليق : محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد

(بغداد، ١٩٨١م)

* البكري الاندلسي، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٢٨- معجم ما استعجم من البلاد والمواضع،تحقيق: مصطفى السقا،عالم الكتب،ط٣، (بيروت،١٣٠٣هـ)

* البلاذري،أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٢٩-انساب الاشراف، تحقيق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)

٣٠- فتوح البلدان،مكتبة الهلال، (بيروت،١٩٨٨م)

* البلخي،أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)

٣١- البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)

* البيهقي، أبراهيم بن محمد (ق٥هـ/ ١١م)

٣٢- المحاسن والمساوئ، دار صادر، (بيروت، د. ت)

* البيهقي، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٣٣- السنن الكبرى، دار الفكر، (بلامكان، د.ت)

٣٤- معرفة السنن والاثار، (بلامكان، د.ت)

* التبريزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)

٣٥- الاكمال في أسماء الرجال، مؤسسة اهل البيت (قم، د .ت)

* الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٣٦- سنن الترمذي،تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٣هـ)

* تزو، سون (ت ق٥ قبل الميلاد)

٣٧- فن الحرب، ترجمة : رءوف شبايك، (بلامكان، ٢٠٠٦م)

* التنكابني، محمد عبد الفتاح (ت١١٢٤هـ/ ١٧١٢م)

٣٨- سفينة النجاة، تحقيق: السيد مهدي الرجائي،مطبعة الامير، ط١،
(قم، ١٤١٩هـ)

* الثقفي، أبراهيم بن محمد بن سعيد، (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)

٣٩-الغارات، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني، دار الاضواء، ط١،
(بيروت، ١٤٠٧هـ)

* الجرجاني، أبي أحمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)

٤٠- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، سهيل زكار، دار االفكر، ط٣، (بيروت،١٤٠٩هـ)

* ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

٤١- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، ط١،
(بيروت، ١٤٠٧ هـ)

٤٢- صفة الصفوة، تحقيق:إبراهيم رمضان وسعيد اللحام،منشورات محمد علي بيضون،
دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ)

٤٣-الموضوعات،تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان،ط١،
(بلا مكان،١٣٨٦هـ)

* الجوهري، أحمد بن عبيد بن عياش (ت٤٠١هـ/ ١٠١٩م)

٤٤- مقتضي الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر، تعليق :الشيخ لطف الله الصافي
والسيد هاشم الرسولي، مكتبة الطباطبائي، (قم، د. ت)

* الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)

٤٥- الصحاح تاج اللغه وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار الملايين، ط١، (اقاهرة، ١٣٧٦هـ)

* ابن حبان،محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

٤٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، (بلا مكان، د. ت)

٤٧- كتاب الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط١، (الهند، ١٣٩٣هـ)

* ابن حجر، أحمد بن حجرالهيثمي (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)

٤٨- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة،تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف،مكتبة القاهرة، (مصر، د. ت)

* ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٤٩- الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دارالكتب،ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ)

٥٠- تقريب التهذيب، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ)

٥١- تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤٠٤هـ)

٥٢- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)،دار المعرفة، ط٢، (بيروت،د. ت)

* ابن حجر، زين الدين علي بن يوسف (ق٧ هـ/ ١٣م).

٥٣- نهج الايمان، تحقيق: أحمد الحسيني، مجمع امام هادي (عليه السلام)، ط١، (مشهد، ١٤١٨هـ)

* ابن أبي الحديد،عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

٥٤- شرح نهج البلاغة، مؤسسة الاعلمي، ط٢، (بيروت، ١٤٢٥هـ)

* الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (ق٤ هـ/ ١٠م).

٥٥- تحف العقول عن ال الرسول (صلى الله عليه وآله)،دار المرتضى،ط١،

(بيروت، ١٤٢٨هـ)

* ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)

٥٦- المحلى، دار الفكر، (بلامكان، د. ت)

* الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ق ٥هـ/ ١١م).

٥٧- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازله في أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)، تحقيق : محمد باقر الحموي، مجمع أحياء الثقافه الاسلامية، ط١، (طهران، ١٤١١هـ)

* الحسيني، السيد شرف الدين علي الأسترابادي (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)

٥٨- تأويل الأيات الظاهره في فضائل العتره الطاهره، تحقيق : مدرسة الأمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، ط١، (قم، ١٤٠٧هـ)

* الحلبي، نورالدين علي بن أبراهيم (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)

٥٩- السيرة الحلبية، تصحيح : عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ٢٠٠٨م)

* الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م)

٦٠- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق :حسن حسن زاده، مؤسسة النشر الاسلامي، ط٧، (قم، ١٤١٧ هـ)

٦١- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدركاهي، ط١، (ايران، ١٤١١هـ)

٦٢- منهاج الكرامه في معرفة الامامه، تحقيق : عبد الرحيم مبارك، مؤسسة عاشوراء، (مشهد، ١٣٧٩ هـ)

* - الحميري، أسماعيل بن محمد (ت١٧٣هـ/ ٧٨٩م) وقيل (١٧٨هـ/ ٧٩٤م)

٦٣- ديوان السيد الحميري،شرح:ضياء حسين،منشورات مؤسسة النورللمطبوعات،ط١،

(بيروت، ١٤٢٠هـ)

* الحميري القمي، عبد الله بن جعفر (ق٣هـ/ ٩م)

٦٤- قرب الاسناد، تحقيق : مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) مؤسسة احياء التراث، ط١، (قم، ١٤١٣هـ)

* ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)

٦٥- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،تحقيق:حسن حميد السنيد،المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، (بلامكان، ١٤٣٢هـ)

٦٦- المسند، دار صادر، (بيروت، د. ت)

* الحنبلي،عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٦٧-شذرات الذهب في اخبار من ذهب،دار المسيرة،ط٢، (بيروت،١٣٩٩هـ)

* الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)

٦٨- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين،مكتبة أمير المؤمنين العامه، ط١، (بلامكان، ١٣٧٧هـ)

* الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعه (ت١١١٢هـ/ ١٧٠٠م)

٦٩- تفسير نور الثقلين، مؤسسة اسماعيليات، ط٤، (قم، ١٤١٢هـ)

* الخرساني، إبراهيم بن محمد (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)

٧٠-فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين،تحقيق:الدكتورعبدالمحسن عبد الله والشيخ محمد صادق،دار الجوادين،ط١، (سوريا،١٤٢٨هـ)

* الخزار القمي، علي بن محمد بن علي (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)

٧١- كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني،مطبعة الخيام، (قم، ١٤٠١هـ)

* الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)

٧٢- تاريخ النبي والائمة ومعجزاتهم، تحقيق: الشيخ مصطفى صبحي، منشورات الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٣٢هـ)

* الخطيب البغدادي،ابو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)

٧٣- تاريخ بغداد او مدينة السلام، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٧٤- كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي، ط٤، (بيروت، د. ت)

* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

٧٥- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أعداد : رياض عبد الله عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي، ط٢، (بيروت، ١٤٣٠ هـ)

* خليفة بن خياط،ابو عمر خليفة بن شيبان بن عصفر ابن أبي هبيرة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

٧٦- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور مصطفى نجيب فواز والدكتورة حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٥م)

* الخوارزمي،الموفق بن أحمد بن محمد (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)

٧٧- مقتل الحسين (عليه السلام)تحقيق:الشيخ محمد السماوي،دار انوار الهدى،ط٣ (ايران، ١٤٢٥هـ)

٧٨- المناقب،تحقيق:مالك المحمودي،مؤسسة النشر الاسلامي،ط٢، (قم،١٤١١هـ)

* ابن دحيه، عمر بن الحسن الكلبي (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)

٧٩-أعلام النصر المبين في المفاضلة بين اهلي صفين، تحقيق: الدكتور محمد أمحزون، دار الغرب الاسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩٨م)

* ابن الدمشقي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)

٨٠- جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق :محمد باقر الحموي، مجمع أحياء الثقافه الاسلامية، ط١، (قم، ١٤١٥هـ)

* الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٨١-حياة الحيوان الكبرى، صححه : الشيخ عبد اللطيف سامر، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٦هـ)

* - الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسين (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)

٨٢- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٩م)

* الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد (ت ق٨هـ/ ١٤م)

٨٣- ارشاد القلوب المنجي من عمل به من اليم العقاب، تحقيق: السيد هاشم الميلاني،دار الاسوة،ط٣، (طهران، ١٤٢٦هـ)

* الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)

٨٤- الاخبار الطوال، (بلا مكان، د . ت)

* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٨٥- تاريخ الاسلام، (بلامكان،د .ت)

٨٦-سير أعلام النبلاء،تحقيق:شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٩، (بيروت، ١٤١٣هـ)

٨٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق :علي محمد البيجاوي، دار المعرفه، (بيروت، د.ت)

* الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ/ ١٣٢١م)

٨٨- مختار الصحاح، تصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت،

١٤١٥هـ)

* الرازي،محمد عمربن التميمي الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

٨٩- التفسير الكبير،ط٣، (بلا مكان، د. ت)

* الراوندي، ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

٩٠-النوادر، تحقيق : سعيد رضا علي، دار الحديث، ط١، (قم، ١٣٧٧هـ)

* الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)

٩١- قصص الانبياء، تحقيق : الميرزا غلام رضا الخراساني، نشر الهادي، ط١، (قم، ١٣٧٥هـ)

٩٢- الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)،ط١، (قم، ١٤٠٩هـ)

* الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

٩٣- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٤هـ)

* الزبيري،لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)

٩٤-نسب قريش،دار المعارف،ط٣، (القاهرة، د. ت)

* الزرندي الشافعي، محمد بن يوسف (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)

٩٥-معارج الوصول إلى معرفة فضائل ال الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (بلا مكان،د.ت)

* الزمخشري،جار الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

٩٦-الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)

* زيد بن علي بن الحسين (ت١٢٢هـ/ ٧٣٩م)

٩٧- مسند الامام زيد، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت، د . ت)

* سبط ابن الجوزي،شمس الدين ابوالمظفر يوسف البغدادي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)

٩٨- تذكرة الخواص من الامه بذكر خصائص الائمة، تحقيق : حسين علي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت، ط١، (قم، ١٤٢٦هـ)

* ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)

٩٩-الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د . ت)

* ابن سلام ، أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)

١٠٠-كتاب الاموال،تحقيق:الدكتور محمد عمارة، دار الشروق،ط١،

(بيروت، ١٤٠٩ هـ)

* ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحي (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)

١٠١-السيرة النبوية المسمى عيون الاثرفي فنون المغازي والشمائل والسير،مؤسسة عز الدين، (بيروت،١٤٠٦هـ)

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

١٠٢-تاريخ الخلفاء،تحقيق:سعيد محمود،دار الجيل،ط٢، (بيروت، ١٤٢٦هـ)

١٠٣- الدر المنثور في التفسير بالمنثور، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)

* ابن شاذان، محمد بن أحمد بن علي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)

١٠٤- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والائمة من ولده (عليهم السلام)من طريق العامة، (قم، د.ت)

* الشافعي، محمد بن ادريس (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

١٠٥-الرسالة، نحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب، (القاهرة، ٢٦٥هـ)

* الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)

١٠٦- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٤هـ)

* الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)

١٠٧- خصائص الإئمة (عليهم السلام)، تحقيق : الدكتور محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الاسلامية، (ايران، ١٤٠٦ هـ)

* الشعراني، عبد الوهاب (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)

١٠٨- لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مكتبة مطفى البابي الحلبي، ط٢، (مصر، ١٣٩٣هـ)

* ابن شهر اشوب، زين الدين محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)

١٠٩- مناقب ال أبي طالب، تحقيق :دكتور يوسف البقاعي، مطبعة سليمان زاده، ط٣، (ايران، ١٤٢٩ هـ)

* الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

١١٠- الملل والنحل : تحقيق:احمد مجازي السقا ومحمد رضوان، مكتبة الايمان، ط١، (المنصوره،١٤٢٧هـ)

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)

١١١- نيل الاوطار من احاديث سيد الاخبار،دار الجميل، (بيروت، ١٩٧٣م)

* الشيباني، عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)

١١٢- كتاب السنة، المكتب الاسلامي، ط٣، (بيروت، ١٤١٣هـ)

* ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)

١١٣- مصنف ابن أبي شيبه في الاحاديث والاثار،تحقيق : سعيد اللحام، دار الفكر، (بلا مكان، د. ت)

* الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ق١٢هـ/ ١٤م)

١١٤-ما روته العامة من مناقب أهل البيت (عليهم السلام)تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الاسلامية، (بلامكان، ١٤١٤هـ)

* ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

١١٥-الفصول المهمه في معرفة الائمه، تحقيق : سامي الغريري، دار الحديث، ط١، (قم، ١٤٢٢هـ)

* الصدوق،محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)

١١٦- الاعتقادات، تحقيق : عصام عبد السيد، دار المفيد، ط٢،
(بلا مكان، ١٤١٤هـ)

١١٧- الامالي،تحقيق:قسم الدراسات الاسلامية،مؤسسة البعثة،ط١،
(قم،١٤١٧هـ)

١١٨-التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، (قم، د. ت)

١١٩- الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري،مؤسسة الاعلمي، ط١،
(بيروت، ١٤١٠هـ)

١٢٠-علل الشرائع، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٧هـ)

١٢١-كمال الدين واتمام النعمة،منشورات الفجر،ط١، (بيروت، ١٤٣٠هـ)

١٢٢- معاني الاخبار، تصحيح : علي أكبر غفاري، أنتشارات إسلامي،
(قم، ١٣٦١هـ)

١٢٣-من لايحضره الفقيه،تعليق:علي اكبر غفاري،منشورات جماعة المدرسين،ط٢، (قم، ١٤٠٤هـ)

* الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)

١٢٤- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (عليهم السلام)، تعليق : ميرزا محسن، منشورات الاعلمي، (طهران، ١٤٠٤هـ)

* الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م)

١٢٥- المصنف،تحقيق:الشيخ حبيب عبد الرحمن الأعظمي، (بلا مكان،د.ت)

* الضبي، سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م)

١٢٦-الفتنة ووقعة الجمل، جمع: أحمد راتب عرموش، ط١،

(بيروت، ١٣٩١هـ و١٤١٣هـ)

* الطاووس، جمال الدين أحمد (ت ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨م)

١٢٧-عين العبره في غبن العتره، (قم، د . ت)

* ابن طاووس،رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)

١٢٨-أقبال الاعمال، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)

١٢٩- سعد السعود، منشورات الرضى (قم، ١٣٦٣هـ)

١٣٠- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (قم، ١٣٩٩هـ)

١٣١- فلاح السائل ونجاح المسائل (بلا مكان، د.ت)

١٣٢ -الملاحم والفتن، تحقيق: مؤسسة صاحب الامر (عجل الله فرجه الشريف)، مطبعة نشاط، ط١، (اصفهان، ١٤١٦هـ)

* الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م)

١٣٣-المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، (القاهرة، ١٩٩٥هـ)

١٣٤-المعجم الكبير، تحقيق : مجدي عبد المجيد السلفي، ط٢،

(بلا مكان، ١٤٠٤هـ)

* الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

١٣٥-الاحتجاج، تعليق : محمد باقر، مطبعة النعمان، (النجف، ١٣٨٦هـ)

* الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

١٣٦-اعلام الورى باعلام الهدى،تعليق:علي اكبر الغفاري،منشورات مؤسسة الاعلمي،

ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)

١٣٧- مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق : لجنه من المحققين، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ)

١٣٨-مكارم الاخلاق، دار المرتضى، ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)

* الطبري، محب الدين أحمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م)

١٣٩-ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى،مكتبة القدسي، (القاهره،١٣٥٦هـ)

* الطبري، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي قاسم (ق٦ هـ/ ١٢م).

١٤٠- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (عليه السلام)، تحقيق : جواد القيومي ، دار الحوراء، ط٢، (لبنان، ١٤٢٨ هـ)

* الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

١٤١-تاريخ الامم والملوك،دار احياء التراث العربي،ط١،

(بيروت، ١٤٢٩هـ)

١٤٢- جامع البيان عن تاويل القران، تخريج : صدقي حميد العطار، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٦هـ)

* الطريحي، فخر الدين بن محمد علي (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)

١٤٣- مجمع البحرين، (بلامكان، د.ت)

* الطوسي، ابو جعفرمحمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

١٤٤- الامالي، تحقيق : مؤسسة البعثة، دار الثقافة، ط١، (قم، ١٤١٤هـ)

١٤٥-التبيان في تفسير القران،تحقيق:أحمد حبيب العاملي، دار أحياء التراث العربي،ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ)

١٤٦- تهذيب الاحكام في شرح المقنعه للشيخ المفيد، تحقيق: حسن المؤسوي، دار الكتب الاسلامية، (قم، ١٣٦٥هـ)

١٤٧- رجال الطوسي،تحقيق: جواد الفيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤١٥هـ)

* الطيالسي، سليمان بن داوود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

١٤٨-مسند أبي داوود، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)

* ابن طيفور،أبي الفضل بن أبي طاهر (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

١٤٩- بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، (قم، د. ت)

* العاملي، الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م)

١٥٠- وصول الاخبار إلى أصول الاخبار، تحقيق: السيد عبد اللطيف، مجمع الذخائر الاسلامي، (قم، ١٠٤١هـ)

* العاملي، علي بن يونس (ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)

١٥١-الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق : محمد الباقر البهبوي، المكتبة المرتضوية، ط١، (بلامكان، ١٣٨٤هـ)

* العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)

١٥٢- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث،ط٢، (قم، ١٤١٤هـ)

* العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)

١٥٣- الدرر النظيم، مؤسسة النشر الاسلامية، (بلا مكان، د . ت)

* ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

١٥٤-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق :الشيخ علي محمد والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت، ٢٠١٠م)

١٥٥-التمهيد، (بلا مكان، د. ت)

١٥٦-الدرر في اختصار المغازي والسير، (بلا مكان، د. ت)

* ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

١٥٧-العقد الفريد، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحه،دار الكتب العلميه، ط١، (بيروت، ١٤٠٤هـ)

* ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

١٥٨- تاريخ دمشق الكبير،تحقيق:علي عاشور،دار أحياء التراث العربي، ط،١، (بيروت،١٤٢١هـ)

* العطاردي،عزيز (ق٨هـ/ ١٤م)

١٥٩- شرح نهج البلاغة، (قم،١٤١٧هـ)

* ابن عقدة الكوفي،أحمد بن محمد (ت٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)

١٦٠- كتاب الولاية،جمع:عبد الرزاق محمد،منشورات دليلما، ط١، (قم،١٤٢٤هـ)

* علي بن أبي طالب، (ت٤٠هـ/ ٦٦٠م)

١٦١- ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين، جمع: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي،ط١ (بيروت، ١٤١٩هـ)

١٦٢- نهج البلاغة، شرح : محمد عبده، تخريج : فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، (بيروت، د. ت)

* ابن العماد،شهاب الدين عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

١٦٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، ط١، (بيروت، ١٤٠٦هـ)

* العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السمرقدني (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)

١٦٤- تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الاسلامي، (طهران، د. ت)

* الفراهيدي،الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م)

١٦٥- كتاب العين،تحقيق:الدكتور مهدي المخزومي الدكتور أبراهيم السامرائي،دار الهجرة، ط٢، (ايران، ١٤٠٩هـ)

* ابن فهد الحلي، احمد بن محمد الاسدي (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)

١٦٦-عدة الداعي ونجاح الساعي تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني، (قم، د. ت)

* الفيروز ابادي،مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)

١٦٧-القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، دار العلم للجميع، (بيروت،د. ت)

* ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

١٦٨-الامامة والسياسة،تحقبق: أبراهيم شمس الدين، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٧هـ)

١٦٩-عيون الأخبار،شرح:الدكتور يوسف علي الطويل،دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت،٢٠٠٩ م)

١٧٠-المعارف،تحقيق: ثروة عكاشه، منشورات الشريف الرضي، ط١، (ايران، ١٤١٥هـ)

* ابن قدامه، موفق الدين عبد الله بن احمد (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)

١٧١- المغنى، دار الكتاب العربي، (بلا مكان، د. ت)

* القرشي، الزبير بن بكار (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

١٧٢-الاخبار الموفقيات،تحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط٢، (بيروت، ١٤١٦هـ)

* القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)

١٧٣-الجامع لاحكام القران، صححه: أحمدعبد العليم، دار احياء التراث العربي،ط٢، (بيروت، ١٤٠٥هـ)

* القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)

١٧٤- دستور معالم الحكم وماثور مكارم النسم،تقديم:عبد الزهرة الحسيني، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)

* القلقشندي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

١٧٥- صبح الاعشى في صناعة الانشا،دار الكتب المصرية،
(القاهرة، ١٣٤٠هـ)

* القمي، ابو الحسن علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)

١٧٦- تفسير القمي، دار الكتاب، ط٣، (قم، ١٤٠٤هـ)

* الكاشاني، محسن الفيض (ت١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)

١٧٧- تفسير الصافي، مؤسسة الهادي، ط٢، (قم، ١٤١٦هـ)

* ابن كثير،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

١٧٨-البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٠٨ هـ)

١٧٩-السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار المعرفه،
(بيروت، ١٢٩٣هـ)

١٨٠-تفسير القرآن العظيم، تقديم :الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعارف، (بيروت، ١٤١٢هـ)

* الكوفي، فرات بن إبراهيم (ت٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م)

١٨١- تفسير فرات، ط،،١ (طهران، ١٤١٠ هـ)

* ابن كرامة، شرف الاسلام بن سعيد ألمحسن (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)

١٨٢- تنبية الغافلين عن فضائل الطالبين،تحقيق : السيد تحسين ال شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط١، (بلا مكان، ١٤٢٠هـ)

* الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)

١٨٣-رجال الكشي ، مؤسسة النشر في جامعة مشهد،
(بلامكان، د. ت)

* الكلبي،هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

١٨٤- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق:الدكتور ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ)

* الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)

١٨٥- اصول الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري،دار الكتب الاسلامي، ط٣، (قم، د. ت)

* الكوفي القاضي، محمد بن سليمان (ق٣ هـ/ ٩م)

١٨٦- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع أحياء الثقافة الاسلامي، (بلا مكان، د. ت)

* الكيذري،قطب الدين (من أعلام ق٦هـ/ ١٢م)

١٨٧-حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق :عزيز الله العطاردي، (قم،١٤١٦هـ)

* ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

١٨٨-سنن ابن ماجة،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر، (بلامكان،د.ت)

* المبرّد، محمد بن يزيد الازدي (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)

١٨٩-الكامل في اللغة والادب،تحقيق:الدكتور محمد أحمد،مؤسسة
الرسالة، ط٢، (بيروت،١٤١٨هـ)

* المتقي الهندي،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)

١٩٠-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،صححة:الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، (بلا مكان،١٤٠٩هـ)

* المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)

١٩١- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار (عليهم السلام)، تعليق: الشيخ علي الشاهرودي، مؤسسة الاعلمي،ط١، (بيروت، ١٤٢٩هـ)

* المحاملي، الحسين بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)

١٩٢-الامالي، تحقيق:الدكتور ابراهيم القيسي،المكتبة الاسلامية، ط١،
(عمان، ١٤١٢هـ)

* أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الكوفي (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م)

١٩٣-كتاب الجمل وصفين والنهروان، تحقيق : حسن حميد السنيد، مؤسسة دار السلام، ط١، (بلا مكان ١٤٢٣هـ)

* المدني، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني (ت١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م)

١٩٤- وقعة الجمل، تحقيق: السيد تحسين ال شبيب الموسوي، مطبعة محمد، ط١، (بلامكان، ١٤٢٠هـ)

* ابن مردويه، أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م)

١٩٥- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)وما نزل من القران في علي (عليه السلام)،تحقيق : عبد الرزاق محمد حسين، دار الحديث، (قم، ١٤٢٢هـ)

* المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)

١٩٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تحقيق:الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرساله، (بلامكان، د. ت)

* المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

١٩٧-مروج الذهب ومعادن الجوهر،دار الكتاب العربي،ط٢،
(بيروت، ١٤٢٨هـ)

* مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

١٩٨- صحيح مسلم، دار صادر، (بيروت، د. ت)

* المشهدي، الميرزا محمد بن محمد رضا (ت ١١٢٥هـ/ ١٦١٦م)

١٩٩- تفسير كنز الوظائف مؤسسة النشر الأسلامي، ط١، (قم، ١٤١٠هـ)

* ابن المغازلي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الشافعي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)

٢٠٠-مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)،تصحيح:الشيخ كاظم العزاوي،انتشارات سبط النبي (صلى الله عليه وآله)،ط١، (قم، ١٤٢٦هـ)

* المغربي، النعمان بن محمد بن منصور (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٤م)

٢٠١- دعائم الأسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام،تحقيق:آصف بن علي اصغر فيضي،دار المعارف، (مصر، ١٣٨٣هـ)

٢٠٢- شرح الاخبار في فضائل الائمه الاطهار، تحقيق : السيد محمد الحسيني لجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، د. ت)

* المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)

٢٠٣ - الاختصاص، تحقيق: علي اكبر غفاري، مؤسسةالاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٣٠هـ)

٢٠٤- الارشاد، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٠٥ هـ)

٢٠٥- الافصاح في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة،ط١، (قم، ١٤١٢هـ)

٢٠٦- الامالي، تعليق : العلامة حسين استادولي،منشورات الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٣١هـ)

٢٠٧- الجمل والنصرة في حرب البصرة، مكتبة الداوري، ط٢، (قم، د. ت)

٢٠٨- الكافئة في أبطال توبة الخاطئة،تحقيق:علي أكبر، (قم،١٤١٣هـ)

* المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

٢٠٩-إمتاع الاسماع بما للنبي (صلى الله عليه وآله) من الاحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق : محمد عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ)

* ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)

٢١٠- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، (قم، ١٤٠٥هـ)

* المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م)

٢١١-وقعة صفين،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الجميل، (بيروت، ١٤١٠هـ)

* الموصلي، إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت٣٠٧هـ/ ٩١٩م)

٢١٢- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون، ط٢، (بيروت، د.ت)

* الموصلي، شرف الدين عمر بن شجاع (ت٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م)

٢١٣- مناقب ال محمد، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)

* ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب اسحق (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

٢١٤- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (مصر، ١٣١٩هـ)

* النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

٢١٥- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، دار الثقلين، ط١، (قم، ١٤١٩هـ)

* النميري، أبو زيد عمر بن شيبة (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)

٢١٦- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد، مطبعة القدس،ط٢،
(قم، ١٤١٠هـ)
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)
٢١٧- نهاية الارب في فنون الادب، مطبعة دار الكتب، ط٣،
(القاهرة، ١٤٢٨هـ)
* النيسابوري، ابي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)
٢١٨- المستدرك على الصحيحين، دار المعرفه، (بيروت، د . ت)
* النيسابوري، محمد بن الفتاح (ت ٥٠٨هـ/ ١١١٤م)
٢١٩- روضة الواعظين، منشورات الرضي، (قم، د . ت)
* ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن ايوب الحميري (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)
٢٢٠-السيرة النبوية،تحقيق:سعيد محمد اللحام،دار الفكر، (بيروت،١٤٢٤هـ)
* الهلالي،سليم بن قيس (ت٧٦هـ/ ٦٩٥م)
٢٢١- كتاب سليم بن قيس،الدار العربية،ط١، (بيروت، ١٤٣٣هـ)
* الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)
٢٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)
* الواسطي، كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي (ق٦هـ/ ١٢م)
٢٢٣-عيون الحكم والمواعظ،تحقيق:الشيخ حسين الحسني،ط١،
(قم،١٣٧٦هـ)
* الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن رافد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)
٢٢٤- كتاب المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر احمد،دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٤٢٤هـ)

* ابن الوردي، ابو حفص زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

٢٢٥ - تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ)

* اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)

٢٢٦- مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،تحقيق :خليل المنصور،دار الكتب العلمية،ط١، (بيروت،١٤١٧هـ)

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

٢٢٧- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٩هـ)

* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)

٢٢٨- تاريخ اليعقوبي، تعليق :خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٩هـ)

* أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٣هـ/ ٧٩٩م)

٢٢٩ - كتاب الخراج، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)

ثانياً : المراجع:

* الابطحي، محمد باقر الموحد

١- الصحيفة العلوية الجامعة للأدعية، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، (قم، ١٤٢٣هـ)

* الاصبهاني، حسين بن محمد الراغب

٢- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)

* الأمين، السيد محسن

٣- اعيان الشيعه،تحقيق : حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات،ط٥، (بيروت، د.ت)

* الانصاري، محمد علي بن أحمد

٤- اللمعه البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، ط١، (قم، ١٤١٨هـ)

* ايوب، سعيد

٥- معالم الفتن نظرات في حرمة الاسلام وتاريخ المسلمين، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، ط١ (قم، ١٤١٦ه)

* بوفر، أندرية

٦- مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، ترجمة : أكرم ديري والهيثم الايوبي،دار الطليعة، (بيروت، ١٩٧٠م)

* البيشواني، مهدي

٧- سيرة الائمة (عليهم السلام)عرض وتحليل للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية للأئمة المعصومين (عليهم السلام)، تعريب : حسين الواسطي، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) (قم، ١٤٢٦هـ)

* بيضون، إبراهيم

٨- من دولة عمر إلى دولةعبد الملك، مطبعة كلها، ط١، (قم، ١٤٢٧هـ)

* التستري، الشيخ محمد تقي

٩- قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، ط٢،

(قم، ١٤٢٥هـ)

* الجبوري، منذر

١٠- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، دار الحرية للطباعة،

(بغداد، ١٩٧٤م)

* جرادات، وليد محمد

١١- إستراتيجية الفتوحات الإسلامية، (بلامكان، د. ت)

* الحائري، علي اليزدي

١٢- الزام الناصب في اثبات الحجه الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، (بلا مكان، د. ت)

* الحائري، محمد مهدي

١٣- شجرة طوبى، مؤسسة الاعلمي، ط٢، (بيروت، ١٤٢٥ هـ)

* الحسني، هاشم معروف

١٤- سيرة المصطفى، دار الكوخ، (بلا مكان، ٢٠٠٨م)

* خطاب، محمود شيت

١٥- الرسول القائد، مكتبة الحياة، ط٢، (بغداد، ١٩٦٠م)

* خماس، علاء الدين حسين مكي

١٦- أفكار حول الحرب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١،
(بغداد، ١٩٨٧م)

١٧- فن الحرب عند العرب دراسة في الفتوحات الكبرى في العصر الراشدي، بيت الحكمة، (بغداد، ١٤٢٠هـ)

* الخوئي،ابو القاسم الموسوي

١٨-علي امام البررة،شرح: السيدمحمد مهدي الخرساني،دارالهادي،ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ)

* الخيوشاني، عزيز الله العطاردي

١٩- مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، مؤسسه أستان، (أيران، ١٤٠٦هـ)

* دخيل، محمد علي

٢٠- عشرة آلاف حكمة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار المرتضى،ط١، (بيروت،

١٤٢٣هـ)

* - الرئيس، عباس الشيخ،

٢١- علي (عليه السلام)مرآة الحق، ترجمة، كمال السيد، مؤسسة انصاريان،

ط١، (قم، ١٤٣٠هـ)

* الريشهري، محمد محمد

٢٢- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنه والتاريخ، دار الحديث، ط٢، (قم، ١٤٢٥ هـ)

* الزركلي، خيرالدين

٢٣- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت، ١٩٨٠م)

* السامرائي، عبد الجبار محمود

٢٤- نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، العدد الرابع،

(بغداد، ١٩٨٣م)

* السبحاني،الشيخ جعفر

٢٥-السيرة المحمّديّة، تعريب :الشيخ جعفر الهادي،دار جواد الأئمة (عليهم السلام)،ط١، (بيروت، ١٤٣٣هـ)

* سويد، ياسين

٢٦- معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطابع الحرية، (بيروت، ١٣٩٣هـ)

٢٧-الفن العسكري الاسلامي اصوله ومصادره، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ)

* السيد، الحسين أحمد

٢٨-الامام علي (عليه السلام)وحروب التأويل، دار العلوم، ط١، (لبنان، ١٤٣٠هـ)

* الشاكري، حسين

٢٩- ثم عقر الجمل ..وترك ما ترك، ط١، (قم، ١٤١٨هـ)

* الشاهرودي،علي النمازي

٣٠-مستدرك سفينة البحار،تحقيق: حسن علي النماري، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، د. ت)

* شاهين، حازم عبد الله

٣١- التمويه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (بغداد، ١٩٨٤م)

* - شكر، شاكر هادي

٣٢- أوليات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار سلوني، ط٢، (بيروت، ١٤٣٠هـ)

* شمس الدين، محمد مهدي

٣٣- دراسات في نهج البلاغة، المؤسسة الدولية، ط١، (بيروت ١٣٧٦هـ)

* الطباطبائي، السيد محمد حسين

٣٤- الميزان في تفسير القرآن، (قم، د . ت)

* العارف، حازم أبراهيم

٣٥- الجيش العربي الاسلامي في التخطيط السوقي (الإستراتيجية) للرسول (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الراشدين نظرة عصرية، دار الرشيد، (الرياض، د. ت)

* عاشور، السيد علي

٣٦- حروب علي (عليه السلام)حرب الجمل حرب القاسطين حرب المارقين،دار الصفوة، ط١، (بيروت، ١٤٣١هـ)

* العاملي،السيد جعفر مرتضى

٣٧- الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)،المركز الاسلامي للدراسات،ط٣، (بيروت، ١٤٣١هـ)

* العاملي، علي الكوراني

٣٨- جواهر التاريخ،دار القارئ،ط، (بيروت،١٤٢٥هـ)

* العبادي، محمد عيدان

٣٩- اخلاق الحرب عند الامام علي (عليه السلام)،دار الأمين، ط١،

(بيروت، ١٤٢٦هـ)

* العسلي، بسام

٤٠- فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين عمليات الجبهات الشمالية والشرقية والبحرية، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٣٩٤هـ)

* العظيم ابادي، محمد شمس الحق

٤١-عون المعبود، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ)

* عقيل، محسن

٤٢- ٣٠٠٠حكمة للإمام علي (عليه السلام)، دار الحوراء، ط٣،

(بيروت، ١٤٢٨هـ)

* عمران، علي احمد

٤٣-أسلوب علي بن أبي طالب (عليه السلام)في خطبه الحربية،مكتبة مشهد، (قم،١٤٣٢هـ)

* عون، عبد الرءوف

٤٤- الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، (مصر، ١٩٦١م)

* الغروي، محمد هادي

٤٥- موسوعة التاريخ الاسلامي، مجمع الفكر الاسلامي، ط٤ (قم،١٤٢٨هـ)

* غلوب، جون باجون

٤٦-الفتوحات العربية الكبرى، تعريب: خيري حمادي، مكتبة المثنى، (بغداد،د. ت)

* فرج، محمد

٤٧-العبقرية العسكرية في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله)،دارالفكرالعربي،

(بلامكان، ١٩٥٨م)

* آل الفقيه، محمد جواد

٤٨- عمار بن ياسر، دار الفنون، ط٥، (بيروت، ٢٠٠٩م)

* الفيروز آبادي،مرتضى الحسيني

٤٩- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، تحقيق، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)،ط٢،

(بيروت، ١٤٢٨هـ)،

* القزويني، السيد محمد كاظم

٥٠-الامام علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد، دا القارئ، ط١٧، (بيروت،١٤٣٠هـ)

* القمي، الشيخ عباس

٥١- الكنى والالقاب، (بلامكان، د .ت)

* القميحا، نزيه

٥٢- رزية يوم الاثنين، دار البراءة والولاء، (بلا مكان، د.ت)

* القندوزي، سليمان أبراهيم الحسيني (ت ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)

٥٣- ينابيع المودة، مؤسسة الاعلمي، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٩م)

* كلاوزفيتز، الجنرال كارل فون

٥٤- الوجيز في الحرب، ترجمة : اكرم ديري والهيثم الايوبي، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، (بيروت، ١٩٧٤م)

* لوبون، غوستاف،

٥٥-حضارة العرب، تعريب : عادل زعتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركأه، ط٤، (القاهرة، ١٩٦٤م)

* المبار كفوري، محمد عبد الرحمن

٥٦- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، ط١،

(بيروت، ١٤١٠هـ)

* مجموعة مؤلفين،

٥٧- اعلام الهداية الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)،ط١، (قم،١٤٢٢هـ)

* محفوظ، محمد جمال الدين

٥٨- المدخل الى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦م)

* المحمودي، الشيخ محمد باقر

٥٩- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف، ط١،

(بيروت، ١٣٩٦هـ)

* المدني، صدر الدين علي خان

٦٠-الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم : محمد صادق بحر العلوم، مكتبة بصيرتي، ط٢ (قم، ١٣٩٧هـ)

* المرعشي، شهاب الدين

٦١- شرح احقاق الحق مؤسسة اية الله المرعشي، ط١، (قم، ١٤١٧ هـ)

* - مطهري، مرتضى

٦٢- الامام علي (عليه السلام) في قوتيه الجاذبية والدافعية، ترجمة: جعفر صادق، (بلا مكان، د. ت)

٦٣- سيرة الائمة الاطهار، ترجمة: عبد الحسين الخفاجي، مؤسسة البعثة،ط٢، (بيروت، ١٤١٧هـ)

* مغنية، محمد جواد

٦٤- فضائل الامام علي (عليه السلام)، تحقيق: سامي الغريري، دار الكتاب الاسلامي، (قم، ١٣٨٦هـ)

٦٥- الشيعة والحاكمون، تحقيق: سامي الغريري، دار الكتاب الاسلامي، ط٥، (قم، ١٤٣٠هـ).

* مونتجمري، الفيلد مارشال فيكونت

٦٦- الحرب عبر التاريخ، تعريب وتعليق: العميد فتحي عبد الله النمر، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٠م)

* منفردي، علي نظري

٦٧- قصة الكوفة سيرة الامام علي (عليه السلام)، تعريب : محمود البدري، دار الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله)، ط١، (الكويت، ١٣٢٧هـ)

* الموسوي، عبد الحسين شرف الدين

٦٨-المراجعات،تحقيق:الشيخ حسين الراضي،دار صادق،ط١، (كربلاء،١٤٢٤هـ)

* الميانجي، الشيخ علي الاحمدي

٦٩-مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله)، دار الحديث، ط١، (طهران، ١٤١٩هـ)

* الميرجهاني، محمد حسن

٧٠-مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة، (بلامكان، ١٣٨٨هـ)

* نبوي، عبد العزيز

٧١- دراسات في الادب الجاهلي، دار المصور، ط٣، (القاهرة، ١٩٨٨م)

* النجيفي، الخطيب علي بن الحسين،

٧٢- وقعة النهروان أو الخوارج،تحقيق:المؤسسة الاسلامية للبحوث والمعلومات، دار الهدى، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ)

* - النقدي،الشيخ جعفر محمد

٧٣-غزوات علي بن أبي طالب (عليه السلام)،دار الاندلس، (بيروت، د.ت)

* النوري، ميرزا حسين

٧٤- نفس الرحمن في فضائل سلمان (رضي الله عنه)، تحقيق: جواد فيومي، مؤسسة الافاق، ط١، (ايران، ١٤١١هـ)

٧٥-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق :مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)،ط٢ (بلا مكان، ١٤٠٩ هـ)

* الهمداني، أحمد الرحماني

٧٦-الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطبعة فتاحي (بلا مكان، د. ت)

* الوفي، حارث لطفي

٧٧- فن المناورة، وزارة الدفاع العراقية دائرة التدريب، ط١،

(العراق، ١٩٨٤م)

* يوسف إيبش وكوسوجي ياسوشي

٧٨- تراث الفكر السياسي الاسلامي،الدار العربية للعلوم،ط٢، (بيروت،٢٠٠٥م)

المحتويات

مقدمة المؤسسة..... ٩

المقدمة ونطاق البحث ١١

أهم المصادر والمراجع:..... ١٥

١. كتب التاريخ العام:..... ١٥

٢. كتب السيرة والمغازي: ١٦

٣. كتب العقائد: ١٦

٤. مصادر الفكر العسكري:..... ١٧

٥. كتب المناقب: ١٨

٦. كتب الفتوح: ١٨

٧. كتب التراجم والرجال: ١٨

٨. كتب الحديث: ١٩

٩. كتب التفاسير: ١٩

١٠. كتب البلدان: ٢٠

١١- معاجم اللغة: ٢٠

١٢- كتب الادب: ٢٠

المراجع: ٢١

الفصل الأول

الفن الحربي والكفاءة العسكرية

والسياسة الأمنية عند الإمام علي (عليه السلام)

الفصل الأول: الفن الحربي والكفاءة العسكرية والسياسة الأمنية ٢٥

عند الإمام علي (عليه السلام) ٢٥

أولًا: جذور الفن الحربي: ٢٥

١. فن الحرب: ٢٦

٢.عناصر الفن الحربي:..... ٢٨

أ. الإستراتيجية:..... ٢٨

ب - فن العمليات: ٢٩

ج-التكتيك: ٣٠

ثانيًا: الكفاءة العسكرية. ٣١

١. تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) من محاربة الإمام علي (عليه السلام) : ٣١

٢. مسالمة العدو واستصلاحه: ٣٥

٣. الحذر من العدو: ٣٧

٤. خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) الجهادية:..... ٣٨

٥. علي (عليه السلام) كرار غير فرار ٤٢

٦- علي (عليه السلام) يباشر القتال بنفسه..... ٤٣

علي (عليه السلام) كانت درعه بلا ظهر..... ٤٤

٧-علي (عليه السلام) كانت ضرباته ابتكارًا..... ٤٦

٨. مارُئي محارب مثل علي (عليه السلام) ٤٧
٩- شدّة خوف الأعداء من علي (عليه السلام) ٤٨
١٠- علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) في جميع حروبه ٥٠
١١- كان جبرائيل عن يمين علي وميكائيل عن يساره (عليه السلام) ٥٥
ثالثًا: السياسة الأمنية: ٥٥
١. أهمية الأمن: ٥٥
٢. العيون: ٥٧
٣. استصغار الخصم: ٦٠
٤. الحذر من نصيحة الأعداء: ٦١
٥. عدم العقوبة على الظن والتهمة: ٦٢
٦. التحذير من التعذيب: ٦٥
٧. النهي عن السب: ٦٦
٨- الرفق بالرعية مالم يكن تآمرًا: ٦٧
٩. اجلاء المتآمرين أو حبسهم: ٦٨

الفصل الثاني

التدابير العسكرية عند الإمام علي (عليه السلام)

الفصل الثاني: التدابير العسكرية عند الإمام علي (عليه السلام) ٧٣
أولًا:أوقات القتال وأمكنتها وأثرها في الفن الحربي. ٧٣
ثانيًا: نصائح للمجاهدين عند القتال: ٧٦
ثالثًا: تنظيم حركة الجيش. ٧٧

رابعًا: تأسيس شرطة الخميس..... ٧٩
خامسًا: عناية الامام (عليه السلام) بالقوات المسلحة..... ٨١
سادسًا: ذمُّ الفرار من المعركة وحرمته. ٨٣
سابعًا: رفع معنويات المجاهدين وأثره..... ٨٤
١. التحريض: ٨٤
٢. اتخاذ الشعار في المعركة:..... ٨٧
٣. الكتمان والخدعة في الحرب:..... ٨٨
ثامنًا: الحرب آدابها ومستحباتها. ٨٩
١. عدم الابتداء بالقتال: ٨٩
٢. عدم دعوة العدو إلى المبارزة: ٩٠
٣. احترام رسل الحرب: ٩١
٤. توقيت القتال عند الزوال: ٩١
٥. مساعدة المقاوم الضعيف: ٩١
٦. سياسة معاملة الأسرى: ٩٣
تاسعًا: الفكر العسكري وأهدافه. ٩٧
١. البعد التعبوي ٩٨
أ. انتخاب القادة العسكريين: ٩٩
ب. الخطط العسكرية: ١٠٤
ج. الاستطلاع العسكري: ١٠٥
الفتوحات العسكرية في عهد الإمام علي (عليه السلام): ١٠٩
د. حماية الثغور في عهد الإمام علي (عليه السلام): ١١٢

هـ. غارات معاوية وتصدي الإمام لها: ١١٣
٢. البعد الديني..... ١١٦
أ. الصلاة: ١١٦
ب- الدعاء:..... ١١٩
البـعد الإنسـاني..... ١٢٥
أ- الحسم العسكري: ١٢٥
ب - أخلاق المقاتل: ١٢٨
ج- موقف الإمام علي (عليه السلام) من القتلى: ١٣٠

الفصل الثالث

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله)

الفصل الثالث: الفن الحربي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) ١٣٥
أولًا: بدر الكبرى:..... ١٣٥
١ - المبارزة: ١٣٦
٢- الإمام علي (عليه السلام) وطعيمة بن عدي:..... ١٣٨
٣- قتل الاسيرين في بدر:..... ١٣٩
٤- أخلاق الحرب عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في بدر: ١٤٠
٥- الإمام (عليه السلام) يحقق دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) : ١٤٢
ثانيًا:معركة أحد. ١٤٣
١ - عدد الجيش:..... ١٤٤

٢- اللواء مع علي (عليه السلام) يوم أحد: ١٤٥
٣- قاتل أصحاب اللواء: ١٤٥
٤- ثأره لأحد المسلمين: ١٤٧
٥- ذو الفقار: ١٥٢
٦- جراح الإمام علي (عليه السلام) في أحد: ١٥٣
٧- الإمام علي (عليه السلام) هو الذي أتى بخبر المشركين: ١٥٦
٨- عودة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة: ١٥٦
٩- الإمام علي (عليه السلام) يناول فاطمة (عليها السلام) سيفه: ١٥٧
ثالثًا: حمراء الأسد: ١٥٧
١- قتل معاوية بن المغيرة: ١٥٨
٢- قتل أبي عزة الجمحي: ١٥٩
رابعًا: بنو النضير ينقضون العهد. ١٥٩
١- الفتح على يد الإمام علي (عليه السلام). ١٦١
خامسًا: الأحزاب. ١٦٢
١- حراسة معسكر المسلمين في الليل: ١٦٣
٢- طاعة وشجاعة: ١٦٤
٣- دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام): ١٦٦
٤- الإمام يدعو عدوه إلى الإسلام: ١٦٧
٥- توقف الإمام علي (عليه السلام) عن قتل عمرو: ١٦٩
٦- الوسام الإلهي: ١٦٩
٧- الإمام علي (عليه السلام) وسلب عمرو: ١٧١

٨- مقتل حسل ونوفل: ١٧٢
سادسًا: بنو قريظة. ١٧٣
سابعًا: غزوة بني المصطلق. ١٧٦
ثامنًا: غزوة بني سعد. ١٧٧
تاسعًا: غزوة الحديبية. ١٨٠
١. خاصف النعل. ١٨١
٢- بيعة النساء في الحديبية: ١٨٢
٣ - ما جرى حين كتابة الكتاب: ١٨٣
عاشرًا: غزوة خيبر..... ١٨٤
١- جراح علي في خيبر:..... ١٩٠
حادي عشر: سرية ذات السلاسل..... ١٩٠
ثاني عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى بني خثعم..... ١٩٣
ثالث عشر: فتح مكة في سنة ٨هـ. ١٩٦
رابع عشر: غزوة حنين سنة ٨هـ..... ١٩٩
خامس عشر: سرية علي (عليه السلام) لمواجهة خيل ثقيف..... ٢٠٠
سادس عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى خثعم..... ٢٠١
سابع عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى الفلس (صنم طيئ). ٢٠٢
ثامن عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى بني زبيد سنة ٩هـ. ٢٠٣
تاسع عشر: سرية علي (عليه السلام) إلى اليمن..... ٢٠٥

الفصل الرابع

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

في ميدان معركة الجمل

الفصل الرابع: الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ميدان معركة الجمل ٢٠٩

أولًا: أهدف الإمام علي (عليه السلام) من هذه الحروب: ٢٠٩

١- الدفاع عن السنة ومكافحة البدعة والفجور: ٢١١

ثانيًا: دوافع البغاة في قتال الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل: ٢١٣

١- أول البغي: ٢١٣

٢- تحريض عائشة: ٢١٧

٣- وصول جيش الناكثين البصرة وحرب عثمان بن حنيف: ٢٢٢

٤- ليس للمرأة ولاية على الناس: ٢٢٥

ثالثًا: استعدادات الإمام علي (عليه السلام) لأصحاب الجمل: ٢٢٨

رابعًا: مسير أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة: ٢٣٠

خامسًا: حرب الجمل: ٢٣٧

١- عدد الجيش وقادته: ٢٣٨

٢- قادة جيش الناكثين فهم: ٢٣٩

٣- عدد الصحابة الذين شاركوا في معركة الجمل: ٢٤٠

٤- وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة: ٢٤١

٥- سرايا الإمام علي (عليه السلام) العسكرية في معركة الجمل: ٢٤٢

٦- محاولة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقن الدماء: ٢٤٤

٧- خطبة الإمام علي (عليه السلام) لما رجعت رسله: ٢٤٦

٨- مخاطبة الإمام علي (عليه السلام) الزبير وطلحة: ٢٤٧
٩- نزول الإمام علي (عليه السلام) إلى الميدان واشتداد القتال: ٢٥١
١٠- عقر الجمل: ٢٥٤
١١- عدد من قتل في معركة الجمل: ٢٥٦
الجهالة: ٢٥٨

الفصل الخامس

الفن الحربي عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

في ميدان معركتي صفين والنهروان

الفصل الخامس: الفني الحربي عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في ميدان معركتي صفين والنهروان .....
٢٦١
أولًا: معركة صفين. ٢٦١
١- صفات أهل الشام ودوافعهم: ٢٦١
٢- الإمام علي (عليه السلام) يكتب إلى عماله بالمسير إليه: ٢٦٤
٣- مبدأ الاستناد إلى الكتاب والسنة: ٢٦٦
٤- مسير الإمام علي (عليه السلام): ٢٦٧
٥- معاوية يمنع الناس من الماء: ٢٦٨
٦- عدد الجيشين: ٢٧١
٧- الصحابة الذين شاركوا في الحرب: ٢٧٢
٨- قادة جيش الإمام علي (عليه السلام) فهم: ٢٧٣
٩- جيش معاوية فهم: ٢٧٥
١٠- ترتيب الجيش: ٢٧٦

١١- أمر الإمام علي (عليه السلام) بالقتال: ٢٧٩
١٢- أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وسط المعركة: ٢٨٢
١٣- السكينة عند الإمام علي (عليه السلام) في أثناء القتال: ٢٨٦
١٤- هروب معاوية وأصحابه من الإمام علي (عليه السلام): ٢٨٧
١٥- يوم الهرير: ٢٨٨
١٦- رفع المصاحف والتلاعب بالدين: ٢٩١
١٧- عدد القتلى من الجيشين: ٢٩٣
الإمام علي (عليه السلام) يؤنب أصحابه: ٢٩٣
ثانيًا: معركة النهروان. ٢٩٤
١- بداية فتنة الخوارج: ٢٩٤
٢- محاولة الإمام علي (عليه السلام) هداية الناس: ٢٩٥
٣- الخوارج يبايعون عبد الله بن وهب الراسبي قائدًا: ٢٩٧
٤- الإمام علي (عليه السلام) يستنفر الخوارج لقتال معاوية: ٢٩٨
٥- معسكر الإمام علي (عليه السلام) بالنخيلة: ٢٩٩
٦- اختيار جيش الإمام علي (عليه السلام) قتال الخوارج قبل معاوية: ٣٠٠
٧- جرائم وارهاب الخوارج: ٣٠١
٨- عدد الجيشين: ٣٠٣
٩- قادة جيش الإمام علي (عليه السلام): ٣٠٤
١٠- قادة جيش الخوارج: ٣٠٥
١١- خطبة الإمام علي (عليه السلام) قبل الحرب: ٣٠٥
١٢- الإمام علي (عليه السلام) يرفع راية الآمان: ٣٠٦
١٣- بدء الحرب والأمر بالقتال: ٣٠٧

الخاتمة: ٣١٣
قائمة المصادر والمراجع ٣٢١
أولاً : المصادرالأولية ٣٢١
ثانياً : المراجع: ٣٤٦